مدخل إلى لوقا

كان لوقا طبيبا واسع الاطّلاع على الثقافة الإغريقية. وكان شديد الارتباط بحواريي سيدنا عيسى، ورفيقا حميما للحواري بولس، إذ عمل معه على نشر رسالة سيدنا عيسى، وبقي ملازما له في روما بعد أن هجره الآخرون. وقد يكون لوقا كتب سجلّه للوحي بعد انتشار سجلّ مرقس بين الناس.

ويحتوي سجل لوقا للوحي على معظم الأمور التي ذكرها مرقس في سجلّه، لذلك تستحسن قراءة المعلومات الواردة في المدخل إلى مرقس، لأنّها تنطبق على لوقا أيضا.

بالرغم من ذلك، يتضمّن سجلّ لوقا أمورا غير مذكورة في مرقس. وهو موجّه إلى شخص اسمه ثيوفيلوس (حبيب الله)، كان على الأرجح ذا مكانة وثروة مميّزين، بحيث سيكون من السهل انتشار كلمة الله من خلاله بين أشخاص آخرين ذوي مكانة وثقافة عاليتين في المجتمع الروماني.

فالتفاصيل والظروف التاريخية المؤطّرة لرسالة سيدنا عيسى، والتي لا توجد إلاّ في هذا السجلّ ساعدت على إقناع هذه الفئة المثقّفة بحقيقة الروايات التي كانت تتداول شفهيّا عن السيّد المسيح. كما أنّ هناك أمورا أخرى اختصّ لوقا بذكرها لجعل الأغنياء يدركون رحمة الله بالفقراء، وكيف أنّه لا يمنح الثروة المادية لأجل مصلحة المرء الشخصية، بل من أجل استخدامها لمساعدة آخرين.

ويحتوي سجل لوقا عدّة مقاطع توضّح معنى أن يكون المرء بحقّ تابعا للمسيح، مشيرا ليس فقط إلى الثمن الباهظ الذي يتطلّبه هذا الالتزام، بل أيضا إلى حياة البركة التي سوف ينعم بها المؤمن في الآخرة. كما يوضّح هذا السجلّ أنّ رحمة الله تشمل ليس فقط اليهود الذين يعتبرون أنفسهم شعبَ الله، بل أيضا جميع الناس على اختلاف أعراقهم ممّن يسعون إلى رضا الله وطاعته من خلال الإيمان بسيدنا عيسى المسيح مُنقذًا للبشر، وخليفةَ لله.

الإنجيل الشّريف

الوحيُ الّذي سجّله لوقا الطّبيب

بسم الله تبارك وتعالى

الوحيُ الذّي سجّله لوقا الطبيبُ

1

الفصل الأوّل

مقدّمة

[1] حَبيبَ اللهِ،[١] أيُّها العَزيزُ: دَوَّنَ الكَثيرونَ سِيرةَ سَيِّدِنا عيسى بِن مَريمَ (سلامُهُ علينا)، [2] الّتي تَمَّت كَما شاءَ لها اللهُ، وكَما تَحَدَّثَ عنها مَن عايَشوها، وكانوا على أحداثِها شُهودًا، ولرِسالَتِهِ (سلامُهُ علينا) دُعاةً. [3] ولَقد رَأيتُ بَعدَ تَمحيصٍ صَحيحٍ لِما وَرَدَ فيها، وتَدقيقٍ في أُصولِها، أن أُعيدَ تَدوينَها كَما جَرَت، مُراعِيًا تَسَلسُلَ أحداثِها، [4] كي تَزدادَ إيمانًا ويَقينًا يا حَبيبَ اللهِ، بَعدَ أن عَلِمتَ عِلمَ اليَقينِ كُلَّ ما أحاطَ بتِلكَ الرِّسالةِ وبِصاحِبِها مِن أُمور.

---

[١] إنّ كلمة "ثيوفيلوس" تعني باليونانية حبيب الله. وهي تشير عند بعض المفسّرين إلى كلّ مؤمن مخلص من أتباع السيّد المسيح. وتَعني عند غيرهم اسمًا لنبيل من نبلاء الرومان أنفق من ماله في سبيل تدوين هذه البشارة.

البشارة إلى زكريّا عليه السلام

5 في زَمَنِ المَلِكِ هيرودُسَ الكَبيرِ[٢] مَلِكِ مِنطقةِ يَهوذا، عاشَ زَكَريّا عليه السلام وهو رَجُلُ دينٍ مِن أحْبارِ جَماعةِ آبيّا بنِ هارونَ وزَوجتُهُ أَليصاباتُ المُنحَدِرةُ أيضًا مِن سُلالةِ النَّبيِّ هارونَ عليه السلام.[٣] 6 وكانَ الزَّوجانِ صالحَيْنِ يُقيمانِ شَرعَ اللهِ ويَتّبِعانِ تَعاليمَهُ، فَحَازا رِضاهُ تَعالى. 7 إلاّ أنّ الزَّوجةَ كانَت عاقِرًا، فَلم يُرزَقا وَلَدًا حتّى بَلَغا مِن الكِبَرِ عِتيّا.

8 وجاءَ يومٌ كانَ فيهِ زَكَريّا عليه السلام يَقومُ بِشَعائرِ رِجالِ الدِّينِ على عادَتِهِ في بَيتِ اللهِ[٤] مَعَ مَجموعَتِهِ مِنَ الأحبارِ 9 فَوَقَعَت عليهِ القُرعةُ في ذلِكَ اليومِ لِلدُّخولِ إلى المِحرابِ المُقَدَّسِ في بَيتِ اللهِ لِيُشعِلَ البَخورَ في الوَقتِ المُحَدَّدِ.[٥] 10 وعِندَ دُخولِهِ، وبَينَما كانَ المؤمنونَ يُصَلّونَ في الحَرَمِ، 11 تَجَلّى لهُ مَلاكٌ على يَمينِ مَوقِدِ البَخورِ، 12 فأثارَ ذلِكَ اضطِرابَهُ واستَولى عليهِ الخَوفُ. 13 ولَكنّ المَلاكَ خاطَبَهُ قائلاً: "لا تَخَفْ يا زَكَريّا! لقد استَجابَ اللهُ لِدُعائِكَ الّذي طَلَبتَ فيهِ الذُّرّيّةَ، وستَحمِلُ امرأتُكَ أَليصاباتُ صَبيًّا، وسَتَلِدُهُ لكَ، فسَمِّهِ يَحيى. 14 وسيَغمُرُكَ والكَثيرينَ الفَرَحُ والسُّرورُ،

---

[٢] تمّ تنصيب هيرودس الكبير ملكًا على اليهود عند احتلال الرومان لفلسطين. واستولى على مملكة يهوذا في العام 37 ق.م. وتوفّي بعد ظهور السيّد المسيح بقليل. وعلى رغم كونه أدوميًا وليس يهوديًا، فقد حاول التقرّب من الشعب اليهودي من خلال إعادة بناء بيت الله بالقدس (الهيكل). وتقع يهوذا وسط فلسطين وكانت تحيط بمدينة القدس.

[٣] وهما متحدّران من عائلات أحبار (رجال دين). وقد قام النبي داود بتنظيم أحفاد النبي هارون ضمن 24 جماعة. وكان لكلّ جماعة دورُها في خدمة بيت الله، وفرقة (آبيّا) كانت الثامنةَ في تلك المجموعات.

[٤] بيت الله (ويُدعَى في بعض الأحيان الهيكل) هو الذي أمر الله النبي سليمان ببنائه في القدس حوالي العام 959 ق.م. وهو يستعمل عوضًا عن الخيمة المقدّسة التي أمر الله النبي موسى بنصبها لتكون مكانًا يتعبّد فيه بنو يعقوب ويقدّمون فيه الأضحيات والذبائح والقرابين لله. وقد هُدم البيت الذي بناه النبي سليمان من قبل البابليين، والبيت الذي كان موجودا في عصر سيدنا عيسى كان قد بناه الملك هيرودس الكبير.

[٥] وهذا المكان هو موضع مقدّس داخلَ بيت الله، لا يجوز أن يدخله إلاّ رجال الدين (الأحبار) في أوقات معيّنة من النهار. وكان مِن واجبات الأحبار إشعالُ البخور يوميًا على مبخرة داخل المكان المقدس وذلك عند تقديم الذبائح صباحًا ومساءً.

15 وسيَكونُ لهذا الصَّبيِّ مَقامٌ رَفيعٌ عِندَ رَبِّهِ، إذ سيَحظى بفَيضٍ مِن رُوحِ اللهِ وهو في بَطنِ أُمِّهِ، ولَن يَشرَبَ الخَمرَ أو غَيرَها مِن المُسكِرات في حياتِهِ،(٦)
16 وسيَتَقَدَّمُ أَمامَ مَولاهُ ويَكونُ هادِيًا مُرشِدًا لِمَن ضَلَّ مِن بَني يَعقوبَ،
17 ومُؤيِّدًا مِثلَ النَّبيِّ إلياسَ بِروحِ اللهِ وبِسُلطانٍ مُبينٍ يُعيدُ بِهِ الأُلفةَ والمَحبّةَ بَينَ الآباءِ والأبناءِ، رادًّا العاصينَ إلى الحِكمةِ والصَّلاحِ، وبذلِكَ تَلينُ بِكلامِهِ قُلوبُهُم فَيَتوبونَ لِرَبِّهِم".
18 وسألَ زَكَريّا عليه السلام المَلاكَ: "أنّى يَكونُ ذلِكَ وقد بَلَغَني وامرَأتي الكِبَرُ؟"
19 فأجابَهُ المَلاكُ: "إنّي أنا جِبريلُ المَلاكُ المُقَرَّبُ مِنَ اللهِ، أُرسِلتُ إليكَ بالبُشرى.
20 ولأنّكَ شَكَكتَ في صِدقِ البُشرى، فستَخضَعُ للصَّمتِ الإجباريّ إلى ما بَعدَ وِلادةِ ابنِكَ، فَتَتَحَقَّقُ البُشرى في أَوانِها".
21 وكانَ جَميعُ مَن في الخارجِ في ساحةِ بَيتِ اللهِ في دَهشةٍ مِن تأخُّرِ زَكَريّا داخِلَ المَكانِ المُقَدَّسِ، إذ طالَ مُكوثُهُ فيهِ،
22 ولمّا خَرَجَ عليهِم، لم يَستَطِعْ التَّحَدُّثَ إليهِم لأنّهُ أُلجِمَ عنِ الكَلامِ، فأخَذَ يُخاطِبُهُم بالإشارةِ، فعَرَفَ الجَميعُ حينئذٍ أنّ زَكَريّا عليه السلام قد أتَتْهُ رُؤيا مِن اللهِ في المِحرابِ المُقَدَّسِ.
23 وعِندَما انتَهَت فَترةُ خِدمةِ زَكَريّا عليه السلام في بَيتِ اللهِ باعتِبارِهِ أحَدَ الأحبارِ،(٧) عادَ إلى مَنزِلِهِ.
24 وبَعدَ فَترةٍ نَفَذَ أمرُ اللهِ، وحَمَلَت أَليصاباتُ بيَحيى عليه السلام، فاعتَزَلَت النّاسَ خَمسةَ أشهُرٍ، وحَدَّثَت نَفسَها قائلةً:
25 "هذا ما فَعَلَهُ اللهُ مِن أجلي، فقدْ مَنّ عليَّ مِن فَضلِهِ، فأزالَ عنّي إذلالَ النّاسِ لي بِسَبَبِ عُقمي".

---

(٦) لم يكن الخمر محرّمًا تحريمًا كليًّا على اليهود، وإنما خصّص الله النبي يحيى للامتناع عن شرب الخمر زُهدًا في الدنيا. وفي بواكير أيّام بني يعقوب كان هناك جماعة تسمّى بالنُذُر (أي المنذورين) تعهّدت فيما تعهّدت به أن لا تشرب الخمر. وقد ظنّ البعض أنّ يحيى واحد من تلك الجماعة، بناءً على قول الملاك هنا.

(٧) كان من واجب كلّ رجلٍ من رجال الدين (الأحبار) قضاء بعضِ الوقت من السنة مع جماعته في خدمة بيت الله في القدس.

البشرى لمريم

26 ولمّا بَلَغَت أَليصاباتُ شَهرَها السّادِسَ مِنَ الحَملِ، أرسَلَ اللهُ المَلاكَ جِبريلَ إلى بَلدةِ النّاصِرة في الجَليلِ، 27 إلى فَتاةٍ عَذراءَ اسمُها مَريمُ كانَ قِرانُها قد عُقِدَ لِرَجُلٍ مِن سُلالةِ النّبيِّ داوُدَ، اسمُهُ يوسفُ.(٨) 28 فجاءَها قائلاً: "السَّلامُ عليكِ يا مَن أنعَمَ اللهُ عليها مِن بَينِ النِّساءِ، مُبارَكةٌ أنتِ بَينَهُنّ، مَولانا مَعكِ!"(٩) 29 فاضطَرَبت مَريمُ مِن كَلامِهِ، وتَساءَلت في نَفسِها عن مَعنى هذِهِ التَّحيّةِ، 30 فَبَدّدَ المَلاكُ اضطِرابَها مُجيبًا: "لا تَخافي يا مَريمُ، فإنّ اللهَ تَعالى قد رَضِيَ عنكِ، 31 وستَحملينَ بِطِفلٍ تَلدينَهُ وتُسَمّينَهُ عيسى(١) 32- 33 ويَكونُ شأنُهُ عَظيمًا، وسيَحظى بلَقَبِ الابنِ الرُّوحيِّ للهِ العَليِّ،(٢) ويُوَلّيهِ اللهُ عَرشَ سَلَفِهِ النَّبيِّ داودَ فيَكونُ مَلِكًا على بَني يَعقوبَ وتَدومُ مَملَكَتُهُ إلى الأبَدِ".

34 وسألَت مَريمُ (عليها السّلام) المَلاكَ جِبريلَ قائلةً: "كَيفَ أَحمِلُ بِوَلَدٍ ولم يَمسَسْني بَشَرٌ؟ وأنا عَذراءُ بَتول؟!" 35 فأجابَها جِبريلُ: "سَتَنعَمينَ بحُلولِ رُوحُ اللهِ عليكِ، وستَكونينَ مَحميةً مُظَلّلةً بقوّةِ اللهِ ورِعايتِهِ. ولِهذا السَّبَبِ سيُدعَى مَولودُكِ المَنذورُ الابنَ الرُّوحيَّ للهِ، وما هذا على اللهِ بِعَسيرٍ، 36 فها هي قَريبتُكِ أَليصاباتُ قد مَنّ اللهُ عليها بالذُّرّيّة وهي عَجوزٌ عاقِرٌ، وهي الآنَ في الشَّهرِ السّادسِ مِن حَملِها، 37 فإنّ اللهَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ".

---

(٨) وهو ينحدر من سلالة النبي داود الذي كان يُعتبَر من أعظم ملوك بني يعقوب. وقد تنبّأ النبي أشعيا وآخرون من الأنبياء (وذلك بعد وفاة النبي داود) بأنّ المسيحَ سيكون من سلالة النبي داود.

(٩) تشير جملة "مولانا معك" إلى نوع من التحيّة وهي الأولى من نوعها في ذلك الزمن، وتوحي بوجود السيد المسيح مع مريم العذراء (عليها السلام) لتأييدها ومساندتها، ممّا جعَلَها تضطرب عند سماعها لهذه التحيّة. ولكنّ هذه التحيّة أصبحت فيما بعد متداولةً بين جميع المؤمنين مِن أتباع السيد المسيح.

(١) واسمه بالعبرية هو "يشوع" الذي معناه "إنقاذ" أو "نجاة".

(٢) ستَرد هذه العبارةُ كثيرًا وهي حرفيًا "ابن الله" ولكنّها لا تشير مطلقًا إلى التناسل. حاشا لله! إنّما هذا لقب مجازي يشير إلى الملك المختار الذي يجب أن يكون من سلالة النبي داود. هذا ما قصده لوقا الذي سجّل الوحيَ وهذا أيضًا ما كان يفهمه السامعون من اليهود آنذاك.

[38] فقالَت مَريمُ (عليها السّلام)، مُسَلِّمةً لله: "إنّي أَمَة اللهِ راضيةٌ بمَشيئتِهِ". وحينئذٍ تركَها جِبريلُ ومَضى.

مريم (عليها السّلام) تزور أليصابات

[39] وسارَعَت مَريمُ بَعدَ ذلِكَ إلى بَلدةِ زَكَريّا عليه السلام في مِنطقةِ يَهوذا الجَبَليّةِ.(٣) [40] ولمّا دَخَلَت بَيتَهُ ألقَتْ السّلامَ على أليصاباتَ. [41] وما إن سَمِعَت أليصاباتُ صَوتَها حتّى أحَسَّت بالجَنينِ يَتَحَرّكُ بشِدّةٍ في أحشائِها، وحَظِيَت بحُلولِ رُوحِ اللهِ عليها، [42-45] فهَتَفَت عاليًا مُخاطِبةً مَريمَ (عليها السّلام):

"مُبارَكةٌ أنتِ بَينَ النِّساءْ وبُورِكَ مَن في غَدٍ تَلِدينْ،
أتَت أُمّ مَولايِ يا للبَهاءْ وقد حَمَلَتْ بالمَليكِ المَكين،
فمُذ سَمِعَتْ أُذناي النِّداءْ هَفا فَرَحًا في حَشاي الجَنينْ،
هَنيئًا لمَن حَمَلَت بالرَّجاءْ وقد رَأت الوَعدَ عَينَ اليَقينْ".

تسبيحة مريم

[46] وقالَت مَريمُ في خُشوعٍ:

"لكَ الحَمدُ مِن مُهجَتي يا رَحيمْ
[47] ويا بِشْرَ رُوحي برَبِّ النَّجاةْ
[48] لذُلّي نَظَرتَ بعَينِ الحَليمْ
فبارَكَني النّاسُ ماضٍ وَآتْ
[49] نَذَرتَ حَياتي لشأنٍ عَظيمْ
وعَمَّتْ قَداسَتُكَ الجَنَباتْ
[50] وجيلاً فجيلاً رَحَمتَ القَويمْ
[51] وأعلَيتَ صَرحَكَ فَوقَ البُناةْ،
كَسَرتَ تَكَبُّرَ كُلِّ لَئيمْ
وتَوَّهتَهُ في صَحارى الشّتاتْ

---

(٣) وهي منطقة في وسط فلسطين تحيط بالقدس. ومعظم مناطق يهوذا جبلية، لذا من الصعب تحديد المكان الذي عاش فيه زكريا عليه السلام وأليصابات بدقّة.

52 وطَوَّحتَ أرضًا بعَرشِ الزَّعيمْ
وأكرَمتَ مَن لَفَظَتْهُ الحَياةْ
53 وأشبَعتَ بالخَيرِ جوعَ السَّقيمْ
وأرجَعتَ أيدي الغَنَى فارِغاتْ
54 لأبناءِ يَعقوبَ عَهدٌ قَديمْ
حَفِظْتَهُ يا رَبَّ ذا المَكرَماتْ
55 وإبراهيمُ ذاكَ النَّبيّ الكَريمْ
أدَمتَ على نَسلِهِ الرَّحَماتْ(٤)

56 وأقامَت مَريمُ (عليها السلام) عِندَ أليصاباتَ نَحوَ ثَلاثةِ أشهُرٍ ثُمّ عادَت إلى بَيتِها.

ولادة النّبيّ يحيى

57 وعِندَما حانَ مَوعِدُ وِلادةِ أليصاباتَ وجاءَها المَخاضُ، وضَعَت مَولودًا ذَكَرًا. 58 وعَرَفَ مَن حَولَها مِن الأقرباءِ والجيرانِ أنّ اللهَ تَلَطَّفَ بها في ذلِكَ، ففَرِحوا لها. 59 وبَعدَ أُسبوعٍ مِن الوِلادةِ، قامَت جَماعةٌ مِنهم بِخِتانِهِ.(٥) ثُمّ اختاروا لهُ اسمًا هو اسمُ أبيهِ زَكَريّا تَيَمُّنًا، 60 ولكنّ أُمَّهُ أشارَت قائلةً: "بل نُسَمّيهِ يَحيى". 61 فاعتَرَضوا على ذلِكَ الاسمِ قائلينَ: "لَيسَ بَينَ أهلِكِ مَن لهُ هذا الاسمُ". 62 والتَفَتوا إلى أبيهِ ليَسألوهُ بالإشارةِ -وكانَ ما يَزالُ مَعقودَ اللِّسانِ- عن اسمٍ للمَولودِ، 63 فطَلَبَ زَكَريّا عليه السلام لوحًا وكَتَبَ عليهِ "اسمُهُ يَحيى". فأصابَت الجَميعَ دَهشةٌ. 64 وحَرَّكَ زَكَريّا شَفَتيهِ وانطَلَقَ لِسانُهُ بالتَّسبيحِ وبالحَمدِ للهِ. 65 ورَانَ الخُشوعُ على الجَميعِ، وتَناقَلَ، بَعدَ ذلِكَ، سُكّانُ مِنطقةِ جِبالِ يَهوذا هذِهِ الأخبارَ، 66 وأخَذوا يَتَساءَلونَ: "أيُّ شأنٍ سيَكونُ لهذا المَولودِ، وقد خَصَّهُ اللهُ بكُلِّ هذِهِ الرِّعايةِ؟"

---

(٤) رحمات لنسل إبراهيم: هذا إشارة إلى قوم بني يعقوب الذين يعودون بنسبهم لإبراهيم وسارة. وقد أعطى الله النبيَّ إبراهيم عهدًا وميثاقًا مئات السنين قبل مولد المسيح، وأقرّ النبي إبراهيم بالإيمان بالله، ووعد اللهُ إبراهيمَ بأن يكون هو وسارة أبوَيْ شعب عظيم.

(٥) جاء في التوراة وجوب ختانِ كلّ مولود ذكر بعد مضيّ أسبوع على مولده، وذلك طبقًا لما أمر الله به النبي موسى والنبي إبراهيم من قبله، ومن شذّ عن ذلك فلن يكونَ من ملّته.

زكريّا يسبّح ويحمد ربّه

67 وحَظيَ زَكَريّا عليه السلام بفَيضٍ مِن رُوحِ اللهِ، فأخَذَ يُخبِرُ بالنَّبإِ الجَليلِ مُنقادًا بالرّوحِ.(٦)

68 تَبارَكتَ يا رَبُّ أُمّتِنا فِداءً وعَونًا مَنَحتَ العِبادْ
69 أقمتَ لنا مُنقِذًا قادِرًا سَليلاً لداودَ إرثِ السَّدادْ
70 وَفاءً لِوَعْدِكَ مُنذُ القَديمِ كَما أخبَرَ الأنبياءُ العِبادْ
71 لتُنقِذَ شَعبي مِن الحاقِدينَ ومِن قَبضةِ الظّالِمينَ الشِّدادْ
72 وتُخْلِصَ وَعدَكَ آباءَنا وتَحفَظَ كُلَّ عُهودِ الوِدادْ
73 أبونا الخَليلُ حَلَفتَ لهُ 74 بأن تَفتَدِيَنا لِكَي لا نُبادْ
فنأتي إليكَ بقَلبٍ سَليم 75 ونَبقى مَدى العُمرِ أهلَ رَشادْ
76 وأنتَ، أيا وَلَدي، يا بُنَيَّ ستُدعى نَبيًّا لرَبِّ العِبادْ
ستُدعى نَبيًّا لذاكَ العَليّ وتَسلُكَ قَبلَهُ دَربَ المَهادْ
77 وتُعلِنُ للشَّعبِ بُشرى النَّجاةِ بمَغفِرةٍ مِنهُ أنّى أرادْ
78 فرَبُّ الأنامِ اللَّطيفُ الرَّحيمُ سيَبعَثُ مُرسِلَهُ للبِلادْ
79 بنورٍ يُضيء قَتامَ الظَّلامِ ويُحيي قُلوبًا عَراها الفَسادْ
ويُرشِدُنا لسَبيلِ السَّلامِ لكي لا نُضَيِّع دَربَ السَّدادْ.

80 ولمّا بَلَغَ يحيى عليه السلام أشُدَّهُ رُوحًا وجَسَدًا، آثَرَ الحَياةَ بَعيدًا في الخَلاءِ، مُنقَطِعًا في البَراري عن النّاسِ،(٧) حتّى أظهَرَهُ اللهُ على قَومِهِ بَني يَعقوبَ بِبَلاغِهِ المُبينِ.

---

(٦) انظر الملحوظة في لوقا 16: 9 عن الشعر.

(٧) كان النبيّ يحيى يقيم على الأرجح في منطقة في صحراء يهوذا تقع بين القدس والبحر الميت.

2

الفصل الثّاني

ولادة عيسى (سلامُهُ علينا)

[1] وانقَضَت بَعدَ هذِهِ الأحداثِ فَترةٌ مِن الزَّمَنِ، قامَ فيها القَيصرُ أَغُسْطُس[٨] بإصدارِ مَرسومٍ لإحصاءِ سُكّانِ إمبراطوريّتِهِ،[٩] [2] وتَمَّ إجراؤهُ قَبلَ زَمَنِ وِلايةِ كِيرينيُوسَ الرُّومانيّ على بِلادِ الشّامِ. [3] ووُجِّهَ كُلُّ فَردٍ إلى بَلَدِ أسلافِهِ لأجلِ الإحصاءِ، [4-5] وتَرَكَ يُوسفُ وهو مِن آلِ داودَ، لهذا السَّبَبِ النّاصرةَ في الجَليلِ مُتَوَجِّهًا إلى بَيتَ لَحمَ في مِنطقةِ يَهوذا، بَلدةِ النّبيِّ داودَ عليه السلام مَعَ خَطيبَتِهِ مَريمَ (عليها السّلام)[١] وقد كانَت تَحمِلُ أمرَ اللهِ في أحشائِها. [6] وحانَ وَقتُ وَضعِها وهُما في بَيتَ لَحم. [7] فوَضَعَت بِكرَها ثُمّ لَفَّتْهُ وأنامَتْهُ في مِعلَفٍ لأنّ غُرفةَ الضُّيوفِ ضاقَت بِهِم.[٢]

إعلان ولادته (سلامُهُ علينا)

[8] وكانَ في مِنطقةِ بَيتَ لَحمَ رُعاةٌ يَبيتونَ في المَراعي ليَحرِسوا قُطعانَهُم في اللّيلِ. [9] وفَجأةً ظَهَرَ لهُم مَلاكٌ وغَمَرَهُم نورٌ مِن اللهِ وجَلالٌ، فارتاعوا مِن ذلِكَ، [10] ولكنّ المَلاكَ طَمأنَهُم قائلاً: "لا تَفزَعوا فإنّما جِئتُ لأُبَشِّرَكُم بهذا

---

[٨] كان أغسطس امبراطور روما حين ولادة سيدنا عيسى. وقد كان الرومان في زمنه يسيطرون على معظم مناطقِ حوضِ البحر المتوسط.

[٩] وذلك لإجبار كل شخص ممّن شمله الإحصاء على دفع الجزية.

[١] كان من عادة اليهود في تلك الأيّام أن يُعقد قران الرجل على البنت قبل الزّفاف بوقت. وحسب الوحي الذي سجّله متّى، فإنّه عندما علم يوسف النجّار (وهو غير النبي يوسف عليه السلام الذي عاش بين حوالي 1700 و1500 عام قبل الميلاد) بحمل خطيبته قبل أن يدخل بها، أراد أن يطلّقها سرًا لكي لا يفضحها. لكنّ الله أرسل إليه ملاكا يأمره بأن يُبقي على مريم كزوجة له ويضمّها إلى داره ولكن بدون أن يدخل بها كزوجة حتّى تلد ابنها البكر.

[٢] الكلمة اليونانية التي تُترجم بـ"غرفة الضيوف" قد تترجم أيضا بكلمة "فندق" أو "نَزَل" كما في بعض ترجمات الإنجيل. مع ذلك، يفضّل علماء الإنجيل أن يترجموا الكلمة اليونانية بـ"غرفة الضيوف" في هذا السياق، لأنّها تلائم العادات والتقاليد في تلك الأيّام.

النَّبأ العَظيمِ الّذي سيَفرَحُ بِهِ كُلُّ الشَّعبِ! [11] اليَومَ وُلِدَ مُنقِذُكُم في بَلدةِ النَّبيّ داودَ! وُلِد المَسيحُ المُنتَظَرُ مَولاكُم،(٣) [12] وسأدُلُّكُم عليهِ، إنّهُ مَولودٌ مُقَمَّطٌ مَوضوعٌ في المِعلَفِ". [13] ثُمّ بَدَا فَجأةً مَعَ هذا المَلاكِ طائفةٌ مِن المَلائكةِ آخَرونَ يُسَبّحونَ اللهَ رَبَّ العالَمينَ [14] قائلينَ: "سُبحانَ اللهِ في عُلاهُ، وسَلامُهُ على النّاسِ في الأرضين، ورِضاهُ على مَن نالَ مِنهُ الرِّضَى".
[15] وعادَ المَلائكةُ إلى السَّماءِ فأخَذَ الرُّعاةُ يَتَناجَونَ فيما بَينَهُم قائلينَ: "لِنَذهَبْ إلى بَيتَ لَحمَ ونَرَ هذا الحَدَثَ الّذي أنبأنا اللهُ بِهِ". [16] وأسرَعوا إلى بَيتَ لَحمَ، فوَجَدوا مَريمَ (عليها السّلام) ويُوسفَ ومَعَهُما الطِّفلُ نائمًا في المَعلَفِ. [17] فتَوَجَّهوا إلى النّاسِ مُخبِرينَ بنَبأ هذا الطِّفلِ الّذي زَفَّهُ إليهِم المَلاكُ، [18] فأخَذَت الدَّهشةُ كُلَّ الحاضِرينَ. [19] إلاّ أنّ مَريمَ (عليها السّلام) احتَفَظَت في نَفسِها بِكُلِّ ما مَرَّ بها وكانَت دائمًا تَستَرجِعُهُ مُتَأمّلةً، [20] وعادَ الرُّعاةُ أدراجَهُم مُرَدِّدينَ: "الحَمدُ للهِ على ما سَمِعنا ورَأينا، فقد كانَ ما أنبأنا بِهِ المَلاكُ حقًّا".

---

(٣) "المسيح" هو لقب يعني (الممسوح بالزيت) ويعني أيضًا (المختار). فقد كان الناس في زمن بني يعقوب يسكبون الزيت على رأس الرجل الذي كان مختارًا لخدمة الله وأمّة بني يعقوب. وعلى سبيل المثال فقد يُدهن كلّ من رجال الدين الأحبار والأنبياء والملوك بالزيت. وعملية سكب الزيت على رؤوسهم كانت ترمز إلى سكب أو حلول روح الله على هؤلاء الناس لتقويّتهم لخدمة الله. وورد في التوراة كما في كتب الأنبياء بأن مَن يُدعى المسيح سيكون في الغالب الملك المختار من سلالة النبي داود. وجاء واضحًا في عدد من الأناشيد في الزبور (المزامير) حول ملك بني يعقوب أنّ المسيح باعتباره مختارا من الله "ابن الله" سيكون مسؤولا عن إقامة عدالة الله وسلامه على الأرض. وهذا يعني إنصاف المقهورين والمظلومين، وخاصّة الفقراء منهم. وكان وعد الله للنبي داود الملك بأن يكون الملك في سلالته دائمًا. ولكن كانت نهاية مملكة النبي داود وسلالته بعد تدمير مدينة القدس في العام 586 ق.م. غير أنّ بني يعقوب توقّعوا أن يستمرّ الله في وعده لهم بحفظ المملكة لسلالة داود من خلال تكليف المسيح بإقامة العدالة على الأرض إلى الأبد.

ختان عيسى

21 ولمّا كانَ اليومُ الثّامنُ مِن عُمرِ الوَليدِ، حانَ وَقتُ خِتانِهِ،[٤] وأُطلِقَ عليهِ اسمُ عيسى كَما أخبَرَ المَلاكُ مَريمَ (عليها السّلام) عِندَما بَشَّرَها بخَبرِ حَمْلِها. 22 وعِندَ تَمامِ فَترةِ نِفاسِها وطُهْرِها أخَذَ يوسفُ ومَريمُ الطِّفلَ إلى المَدينةِ المُقَدَّسةِ ليُقدِّماهُ للهِ، كَما وَرَدَ في التَّوراةِ[٥] 23 فقد جاءَ فيها: "إنّ كُلَّ مَولودٍ بِكرٍ مِن الذُّكورِ مَنذورٌ للهِ". 24 وقد جاءَ أيضًا أنّهُ يَجِبُ تَقديمُ ذَبيحةٍ للهِ عِندَ التَّطَهُّرِ مِن النِّفاسِ: "زَوجَينِ مِن طُيورِ اليَمامِ أو فَرخَيْ حَمام".

25 وكانَ في المَدينةِ المُقَدَّسةِ رَجُلٌ تَقِيٌّ صالحٌ مُنقادٌ بِرُوحِ اللهِ[٦] اسمُهُ شِمعونُ، يَنتَظِرُ قُدومَ المَسيحِ الّذي سيُنقِذُ شَعبَهُ، 26 وقد جاءَهُ وَحيٌ مِن رُوحِ اللهِ أنّهُ لن يُوافِيَهُ الأجَلُ حتّى يَرى المَسيحَ المُختارَ، 27 ثُمّ ذَهَبَ مُنقادًا بالرُّوحِ إلى الحَرَمِ الشَّريفِ. وعِندَما رأى مَريمَ ويُوسفَ وهُما يَحمِلانِ الطِّفلَ عيسى ويُؤدِّيانِ الشَّعائرَ الموصَى بها في التَّوراةِ، 28 بادَرَ إليهِما فأخَذَ الطِّفلَ بَينَ ذِراعَيهِ، وسَبَّحَ اللهَ قائلاً: 29-32 "رَبِّي ها قد وَفَيتَ بما وَعَدتَني، فدَعني أنا عَبدَكَ أموتُ بسَلامٍ بَعدَما اطمَأنَّتْ نَفسي برُؤيةِ المُنقِذِ الذّي أرسَلتَهُ لِكُلّ النّاسِ، يَكونُ لشُعوبِ الأرضِ هاديًا ونورًا، ويَكونُ فَخرًا لِعِبادِكَ بَني يَعقوبَ".

33 وتَعَجَّبَ يوسفُ ومَريمُ مِن كَلامِ شِمعونَ 34-35 الذّي دَعا لهُم بالبَرَكاتِ، قائلاً لمَريمَ: "عِندَما يَكبُرُ طِفلُكِ هذا، يُقيمُهُ اللهُ ليَكونَ آيةً مِن آياتِهِ أرسَلَها إلى النّاسِ، وسيُقِرُّ بذلِكَ فِئةٌ مِن بَني يَعقوبَ، فَيَنالونَ رِضى اللهِ، وتُنكِرُ فِئةٌ أُخرى ويَجحَدونَ أنّهُ رَسولُ اللهِ، فيَحِلُّ عليهِم غَضَبُ اللهِ ونِقمَتُهُ. فاللهُ قد عَيَّنَهُ لذلِكَ الغَرَضِ حتّى يَكشِفَ بواسِطتِهِ سَرائرَ النّاسِ. أمّا أنتِ يا مَريمُ،

---

[٤] معنى الختان هو دخول العهد الذي أبرمه الله مع النبي موسى ونسله.

[٥] وجاء في التوراة أنّ كلّ مولود بكر ذكر منذور لله، ولكن فقط الرجال من عشيرة لاوي كان لديهم الحقّ في خدمة الله داخل الحرم الشريف. وإن كان الولد من عشيرة غير عشيرة لاوي، كان ينبغي أن يقدّم أهله مبلغ 5 شواقل من المال عوضًا عن تخصيصه لخدمة لله. هكذا كان الحال مع سيدنا عيسى، الذي كان ينتمي إلى عشيرة يهوذا.

[٦] يعني أنه ولي من أولياء الله.

فسَوفَ يُغمِدُ الحُزنُ سَيفَهُ في قَلبكِ".

[36] وكانَت في ذلِكَ المَكانِ أيضًا امرأةٌ عَجوزٌ خَصَّها اللهُ بوَحيٍ مِنهُ، واسمُها حَنانُ بِنتُ فَنوئيلَ، مِن عَشيرةِ أشيرَ بِن يَعقوبَ ﷺ، تَرَمَّلَت بَعدَ سَبعِ سَنَواتٍ مِن زَواجِها، [37] وقد امتَدَّ بها العُمرُ حتّى بَلَغَت الرّابعةَ والثّمانينَ، وكانَت دائمةَ الاعتِكافِ في الحَرَمِ مُتَعَبِّدةً صائمةً مُصَلّيةً لرِبِّها آناءَ اللّيلِ وأطرافَ النّهارِ، [38] فتَقَدَّمَت مِن الجَمعِ مُسَبِّحةً بِحَمدِ اللهِ شاكِرةً لهُ نِعَمَهُ مُنبِئةً عن شأنِ ذلِكَ الطِّفلِ العَظيمِ لكُلِّ مَن كانوا يَتَرَقّبونَ ظُهورَ مُنقِذِ القُدسِ المُحتَلّةِ.

[39] وبَعدَ أن أنهى يُوسفُ ومَريمُ أداءَ شَعائرِ التَّوراةِ المُتَعَلِّقةِ بشؤونِ الوِلادةِ، عادا أدراجَهُما إلى النّاصرةِ بَلدَتِهِما في الجَليلِ. [40] ومَضَت الأيّامُ ليَشِبَّ عيسى وقد ازدادَ قوةً وحِكمةً مُحاطًا بفَضلٍ مِن اللهِ كبيرٍ.

عيسى (سلامُهُ علينا) وحجّه إلى القدس أوّل مرّة

[41] واعتادَ يُوسفُ ومَريمُ أن يَحُجّا إلى المَدينةِ المُقَدَّسةِ كُلَّ عامٍ، في وَقتِ عِيدِ الفِصحِ، (وهو عيد الفداء).[٧] [42] وعِندَ بُلوغِ عيسى الثّانيةَ عَشَرةَ مِن عُمرِهِ،[٨] رافَقَ أُمَّهُ ويوسفَ في رِحلةِ حَجِّهِما إلى القُدسِ، [43] وبَعدَ انقِضاءِ العِيدِ، قَفَلَ يوسفُ ومَريمُ عائدَيْنِ إلى بَلدتِهِما النّاصرة، ولم يَتَفَطّنا إلى عيسى [44] لأنّهُما ظَنّا أنّهُ بَينَ المُسافِرينَ. ومَضَيا في طَريقِهِما مَسيرةَ يومٍ، وعِندَما افتَقَداهُ، بَحَثا عنهُ بَينَ الأقارِبِ والمَعارِفِ [45] لكنّهُما لم يَجِداهُ، فعادَا إلى القُدسِ، وبَحَثا عنهُ [46] إذ بَلَغَ زَمَنُ غِيابِهِ ثَلاثةَ أيّامٍ، إلى أن وَجَداهُ في حَرَمِ بَيتِ اللهِ، جالِسًا بَينَ عُلَماءِ التَّوراةِ، مُصغيًا لِما يَتَحَدّثونَ فيهِ، طارِحًا عليهِم مَزيدًا مِن الأسئلةِ مُحاجًّا إيّاهُم بحِكمةٍ وفَهمٍ عَميقَيْنِ، [47] مِمّا أثارَ إعجابَ

---

[٧] الفصح هو عيد يحتفل فيه اليهود بنجاتهم من ملاك الموت، وذلك قبل هروبهم من بطش فرعون (بقيادة النبي موسى) وكانوا يذبحون الخراف كلّ سنة في ذكرى قيامهم بذلك أوّل مرّة في عهد النبي موسى كعلامة لملاك الموت كي يجتاز عن بيوتهم ولا يدخلَها ليقتل الأبناء الأبكار. أنظر سفر الخروج الفصل 12 من التوراة.

[٨] كان من عادة اليهود تحضير الصبيان في الثانيةَ عشرة من عمرهم ليحتلّوا مكانتهم الدينية في المجتمع عندما يصبحون في السنة الثالثة عشرة من عمرهم.

الحاضِرينَ وتَعَجُّبَهُم. [48] ولمّا وَقَعَ نَظَرُ يوسفَ ومَريمَ عليهِ أخَذَتْهُما الدَّهشةُ، وعاتَبَتْهُ أُمُّهُ قائلةً: "يا بُنَي لِمَ فَعَلتَ بنا ما فَعَلتَ؟! لقد أثَرتَ قَلَقَنا فبَحَثنا عَنكَ بلَهفةٍ للعُثورِ عليكَ". [49] فأجابَهُما بِرِقّةٍ وبِرّ: "لا عليكُما، ألا تَعلَمانِ أنّهُ يَجِبُ أن أهتَمَّ بشُؤونِ ولِيّ أمري؟!"[٩] [50] ولم يَفقَها قَصدَهُ، [51] وعادا بِهِ إلى النّاصرةِ، وكانَت مَريمُ أُمُّهُ تَحفَظُ ما وَقَعَ ويَقَعُ لابنِها في قَلبِها. [52] ومَضى (سلامُهُ علينا) في حَياتِهِ مَعَهُما بارًّا بِهِما مُطيعًا لَهُما، يَزدادُ، مَعَ الأيّامِ، حِكمةً، وتَزدادُ قامتُهُ طولاً، ويَزدادُ عِندَ اللهِ رِضى وعِندَ النّاسِ قَبولاً واحتِرامًا.

3

الفصل الثّالث

دعوة يحيى عليه السلام النّاس إلى التّوبة

[1] وعِندَما كانَت السَّنةُ الخامِسةَ عَشَرةَ مِن فَترةِ حُكمِ القَيصرِ طيباريوسَ[١] ووِلايةِ بيلاطُسَ البُنْطيّ الرُّومانيّ على مِنطقةِ يَهوذا، وحُكمِ أَنْتيباسَ بِن هيرودُسَ على قِسمٍ مِن مَملكةِ أبيهِ في مِنطقةِ الجَليلِ، وفي فَترةِ حُكْمِ أخيهِ فيليبَ على قِسمٍ مِن المَملكةِ في حَورانَ والبِقاعِ الغَربيّ، وحُكمِ ليسانيوسَ على مِنطقةِ إبيلينة قُرب مَدينةِ دِمَشق، [2] في ذلِكَ الوَقتِ الّذي كانَ فيهِ حَنّا وقَيافا رَئيسَيْنِ على رِجالِ الدِّينِ الأحبار،[٢] أوحى اللهُ تَعالى إلى يَحيى بِن

---

[٩] هذه إشارة باللغة اليونانية الأصلية من السيّد المسيح وبكناية تحمل معنى أنّه المقرّب من الله والمختار لإنقاذ البشر. وتكلّم السيّد المسيح بتعبير يشير إلى حميمية علاقته بالله ويبيّن أنّه الملك المختار.

[١] كان الإمبراطور طيباريوس حاكمًا على الامبراطورية الرومانية من سنة 14 إلى سنة 37 ميلادية، ولكنّه بدأ يشارك سَلَفَه أغسطس في الحكم في العام 11 أو 13 م. وفي السنة الخامسة عشرة من بداية حكمه (أي سنة 28 أو سنة 29 ميلادية) ظهرت دعوة النبي يحيى.

[٢] كان القيصر طيباريوس قد عيّن بيلاطس حاكمًا على مقاطعة يهوذا في الفترة الواقعة ما بين 26 – 36 م. والهيرودس الذي حكم الجليل آنذاك هو انتيباس بن هيرودس الذي كان حاكمًا على الجليل وبيرية من 4 ق.م. إلى 39 م. وقام الرومان بتعيين فيليب الثاني أخي

زَكَريّا الّذي كانَ مُقيمًا في البَراري، [3] أن يَمضيَ إلى مِنطقةِ نَهرِ الأُردُنّ داعيًا النّاسَ إلى الاغتِسالِ بمياهِهِ للتَّطَهُّرِ، دَليلاً على تَوبَتِهِم وطَلَبِ الغُفرانِ مِن اللهِ. [4-6] وكانَ هذا تَصديقًا لِمَا جاءَ في الكِتَابِ على لِسانِ النَّبيِّ أَشعيا:(٣) "صَوتٌ مُنادٍ في البَراري يَقولُ: "عليكُم أن تُهَيّئوا نُفوسَكُم لمَولاكُم، كَما تُمَهَّدُ السُّبُلَ لِمَقدَمِ مَلِكٍ عَظيمٍ، فلأجلِهِ ارفَعوا كُلَّ وادٍ واخفِضُوا كُلَّ جَبَلٍ، وقَوِّموا كُلَّ مُعوَجٍّ ومَهِّدوا كُلَّ وَعْرٍ، فسيَرى كُلُّ البَشَرِ كَيفَ يَتِمُّ إنقاذُ اللهِ للنّاس".

[7] وأتَتْ إلى النَّبيِّ يَحيى عليه السلام جَماهيرُ مِن النّاسِ يَطلُبونَ مِنهُ التَّطَهُّرَ، والزَّيغُ يَملأُ قُلوبَهُم، فخاطَبَهُم قائلاً: "أيُّها الماكِرونَ كالأفاعي،(٤) سيَحُلُّ غَضَبُ اللهِ عليكُم، فإلى أينَ ستَهرَبونَ مِنهُ ولَمَّا تَتوبُوا إليهِ مَتابا؟ [8] توبوا إلى اللهِ، ولْتَكُن توبَتُكُم بَيّنةً في أعمالِكُم الصّالحةِ، ولا تُسِرّوا في أنفُسِكُم أنّكُم في مَأمَنٍ مِن غَضَبِ اللهِ، كَما في قولِكُم: "نَحنُ المُنحَدِرونَ مِن سُلالةِ النَّبيِّ إبراهيمَ، شَعبُ اللهِ المُختارِ".(٥) إنّ هذا لن يُفيدَكُم في شَيءٍ، فاللهُ قادِرٌ على أن يَستَبدِلَ بكُم حِجارةً يَجعَلُها أبناءً لإبراهيمَ! [9] ألا فاعلَموا أنّ غَضَبَ اللهِ إنّما يَنزِلُ كالفأسِ تَقتَلِع الأشجارَ مِن جُذُورِها، ألاَ وإنّكُم هذِهِ الأشجارُ غَيرُ المُثمِرةُ! وغَيرُكُم مِمّن كانوا أمثالَكُم كتِلكَ الأشجارِ الّتي سيَقتَلِعُها اللهُ ويُلقي بها في نارِ جَهَنَّمَ!"

[10] فأجابَهُ الجَميعُ: "وما عَسانا فاعِلينَ حتّى تُقبَل تَوبَتُنا؟!" [11] فرَدَّ عليهِم يَحيى عليه السلام: "الصَّدَقةَ الصَّدَقةَ، فمَن كانَ يَملِكُ ثَوبَيْنِ فليَتَصَدّقْ بِواحدٍ، ومَن كانَ عِندَهُ طَعامٌ، فلْيُطعِمْ مَعَهُ المُحتاجينَ". [12] وسألَهُ بَعضُ جُباةِ الضَّرائبِ

أنتيباس حاكمًا على منطقة حوران والبقاع الغربي. والمعلومات حول (ليسانيوس) قليلة. وقد كان حنّا رئيسًا على أحبار اليهود من 6 إلى 15 م. وكان صهره قيافا كذلك رئيسًا على الأحبار من سنة 18 إلى 37 م.

(٣) عاش النبي أشعيا في مملكة يهوذا من العام 740 إلى 701 ق.م.

(٤) كان الاعتقاد السائد في ذلك الوقت أنّ الحيّة رمز للمَكر.

(٥) كان اليهود يعتقدون آنذاك أنّ أعمال إبراهيم عليه السلام الصالحة ستشمل آثارُها كلَّ مَن كان مِن سلالته فيغفر الله لجميع أولئك آثامَهم وذنوبهم.

للرّومانِ وقد أتَوا طالِبينَ التَّطَهُّرَ بالماءِ:[٦] "أيُّها المُعَلِّمُ، ونَحنُ كَيفَ يُمكِنُنا أن نَتوبَ؟!" [13] فأجابَهُم يَحيى عليه السلام قائلاً: "أمّا أنتُم فالتَزِموا ما فَرَضَهُ الرّومانُ ولا تَطلُبوا فَوقَ ذلِكَ". [14] وسألَهُ بَعضُ الجُنودِ الّذينَ كانوا بَينَ الجَمعِ قائلينَ: "ونَحنُ، ما تَرانا فاعِلينَ في سَبيلِ أن نَنالَ تَوبةً مِن اللهِ ورِضوانا؟" فأشارَ عليهِم بقولِهِ: "لا تَظلِموا النّاسَ، ولا تَفتَروا عليهِم، وكُونوا بأُجورِكُم قانِعينَ".

[15] وكانَ النّاسُ في ذلِكَ الوَقتِ يَنتَظِرونَ المَسيحَ المُنقِذَ مُتَلَهّفينَ، فأخَذوا يُسائلونَ أنفُسَهُم ألاَ يَكونُ يَحيى هو ذاكَ المُنتَظَرُ. [16] فأجابَهُم يَحيى عليه السلام قائلاً: "إنّ واجِبي يَقِفُ عِندَ حُدودِ تَطهيرِكُم بالاغتِسالِ بالماءِ، إلاّ أنّ القادِمَ مِن بَعدي ذاكَ الّذي هو أشَدُّ بأسًا مِنّي، ذاكَ الّذي لا أَرقى حتّى إلى حَلّ رِباطِ نَعلِهِ،[٧] هو الّذي سيُطَهِّرُ الخاضِعينَ للهِ بِرُوحِ اللهِ ويُعَذِّبُ الرّافِضينَ بالنّارِ! [17] وهو الّذي سيُنَقّي النّاسَ، كالفَلاّحِ الّذي يَذري قَمحَهُ لِيَجمَعَ الحُبوبَ الصّالحةَ في مَخزَنِهِ، ويَطرَحَ التّبنَ والقُشورَ في نارٍ لا تَنطَفئ". [18] بهذِهِ الكَلِماتِ وبكَثيرٍ غَيرِها كانَ يَحيى عليه السلام يُبَلِّغُ النّاسَ رِسالَةَ اللهِ مُبَشِّرًا مُنذِرًا.

[19] وفي تِلكَ الفَترةِ، كانَ أَنْتيباسُ بِن هيرودُسُ حاكمًا، وحَصَلَ أن تَزَوَّجَ بهيروديّة امرأةِ أخيهِ مُخالِفًا بذلِكَ الشَّرائعَ، فكانَ يَحيى عليه السلام يُوَبِّخُهُ ويَزجُرُهُ، رافِضًا ما فَعَلَهُ، مُعارِضًا التّجاوزات والظُّلمَ الّذي كانَ يُلحِقُهُ بالنّاسِ، [20] فَزَادَ ذلِكَ مِن عَنَتِ أنتيباسَ فلَجَّ في ظُلمِهِ وجَورِهِ حتّى وَصَلَ بِهِ الأمرُ إلى حَبسِ نَبيِّ اللهِ يَحيى عليه السلام في السِّجنِ.

---

[٦] كان الرومان يعيّنون جباة الضرائب من عامّة الشعب اليهودي. وكان هؤلاء يحصّلون الجمارك والضرائب الأخرى لمصلحة الرومان الذين كانوا يسيطرون على المنطقة التي كانت تحت احتلالهم، على أنّ هؤلاء الجباة اعتادوا تحصيل مبالغ إضافية زيادة عمّا فرضه الرومان لمصالحهم الخاصّة.

[٧] كانت مهمّة ربط الحذاء وغسل القدمين من عمل العبيد.

تغطيس سيّدنا عيسى (سلامُهُ علينا)

[21] وعِندَما كانَ يَحيى عليه السلام، قَبلَ حَبسِهِ، يُطَهِّرُ النّاسَ بالماءِ، أتى سَيِّدُنا عيسى وتَطَهَّرَ مِثلَهُم.[٨] ثُمّ قامَ لصَلاتِهِ، فانشَقَّت السَّماءُ أثناءَ ذلِكَ [22] وحَظِيَ بنُزولِ رُوحِ اللهِ عليهِ على هَيئةِ حَمامةٍ، ونادى صَوتٌ مِن السَّماءِ: "أنتَ الحَبيبُ، الابنُ الرُّوحيُّ لي، وقد رَضِيتُ عَنكَ كُلَّ الرِّضى".

نسب عيسى بن مريم (سلامُهُ علينا)

[23] ولمّا بَلَغ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن العُمرِ الثّلاثينَ، بَدأ بِنَشرِ دَعوتِهِ السَّماويّةِ، وكانَ النّاسُ يَحسَبونَهُ ابنَ يوسفَ، إلاّ أنّ سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا)[٩] [24] كانَ يَعودُ بِنَسَبِهِ إلى عالي بِن مَتّاتَ بِن لاوي بِن مَلْكي بِن يَنَّا بِن يوسفَ [25] بِن مَتاتيا بِن عاموسَ بِن ناحومَ بِن حَسْلي بِن نَجّاي [26] بِن مَآتَ بِن مَتاتيا بِن شِمْعي بِن يُوسفَ بِن يَهوذا [27] بِن يوحَنّا بِن ريسا بِن زَرْبابِلَ بِن شَأَلْتيلَ بِن نِيري [28] بِن مَلْكي بِن أَدّي بِن قُوسامَ بِن أَلْمُدامَ بِن عايرَ [29] بِن يَشوعَ بِن عُزيرَ بِن يُوريمَ بِن مَتاتَ بِن لاوي [30] بِن شِمْعونَ بِن يَهوذا بِن يُوسفَ بِن يُونِسَ بِن أَلِياقيمَ [31] بِن مَلَيا بِن مَنّا بِن مَتاتا بِن ناثانَ بِن داودَ عليه السلام [32] بِن يَسّى بِن عُبيدَ بِن بُوعَزَ بِن سَالِمَ بِن ناحِشَ [33] بِن عَمينادابَ بِن آرامَ بِن حاصِرَ بِن فارِصَ بِن يَهوذا [34] بِن يَعقوبَ عليه السلام بِن إسحاقَ عليه السلام بِن إبراهيمَ عليه السلام بِن تارَحَ بِن ناحورَ [35] بِن سَروجَ بِن رَاعو بِن فالَجَ بِن عابِرَ بِن شالَحَ [36] بِن قِينانَ بِن أَرْفَكْشادَ بِن سامِ بِن نوحٍ عليه السلام بِن لامِكَ [37] بِن مَتوشالِحَ بِن إدريسَ عليه السلام بِن يارِدَ بِن مَهْلَلَيلَ بِن قِينانَ [38] بِن أَنوشَ بِن شِيتَ

---

[٨] تقبّلُ الناس التطهّرَ على يد النبي يحيى دليلٌ على أنّهم كانوا مستعدّين للإيمان بالمسيح المنتظر الآتي من بعده. وكان لزاما أن يتوبوا عن خطاياهم وذنوبهم كشرط التطهّر بالماء. ورغم أنّ سيّدنا عيسى كان بلا ذنوب أو خطايا يتوب عنها، فقد قام بالتطّهر بالماء أيضًا ليعلن استعداده كي ينال منصب المسيح الملك من الله تعالى.

[٩] في القرن الأوّل، كانت هويّة المولود الشرعيّة تعتمد على الأب (وليس على الأم). ولأنّ سيّدنا عيسى لم يكن له أب بشري، فقد تمّ تحديد نسبه من أمّه مريم. ولكن بسبب عدم ذكر النساء في سجلاّت الأنساب في ذلك الوقت، كان اسم مريم محذوفا من النسب ويبتدئ جدول الأسماء بأبي مريم، الذي اسمه عالي.

بِن سَيِّدِنا آدمَ الّذي خَلَقَهُ اللهُ.

4

الفصل الرّابع

عيسى (سلامُهُ علينا) وإغواءات إبليس له

[1] وبَعدَ أن تَطَهَّرَ سَيِّدُنا عيسى بماءِ الأُردُنّ، غادَرَ (سلامُهُ علينا) مُنقادًا بِرُوحِ اللهِ الّتي أخَذَتْهُ إلى البَراري والقِفارِ [2] حَيثُ أقامَ أربعينَ يَومًا تَعَرَّضَ خِلالِها لإغواءاتِ الشَّيطانِ.(١) وكانَ عيسى (سلامُهُ علينا) يَصومُ لَيالي تِلكَ الأيّامِ ونَهارَها حتّى أخَذَ مِنهُ الجوعُ في نِهايتِها كُلَّ مَأخذٍ، [3] فحَدَّثَهُ إبليسُ قائلاً: " مُرْ هذِهِ الأحجارَ فتَصيرَ خُبزًا، فأنتَ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ". [4] فرَفَضَ سَيِّدُنا عيسى قائلاً: "جاءَ في التَّوراةِ: «لَيسَ بالخُبزِ وَحدَهُ يَحيا الإنسانُ.»" [5] وصَعِدَ بِهِ الشَّيطانُ إلى مَكانٍ عالٍ وأراهُ بِلَمحِ البَصَرِ مَمالِكَ الدُّنيا كُلَّها، [6] قائلاً: "أنا أُعطيكَ سُلطانَ تِلكَ المَمالِكِ، وكُلَّ ما فيها مِن عِزٍّ وسُؤدُد، فهي لي وبمَقدوري أن أمنَحَ كُلَّ ذلِكَ لِمَن أُريدُ، [7] فلْتَكُن كُلُّها لكَ إذا سَجَدتَ لي". [8] فأبعَدَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) ذلِكَ عن نَفسِهِ قائلاً: "وَرَدَ في التَّوراةِ: أُسجُدْ للهِ رَبِّكَ، وكُنْ لهُ وَحدَهُ مِن العابِدينَ". [9] ثُمّ ساقَهُ إبليسُ إلى مَدينةِ القُدسِ، وأوقَفَهُ على المَكانِ الأعلى في حَرَمِ بَيتِ اللهِ، وقالَ لهُ: "إنّكَ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ، فألقِ بنَفسِكَ مِن عَلُ [10] فقد جاءَ في الزَّبورِ أنّ اللهَ قد أوصى بكَ مَلائكتَهُ [11] فيُسرِعونَ لِحَملِكَ بَينَ أيديهِم كي لا تَصطَدِمَ قَدَمُكَ بحَجرٍ". [12] إلاّ أنّ سَيِّدَنا عيسى أجابَهُ قائلاً: "جاءَ في التَّوراةِ: لا تَمتَحِنْ وَفاءَ اللهِ لوعودِهِ". [13] وعَجَزَ الشَّيطانُ عن إغوائِهِ (سلامُهُ علينا) بَعدَ كُلِّ تِلكَ الحِيَلِ، وانصَرَفَ عَنهُ إلى حينٍ.

---

(١) كان هذا بمثابة امتحان من ربّ العالمين إذ ترك للشيطان الفرصةَ لمحاولة إغوائه.

بدء عيسى (سلامُهُ علينا) بنشر رسالته في منطقة الجليل

15-14 ورَجَعَ سَيِّدُنا عيسى إلى مِنطقةِ الجَليلِ بقوّةِ رُوحِ اللهِ، وأخَذَ يُعَلِّمُ النّاسَ ويُرشِدُهُم بتَعاليمِ اللهِ في بُيوتِ العِبادةِ،(٢) فنالَ الإعجابَ والثَّناءَ مِن جَميعِ مَن شاهَدوهُ وسَمِعوهُ، وأخَذوا يُكبِرونَهُ ويُعَظِّمونَ شأنَهُ في مُختَلِفِ أرجاءِ المِنطقةِ.

16 وعَرَّجَ على بَلدتِهِ النّاصرةِ حَيثُ نَشأ، ودَخَلَ بَيتَ العِبادةِ كعادَتِهِ يومَ السَّبتِ،(٣) ووَقَفَ ليَقرَأ أمامَ الحاضِرينَ مِن كِتابِ اللهِ، 17 فقَدَّموا لهُ كِتابَ النَّبيِّ أَشعيا. ففَتَحَهُ فوَجَدَ آيةً عن المَسيحِ المَلِكِ المُنتَظَرِ: 18 "رُوحُ اللهِ عليّ، فقد اختارَني لأُبَشِّرَ المَساكينَ، وأُعلِنَ فَكَّ أسرِ المُقَيَّدينَ، وأجعَلَ العُميَ مُبصِرينَ، وأُنصِفَ جَميعَ المَظلومينَ، 19 وأُعلِنَ زَمَنَ حُلولِ الرّضى مِن رَبِّ العالَمينَ". 20 ثُمّ طَوى لُفافةَ الكِتابِ وأعادَها إلى خادِمِ بَيتِ العِبادةِ وجَلَسَ مُستَعِدّا لمُخاطَبةِ الجَمعِ الّذينَ شَخَصَت إليهِ أبصارُهُم. 21 فتَوَجَّهَ إليهِم بالقَولِ: "اليومَ تَحَقَّقَ لكُم الوَعدُ الّذي كُنتُم بِهِ تَسمَعونَ". 22 فأخَذَ الجَميعَ الإعجابُ بكَلامِهِ الطَّيِّبِ الّذي تَحَدَّثَ بِهِ إليهِم. ولكنّ بَعضَهُم تَساءَلَ: "كَيفَ يَقولُ ذلِكَ عن نَفسِهِ، وما هو إلاّ ابنُ يوسف؟!" وأخَذوا يؤكِّدونَ بَعضُهُم لبَعضٍ أنّهُ لَيسَ إلاّ ابنُ يوسف. 23 وقالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "لا شَكَّ أنّكُم تَضرِبونَ لي هذا المَثَلَ: "أيُّها الطَّبيبُ، داوِ نَفسَكَ أوّلاً!" وتَقصِدونَ بذلِكَ أنّهُ عليّ أن أُظهِرَ، هُنا، المُعجِزاتِ الّتي سَمِعتُم بأنّي قُمتُ بها في بَلدةِ كَفْرَناحومَ.(٤)

---

(٢) كان البابليون يأخذون اليهود سبايا عند احتلالهم لمملكة يهوذا في سنة 586 ق.م.، حينئذ لم يكن باستطاعة اليهود دخول الحرم للعبادة. ومن الجائز أنه في ذلك الوقت أصبحوا يجتمعون مع بعضهم البعض لتأدية طقوس العبادة والتدارس بهدف حفظ هويّتهم. وقد ظلّ هؤلاء يستعملون تلك الأماكن الصغيرة الخاصّة بهم للاجتماع حتّى بعد عودتهم من السبي (هذا إضافة إلى تردّدهم على الحرم في القدس). وأمّا اليهود الذين كانوا يعيشون في مناطق أجنبية، فقد كانوا يلتقون في بيوت خاصّة بهم للعبادة.

(٣) كان السبت يوم عطلة اليهود. والسبت هو يوم توقّف الله عن الخلق. وقد أُمِر اليهود في التوراة بالتوقف عن العمل في يوم السبت.

(٤) كانت كفرناحوم من بلدات صيد الهامّة على شمالي شاطئ بحيرة طبريا. وقد انتقل سيّدنا

24 ولكنْ دَعوني أُخبِرُكُم أنّهُ لا كَرامةَ لنَبيّ في وَطَنِهِ! 25 واعلَموا أنّ مُعجِزات اللهِ لا تَظهَرُ فيكُم فَقَط، ولكُم على ذلِكَ دَليلٌ: فقد كانَ في بَني إسرائيلَ زَمَنَ النَّبيِّ إلياسَ أراملُ كَثيرات مُحتاجات، وكانَ أن حَبَسَ اللهُ المَطَرَ ثلاثَ سَنَوات ونِصفًا إلى أن حَلَّت في تِلكَ المِنطقةِ بأسرِها مَجاعةٌ شَديدةٌ، 26 ولم تَكُن مُعجِزةُ إلياسَ في أنّهُ أطعَمَ أرامِلَ قَومِهِ، بل لقد أرسَلَ بالطَّعامِ إلى أرمَلةٍ غَريبةٍ مِن بَلدةِ الصَّرَفَندَ في مِنطقةِ صَيدا. 27 ولكُم دَليلٌ آخَرُ، فقد كانَ في بَني إسرائيلَ في زَمَنِ النَّبيِّ اليَسَع مُصابونَ بالبَرَصِ كُثُر، ولكنّ اللهَ لم يَشفِ على يَديْ نَبيّهِ واحدًا مِن بَني إسرائيلَ المُصابينَ بالبَرَصِ(٥) بل شَفى نُعْمانَ الغَريبَ السّوري".

28 وَكَلْكَلَ الغَضَبُ على جَميعِ الحاضِرينَ بِسَبَبِ كَلامِهِ،(٦) 29 ودَفَعَهُم إلى أن ساقوا سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) خارِجَ النّاصرةِ عِندَ حافةِ الجَبَلِ الّذي تَقَعُ عليهِ بَلدَتُهُم لِيُلقوهُ مِن فَوقِ الجَبَلِ إلى الوادي، 30 ولكنّ عيسى (سلامُهُ علينا) استَطاعَ الإفلاتَ مِنهُم ومَضى وَسَطَ الزِّحام.

عيسى (سلامُهُ علينا) يشفي رجلاً به مسّ شيطانيّ

31 وتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا)، بَعدَ ذلِكَ، نازِلاً صَوبَ بَلدةِ كَفْرناحومَ في مِنطقةِ الجَليلِ، وأخَذَ هُناكَ يُعَلِّمُ النّاسَ بتَعاليمِ رِسالتِهِ في أيّامِ السَّبت، 32 فكانَ الجَميعُ يُصغونَ إلى تِلكَ التَّعاليمِ والعَجَبُ يَأخذُهُم، إذ لم يَكُن يَستَنِدُ في كَلامِهِ وحُجَجِهِ إلى المَراجِعِ الّتي يَعرِفونَها، بل كانَ طَليقَ اللِّسانِ بَليغًا لا يَعتَمِدُ في ذلِكَ إلاّ على نَفسِهِ. 33 وصادَفَ أن وَجَدَ في بَيتِ العِبادةِ

عيسى إليها من بلدته الناصرة عند بلوغه.

(٥) كلمة "البرص" في اليونانية كانت تطلق على أنواع عديدة من الأمراض الجلدية. وقد جاء في التوراة (سفر اللاويين الفصل 13 و14) بأنّ هذه الأمراض تجعل الشخص مرفوضًا لمشاركة جماعته في طقوس عبادة الله. ويُعتبر هؤلاء الأشخاصُ نجسين، وعلى أفراد المجتمع اليهودي ممّن يلمسون الشخصَ النجس الدخول في طقوس خاصّة للتطهّر لكي يتمكّنوا من المشاركة في الحياة اليومية للمجتمع.

(٦) استشاطوا غضبًا من كلام سيّدنا عيسى لأنّه قصد بكلامه أنّ الله يرحم الأجانب الكفّار الذين ليسوا من بني إسرائيل وكأنّه بذلك يريد أن يقول لهم أنّهم ليسوا وحدهم من يحيطهم الله برعايته، بل يحيط جميع خلقه بها.

رَجُلاً بِهِ مَسٌ شَيطانيّ نَجِسٌ، فتأوَّهَ الرَّجُلُ صارِخًا: [34] "أُترُكنا وشأنَنا يا عيسى النّاصريُّ! أجِئتَ لإهلاكِنا؟ فقد عَرِفتُ مَن أنتَ، أنتَ رَسولُ اللهِ المُقَدَّسُ!"[٧] [35] إلاّ أنّ سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) زَجَرَهُ قائلاً: "اُصمُتْ أيُّها الشَّيطانُ، واُخرُجْ مِن هذا الرَّجُلِ!" فطَرَحَ الشَّيطانُ ذلِكَ الرَّجُلَ أرضًا وانْسَلَّ مِنهُ دونَ أن يُحدِثَ فيهِ أذىً. [36] وارتَسَمَت الدَّهشةُ على وجوهِ الجَميعِ، وأخَذوا يَتَكَلّمونَ فيما بَينَهُم عن عَمَلِهِ ذاكَ قائلينَ: "ما أقوى سُلطانَ كَلِماتِهِ! إنّه لَيَأمرُ الشَّياطينَ فتَنصاعُ صاغِرةً لأمرِهِ وتَفِرُّ هارِبةً!" [37] وذاعَ صِيتُ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) في جَميعِ أنحاءِ المِنطقةِ.

شفاء عيسى (سلامُهُ علينا) الكثير من المرضى

[38] ثُمّ غادَرَ سَيِّدُنا عيسى بَيتَ العِبادةِ مُتَوَجِّهًا إلى بَيتِ رَجُلٍ يُدعَى سَمْعان (أو بُطرُس)[٨] وكانَت أُمُّ زَوجَتِهِ تَشكو مِن حُمّى شَديدةٍ أَلَمَّت بها، فسألوهُ إبراءَها، [39] فاقتَرَبَ (سلامُهُ علينا) مِن المَرأةِ وأمَرَ الحُمّى بالزَّوالِ، فزالَت عَنها، ونَهَضَت المَرأةُ في الحالِ وعادَت إلى شُؤونِ بَيتِها، وإلى خِدمتِهِم.

[40] ومَعَ غُروبِ الشَّمسِ في ذلِكَ اليومِ انقَضى السَّبتُ،[٩] وعادَ النّاسُ إلى مُزاوَلةِ أعمالِهِم، فأخَذوا يَحمِلونَ مَرضاهُم المُصابينَ بِعِلَلٍ مُختَلِفةٍ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) لَعَلَّهُ يَمُنّ عليهِم بالشِّفاءِ، فكانَ يَضَعُ يَدَيهِ على كُلِّ مَريضٍ فيَمضي بَعدَ ذلِكَ مُعافًى مِن كُلّ سُوءٍ، [41] وأخَذَ أيضًا يُخرِجُ الجِنَّ والشَّياطينَ مِن أُناسٍ كَثيرينَ فصَرَخوا قائلينَ: "أَنتَ الابنُ الرُّوحيُّ للهِ!" ولكنّ سَيِّدَنا عيسى أوقَفَهُم ومَنَعَهُم مِن التَّحَدُّثِ عَنهُ لأنّهُم قد عَرَفوا أنّهُ المَسيحُ المُنتَظَرُ.

---

[٧] من المرجّح أنّ "رسول الله المقدّس" كان لقبًا للمسيح المنقذ المنتظر.

[٨] ويُعرف سمعان أيضًا بـ "بُطرس" وهو أحد أتباع سيّدنا عيسى المختارين.

[٩] لقد أمر الله قوم موسى في التوراة أن يخصّصوا السبت للعبادة ويمتنعوا فيه عن القيام بأيّ عمل. وكان انتهاء السبت عند الغروب.

عيسى (سلامُهُ علينا) ينشر تعاليم رسالته في منطقة يهوذا

42 وعِندَ الفَجرِ مَضى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى الخَلاءِ مُعتَزِلاً النّاسَ، إلاّ أنّ النّاسَ مَضَوا باحِثينَ عَنهُ حتّى وَجَدوهُ، فحالوا دونَ مُغادَرتِهِ إيّاهُم. 43 فتَوَجَّهَ إليهِم قائلاً: "عليّ أن أُبَشِّرَ النّاسَ في قُرًى أُخرى بتأسيسِ المَملكةِ الرَّبّانيّةِ،(١) فلأجلِ ذلِكَ البَيانِ أرسَلَني اللهُ". 44 وهكذا مَضى عيسى (سلامُهُ علينا) في إبلاغِ رِسالةِ تِلكَ المَملكةِ في بُيوتِ العِبادةِ في جَميعِ أنحاءِ فِلَسطين.

5

الفصل الخامس

عيسى (سلامُهُ علينا) يدعو أوّل الحواريّين

1 وعِندَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) واقِفًا على شاطئِ بُحَيرةِ طَبَريّا،(٢) تَحَلَّقَ حَولَهُ جَماعةٌ مِن النّاسِ لِسَماعِ كَلامِ الرَّحمَنِ. 2 ولمّا كانَت الجُموعُ حاشِدةً، بَحَثَ عيسى (سلامُهُ علينا) لنَفسِهِ عن مَكانٍ مُناسِبٍ يَستَطيعُ مِنهُ مُخاطَبةَ الجَميعِ، فوَجَدَ قارِبَيْنِ قد نَزَلَ مِنهُما الصَّيّادونَ لِغَسلِ شِباكِهِم، 3 وكانَ أحَدُهُما لبُطرُسَ، فصَعِدَ إليهِ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وطَلَبَ مِن صاحِبِهِ أن يَبتَعِدَ قَليلاً عن البَرِّ، ليَكونَ باستَطاعتِهِ الجُلوسُ ومُخاطَبةُ المُحيطينَ بِهِ بتَعاليمِ اللهِ.
4 وعِندَما أنهى حَديثَهُ طَلَبَ مِن بُطرُسَ أن يَمضي بالقارِبِ عن الشّاطئِ

---

(١) أثاب الله تعالى النبي داود على طاعته ووعده بأن يجعل حكّام بني يعقوب دائمًا من ذريّته. وقد كانت نهاية مملكة داود وعَقِبه عند خراب القدس في العام 586 ق.م. إلاّ أنّ بعض الناس كانوا يأملون أن تستعيد سلالة داود تلك المملكة. وقد بيّن الله عزّ وجلّ للنبي دانيال أنّه سيأتي يومٌ تؤسَّس فيه تلك المملكة التي تسيطر على جميع البشر وتملأ الأرض. وكان لليهود فَهْمٌ قومي متعصّب لعبارة "مملكة الله"، وقد وضّح السيّد المسيح ضمن تعاليمه للناس عن هذه المملكة أنّ اهتمام الله يشمل جميع البشر على الأرض.

(٢) أي بحيرة الجليل في شمال فلسطين.

قائلاً: "امْضِ بالقارِبِ إلى مَكانٍ أعمَقَ في البُحَيرةِ وهُناكَ أَلقِ الشِّباكَ للصَّيدِ". [5] فأجابَهُ بُطرُسُ بقَولِهِ: "يا سَيِّدي، لقد أنهَكنا الانتِظارُ طَوالَ اللَّيلِ على أمَلِ أن نَجمَعَ في شِباكِنا شَيئًا مِن السَّمَكِ دونَ جَدوى. ولكنّنا الآنَ، نُزولاً عِندَ رَغبَتِكَ وأمرِكَ، سنُلقي شِباكَنا مِن جَديد". [6] فرَموا بشِباكِهِم، وحَدَثَ ما لم يَتَوَقّعوا، فقد تَجَمَّعَ السَّمَكُ في شِباكِهِم حتّى ضاقَت وبَدأت تَتَمَزَّقُ، [7] فسألوا شُرَكاءَهُم في القارِبِ الآخر مُساعدَتَهُم، فاستَجابوا لهُم، فامتَلأ القارِبان بالأسماكِ حتّى أوشَكا على الغَرَقِ لِثقلِ ما كانَ عليهِما مِن صَيدٍ. [8] عِندَ ذلِكَ تَقَدَّمَ بُطرُسُ (الّذي لَقّبَهُ عيسى -سلامُهُ علينا- بالصَّخرِ[٣] فيما بعد) مِن سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) وخَرَّ عِندَ قَدَمَيهِ قائلاً: "يا سَيِّدي، إنّني لا أستَحِقُّ أن أقِفَ بَينَ يَدَيكَ فأنا رَجُلٌ ضالٌّ بَعيدٌ عن دِيني!" [9-10] لقد أذهَلَت تِلكَ المُعجِزةُ بُطرُسَ وبَقيّةَ الصَّيّادينَ كَما أذهَلَت شَريكَيهِ يَعقوبَ ويوحَنّا ابنَيْ زَبَدي. فخاطَبَ عِندئذٍ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بُطرُسَ قائلاً: "هَوِّن عليكَ، ستَكسِبُ النّاسَ مِن الآن فصاعِدًا لأجلي وستَجمَعُهُم حَولَكَ كَما تَجمَعُ الأسماكَ في تِلكَ الشِّباكِ". [11] فقامَ بُطرُسُ، ويَعقوبُ ويوحنّا ابنا زَبَدي بِسَحبِ القارِبَينِ إلى الشّاطئِ، ثُمّ أَلقَوا بكُلِّ شَيء وراءَهُم ولَحِقوا بسَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) وأصبَحوا مِن أتباعِهِ.

شفاء عيسى (سلامُهُ علينا) للأبرص

[12] وبَينَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في إحدى القُرى، قَدِمَ إليهِ رَجُلٌ قد غَطّى جِسمَهُ البَرَصُ. فلمّا رأى الرَّجُلُ عيسى (سلامُهُ علينا) خَرَّ أمامَهُ مُتَوَسِّلاً: "يا سَيِّدي، إن شِئتَ مَنَنتَ عليّ بالشِّفاءِ والطَّهارةِ".[٤] [13] فما كانَ مِنهُ (سلامُهُ علينا) إلاّ أن أقبَلَ عليهِ ولَمَسَهُ وهو يَقولُ: "هذِهِ رَغبَتي، فَاطهَرْ" وهكذا زالَ عَن الرَّجُلِ البَرَصُ في الحالِ. [14] وأوصى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) الرَّجُلَ ألاّ يُخبِرَ أحَدًا بما جَرى لهُ، وقالَ لهُ: "اِذهَب إلى أحَدِ

---

[٣] هذا اللقب هو باللغة اليونانية "بطرس" وباللغة الآرامية "صفا" ومعناه "صخر".

[٤] أمر الله في التوراة باعتزال الأبرص بسبب نجاسته والحكمة في ذلك عدم انتقال العدوى إشفاقا على الناس.

رِجالِ الدِّينِ الأحبارِ وأرِهِ نَفسَكَ، وقَدِّمْ ذَبيحةً لِقاءَ شِفائِكَ مِن هذا المَرضِ تَطبيقًا لِما جاءَ في التَّوراةِ المُنَزَّلةِ على النَّبيِّ موسى، ودَليلاً لكَ عِندَهُم على شِفائِكَ". [٥] [15] ولكن سُرعانَ ما انتَشَرَ خَبَرُ شِفائِهِ، فأخَذَ النّاسُ يُقبِلونَ عليهِ (سلامُهُ علينا) مُتَلَهِّفينَ لسَماعِ تَعاليمِهِ، آمِلينَ أن يُشفَوا مِن أمراضِهِم. [16] أمّا عيسى (سلامُهُ علينا) فكانَ يُؤثِرُ الاختِلاءَ لرَبِّهِ في البَراري للصَّلاةِ والدُّعاءِ.

عيسى (سلامُهُ علينا) والقعيد

[17] ومَضى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُبَلِّغُ تَعاليمَهُ في بَيتٍ مِن البُيوتِ، بحُضورِ جَماعةٍ مِن المُتَشَدِّدينَ[٦] ومِن عُلَماءِ التَّوراةِ الّذينَ قَدِموا مِن كُلِّ قُرى الجَليلِ ومِن مِنطقةِ يَهوذا والقُدسِ الشَّريفِ، يَنظُرونَ في هذا الّذي لَدَيهِ قوةٌ مِن اللهِ لشِفاءِ المَرضى. [18] في تِلكَ الأثناءِ قَدِمَ إليهِ نَفَرٌ يَحمِلونَ فِراشًا عليهِ مَريضُهُم القَعيدُ، فحاوَلوا الاقتِرابَ مِن عيسى (سلامُهُ علينا) والدُّخولَ إلى البَيتِ الّذي هو فيهِ، [19] فتَعَذَّرَ عليهِم ذلِكَ بسَبَبِ الحُشودِ الغَفيرةِ المُجتَمِعةِ هُناكَ، فما كانَ مِنهُم إلاّ أن صَعِدوا إلى سَطحِ البَيتِ فأحدَثوا فيهِ ثُغرةً ودَلّوا مِن خِلالِها مَريضَهُم على فِراشِهِ ليُصبِحَ أمامَ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا). [20] فعِندَما رأى (سلامُهُ علينا) قوّةَ إيمانِهِم بِهِ، خاطَبَ القَعيدَ قائلاً: "أيُّها الرَّجُلُ، مَغفورةٌ لكَ ذُنوبُكَ وخَطاياكَ!" [21] وأثارَ ذلِكَ استِنكارَ عُلَماءِ التَّوراةِ والمُتَشَدِّدينَ الحاضِرينَ، فأخَذوا يُسِرّونَ في أنفُسِهِم قائلينَ: "ها هوذا يَنطِقُ كُفرًا، فمَن غَيرَ اللهِ يَغفِرُ الذُّنوبَ والخَطايا؟" [22] وعَلِمَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) سَرائرَهُم، فقالَ لهُم: "تُسِرّونَ في أنفُسِكُم ما لا

---

[٥] تبعًا لما جاء في التوراة، كان على الناس المصابين بالبرص الخضوع لفحص يقوم به رجال الدين للتأكّد من شفائهم وليكون بإمكانهم العودة للانضمام إلى المجتمع. وربّما قصد سيّدنا عيسى أن يتبيّن رجالُ الدين من خلال ذلك أنّه المبعوث من الله.

[٦] كان المتشدّدون جماعة من اليهود، ومعنى اسمهم بالعبرية "المنشقّون". وقد كانوا يريدون تجديد الدين اليهودي وحمايته من خلال جعل جميع أفراد الشعب اليهودي وعلى نحو صارم يتّبعون شرائع السبت، والصيام، والتطهّر من الطعام النجس. وكانوا يعلّمون أحكام التوراة كما يعلّمون العادات والتقاليد التي لم يرد ذكرها في التوراة.

تُعلِنونَ؟ 23-24 أنتُم تَظُنّونَ أنّهُ مِن المُستَحيلِ عليَّ مَغفِرةُ الذُّنوبِ، كما تَظُنّونَ أنّ شِفاءَ المُقعَدِ مُستَحيلٌ. ها أني سأُقَدِّمُ لكُم بُرهانًا يَجعَلُكُم تُوقِنونَ بأنّ سَيِّدَ البَشَرِ(٧) هو الّذي وَكَّلَهُ اللهُ على الأرضِ ليَغفِرَ الذُّنوبَ". فما كانَ مِنهُ إلاّ أن تَوَجَّهَ إلى القَعيدِ بقَولِهِ: "أيُّها الرَّجُلُ، قُم واحمِل فِراشَكَ وامضِ إلى بَيتِكَ ماشيًا على قَدَمَيكَ". 25 فقامَ القَعيدُ بسُرعةٍ مِن بَينَ الجُموعِ، كَما أمَرَهُ (سلامُهُ علينا)، حامِلاً فِراشَهُ ماضيًا على قَدَمَيهِ إلى بَيتِهِ ولِسانُهُ يَلهَجُ بالتَّسبيحِ للهِ وبحَمدِهِ، 26 مِمّا أثارَ ذُهولَ الحاضِرينَ الّذينَ امتَلأت نُفوسُهُم بالخُشوعِ للهِ فقالوا مُتَمتِمينَ: "إنّ ما رأيناهُ بأعيُنِنا اليومَ عَجيبٌ!!"

لاوي ودعوة عيسى (سلامُهُ علينا) له

27 ثُمّ مَضى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في طَريقِهِ، فوَقَعَت عَينُهُ في مَكانٍ ما، على واحدٍ مِن جُباةِ الضَّرائبِ لِحِسابِ الرُّومانِ، وهو لاوي (أو متّى)، جالِسًا إلى مَكتبِهِ فبادَرَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "تَعالَ، وكُنْ مِن أتباعي!" 28 فنَهَضَ وتَبِعَ عيسى (سلامُهُ علينا) تارِكًا كُلَّ شَيءٍ وَراءَهُ لِيُصبِحَ مِن أتباعِهِ (سلامُهُ علينا). 29 وأقامَ لاوي بَعدَ ذلِكَ وَليمةً في بَيتِهِ تَكريمًا لسَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا)، ودَعا إليها كَثيرًا مِن النّاسِ مِن بَينِهِم مَن كانوا يَعمَلونَ مِثلَهُ في جِبايةِ الضَّرائبِ، 30 وعَلِمَ بذلِكَ المُتَشَدِّدونَ وعُلَماءُ التَّوراةِ الّذينَ كانوا يُصِرّونَ على عَقائدِهِم، فأثارَ انتِقاداتِهِم وتَوَجَّهوا إلى أتباعِهِ (سلامُهُ علينا) قائلينَ: "ما لكُم تأكُلونَ وتَشرَبونَ مَعَ هؤلاءِ الضَّالّينَ وجامِعي الضَّرائبِ للرّومانِ؟"(٨) 31 وسَمِعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) كَلامَهُم

---

(٧) كان سيّدنا عيسى يفضّل إطلاق لقب "سيّد البشر" على نفسه، ومعناه الحرفي باليونانية "ابن الإنسان". وفي هذا إشارة إلى النبوءة التي أشار إليها النبي دانيال في قوله: "ونظرتُ في الرؤيا في الليل فرأيتُ شخصًا يُشبه ابن إنسان قادمًا مع سحاب السماء واقترب من الله الأزليّ فأعطاه سلطة وجلالاً وقوّة ملكية، ليطيعه كلّ الناس من مختلف الشعوب والأمم واللغات. سلطانه سلطان أبديّ لا يزول، ومملكته لا تَفنَى" وهذه النبوءة عن "ابن الإنسان" إشارة إلى المنقذ الذي سوف يختاره الله ليحكم الناس في جميع أنحاء الأرض.

(٨) كان الشائع بين المتشدّدين القول بنجاسة جباة الضرائب فنبذوهم وذلك بسبب تعاملهم مع الأجانب من خلال أعمالهم ولكونهم نقضوا شريعة يوم السبت وعملوا فيه.

فأجابَهُم قائلاً: "ألا تَعلَمونَ أنّ المَرضى هم الّذينَ يَحتاجونَ حقّا إلى الطَّبيبِ لا الأصِحّاء؟ [32] وهل أنا إلاّ طَبيبٌ؟ وإنّي ما بُعِثتُ لهِدايةِ مَن ظَنَّ في نَفسِهِ صَلاحًا، بل للأخذِ بِيَدِ الضّالّينَ".

الصيام

[33] فقالَ لهُ آخَرونَ: "وما لنا نَرى أتباعَكَ لا يَصومونَ النَّوافِلَ وقد كانَ أتباعُ يَحيى والمُتَشَدِّدونَ، وما يَزالونَ، يَصومونَ ويُصَلّونَ تِلكَ النَّوافِلَ". [34] فأجابَهُم سَيِّدُنا عيسى بقَولِهِ: "لا يَليقُ بضُيوفِ عُرسٍ أن يَمتَنِعوا عن الطَّعامِ ما دامَ الحَفلُ قائمًا والعَريسُ مَعَهُم، [35] لذا أقولُ لكُم ما دُمتُ مَوجودًا بَينَ أتباعي فلَهُم أن يأكُلوا ويَشرَبوا ما شاؤوا، ولكن سيَأتي الوَقتُ الّذي فيهِ يُؤخذُ صاحِبُ العُرسِ مِن بَينِهِم عُنوَةً،(٩) فوَقتئذٍ يَصومونَ". [36] وتابَعَ رَدَّهُ على انتِقاداتِهِم قائلاً: "أنتُم تُريدونَ لأتباعي أن يَتَمَسّكوا بعاداتِكُم القَديمةِ، فمَثَلُكُم كمَثَلِ مَن يَقتَطِعُ مِن ثَوبٍ جَديدٍ رُقَعًا ليُصلِحَ بها ثَوبًا باليًا، فيَفسِدُ الجَديدُ ويُرمى بِهِ، ولا يَصلُحُ العَتيقُ لأنّ الرُّقعَةَ لا تُناسِبُهُ![١] [37] ولا أحَدَ يَملأ قِربةً قَديمةً ذاتَ جِلدٍ جافٍ بعَصيرِ عِنَبٍ طازَجٍ، وإلاّ تَمَزَّقَت القِربةُ مِن ضَغطِ التَّخميرِ وسالَ العَصيرُ على الأرضِ، [38] لذا فإنّ كُلَّ جَديدٍ مِن العَصيرِ بحاجةٍ إلى الجَديدِ مِن القِرَبِ لِيَبقى في داخِلِها على الدَّوامِ، [39] وكُلُّ مَن يَحبِسُ نَفسَهُ ضِمنَ أسوارِ عاداتٍ قَديمةٍ، يَعسُرُ عليهِ أن يَتَقَبَّلَ أيَّ جَديدٍ لأنّهُ سيَظُنُّ أنّ القَديمَ الّذي يَتَمَسَّكَ بِهِ هو الأجدى والأفضَلُ".

---

(٩) كان السيّد المسيح يشير إلى نفسه بشكل مجازي بلقب "العريس".

(١) يعني سيّدنا المسيح بذلك الردَّ على المتشدّدين من اليهود الذين كانوا يريدون إلزام أتباعه بعاداتهم التي جاءت نتيجة تأويلهم الخاطئ لبعض ما جاء في التوراة، وقد شبّه دعوته بالثوب الجديد، بينما شبّه عاداتهم بالثوب القديم.

6

الفصل السّادس

عيسى (سلامُهُ علينا) وتعاليم السّبت

[1] وفي يومٍ مِن أيّامِ السَّبتِ، بَينَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مارًّا مَعَ أتباعِهِ في حُقولِ القَمحِ، نالَ مِن أتباعِهِ الجوعُ فأخَذوا يَقطِفونَ السَّنابِلَ ويَفرُكونَها بأيديهِم ويأكُلونَ،(٢) [2] فزادَ ذلِكَ مِن إثارةِ حَفيظةِ بَعضِ المُتَشَدِّدينَ، وجَعَلَهُم يَقولونَ: "أحَصادٌ في يومِ السَّبتِ؟! إنّ هذا في شَريعةِ اللهِ حَرامٌ!" [3] فقالَ لهُم عيسى (سلامُهُ علينا): "ألم تَقرَؤوا ما جاءَ في كِتابِ اللهِ عن النَّبيِّ داودَ وما فَعَلَهُ عِندَما استَبَدَّ الجوعُ بِهِ وبِرِفاقِهِ؟! [4] كَيفَ أقدَمَ على دُخولِ بَيتِ اللهِ ليأكُلَ مِنَ الخُبزِ المُقَدَّمِ لوَجهِ اللهِ ولِيُوَزِّعَهُ على رِجالِهِ، ذلِكَ الخُبزُ الّذي لا يَحِلُّ أكلُهُ إلاّ لِرِجالِ الدِّينِ الأحبارِ. [5] فإذا جازَ للنَّبيِّ داودَ القيامُ بهذا، فهو جائِزٌ لسَيِّدِ البَشَرِ الّذي أُعطِيَ سُلطانًا على قَوانينِ يومِ السَّبتِ".

[6] وفي يومِ سَبتٍ آخرَ، بَينَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُعَلِّمُ الحاضِرينَ في أحَدِ بُيوتِ العِبادةِ، وكانَ مِن بَينِ الحاضِرينَ رَجُلٌ مُصابٌ بِعَجزٍ في يَدِهِ اليُمنى أدَّى إلى ضُمورِها، [7] أخَذَ فُقَهاءُ التَّوراةِ والمُتَشَدِّدونَ يُراقِبونَ عيسى (سلامُهُ علينا) إن كانَ يَشفي في يومِ السَّبتِ الرَّجُلَ المَشلولَ، فتَكونَ لهُم بذلِكَ فُرصتُهُم لاتّهامِهِ بالخُروجِ عن تَعاليمِهِم بشأنِ هذا اليَومِ المُقَدَّسِ. [8] ورأى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) سِرَّهُم ونَجواهُم، فأقبَلَ على الرَّجُلِ وقالَ لهُ: "تَقَدَّمْ أيُّها الرَّجُلُ وَقِفْ وَسطَ الجَميعِ". فاستَجابَ الرَّجُلُ، [9] بَينَما تَوَجَّهَ (سلامُهُ علينا) إلى الجَميعِ مُخاطِبًا: "إنّي لأسألُكم: ماذا أُحِلَّ لكُم في السَّبتِ؟! هل أُحِلَّ لكُم القِيامُ بعَمَلِ الخَيرِ، أم الشَّرّ؟! هل أُحِلَّ لكُم إحياءُ النُّفوسِ أم قَتلُها؟!" [10] ثُمّ أجالَ نَظَرَهُ في الجَميعِ، وقالَ للرَّجُلِ المُصابِ: "مُدّ

---

(٢) وكما جاء في التوراة (تثنية 23: 25) فإنّه يحقّ للمسافرين الجياع جنيُ حبوب الحنطة من الحقول وأكلُها.

يَدَكَ". فما كانَ مِنهُ إلاّ أن استَجابَ ومَدَّ يَدَهُ اليُمنى بَعدَ أن زالَ عَنها العَجزُ فأصبَحَت سَليمةً. [11] وغَضِبَ الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ وقاموا يَتَشاوَرونَ فيما بَينَهُم ماذا يَفعَلونَ بعيسى (سلامُهُ علينا).

عيسى (سلامُهُ علينا) واصطفاؤه لحواريّيه

[12] وفي أحَدِ الأيّامِ، وبَعدَ أن اختَلى (سلامُهُ علينا) في الجَبَلِ اللّيلَ كُلَّهُ يُناجي رَبَّهُ راكِعًا ساجِدًا لهُ، [13] استَدعَى في الصَّباحِ أتباعَهُ واصطَفَى مِن بَينِهِم اثنَيْ عَشَرَ رَجُلاً، أَطلَقَ عليهِم لَقَبَ الحَواريّينَ (أي مُرسَليهِ) وهم: [14] سَمْعانُ الّذي سَمّاهُ بُطرُسَ (يعني صخرًا) وأخوهُ أَنْدَراوسُ، ويَعقوبُ ويوحَنّا، وفيليبُ وابنُ تَلماي، [15] ومَتّى وتوما، ويَعقوبُ بن حَلْفي وسَمْعانُ المُلَقَّبُ بالوَطَنيّ المُتَحَمِّسِ،(٣) [16] ويَهوذا بِن يَعقوبَ ويَهوذا الإسخَريوطيّ الّذي سيَخونُهُ في النّهايةِ.

عيسى (سلامُهُ علينا) ينشر تعاليمه ويشفي المرضى

[17] ثُمّ نَزَلَ سَيّدُنا عيسى وأتباعُهُ بَعدَ ذلِكَ مِن الجَبَلِ، ووَقَفَ في سَهلٍ مُنبَسَطٍ اجتَمَعَ فيهِ حَشدٌ غَفيرٌ مِن أتباعِهِ وغَيرِهِم مِن الّذينَ جاؤوا مِن بَيتِ المَقْدِس ومِن ساحِلِ صورَ وصَيدا ومِن جَميعِ أرجاءِ فِلَسطين [18] للاستِماعِ إليهِ ولشِفائِهِم مِن جَميعِ الأمراضِ. وكانَ بَينَ هؤلاءِ النّاسِ مَن بِهِم مَسٌّ شَيطانيّ سَبَّبَ شَقاءَهُم فخَلَّصَهُم مِن تِلكَ الشَّياطينِ. [19] فازدادَ اقتِرابُ الحَشدِ مِنهُ (سلامُهُ علينا) يَلمَسونَهُ فيَحصُلونَ على القوّةِ الّتي تَنبَعِثُ مِنهُ فيُشفَونَ.

كلامه (سلامُهُ علينا) عن السعادة الحقيقية

[20] ووَقَفَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في هذِهِ الحُشودِ يَرمُقُ أتباعَهُ المؤمنينَ ويُحَدِّثُهُم قائلاً:

"هَنيئًا لكُم يا أحبابي، أيُّها المُستَضعَفونَ، فقد خَصَّكُم اللهُ بِمَملكتِهِ الرَّبّانيّةِ!

[21] هَنيئًا لكُم، فلئن جُعتُم اليومَ، فغَدًا بإذنِ اللهِ تَشبَعونَ!

هَنيئًا لكُم يا مَن تُعانونَ الظُّلمةَ الآن وتَبكونَ، فقد خَصَّكُم اللهُ بزَمَنٍ فيهِ

---

(٣) كان المتحمّسون (أو الغيورون) جماعة من اليهود تحارب الرومان وتقاومهم.

تَفرحَونَ وتَسعَدونَ.
22 هَنيئًا لكُم جَميعًا عِندَما يأتيكُم النّاسُ فيُهينونَكُم ويَشتُمونَكُم لأنّكُم مِن أتباعِ سَيِّدِ البَشَرِ، يَحسَبونَ أنّ ذلِكَ مِنكُم كُفرٌ مُبينٌ.
23 لا عليكُم، يا أحبابي ألا فَافرَحوا في ذلِكَ الحينِ واستَبشِروا، فإنّ لَكُم عِندَ اللهِ الثَّوابَ العَظيمَ، لأنّكُم كُنتُم على الأذِيّةِ صابِرينَ، فأولئكَ آذى آباؤهُم الأوّلونَ الأنبياءَ والصِّدّيقينَ.
24 أمّا أنتُم يا عَبيدَ المالِ، فالوَيلُ الوَيلُ لكُم، إنّما نِلتُم في هذِهِ الدُّنيا حَظَّكُم، وما لكُم بَعدَها مِن نَصيبٍ!
25 الوَيلُ لكُم، أيُّها المُتخَمونَ في هذِهِ الدُّنيا، فسيأتي عليكُم زَمَنٌ فيهِ تَجوعونَ.
والوَيلُ لكُم أيُّها الضّاحِكونَ على النّاسِ، يا مَن لا تُبالونَ بمَن حَولَكُم، اذ سيأتي عليكُم زَمَنٌ فيهِ تَبكونَ في الجَحيمِ.
26 والوَيلُ لكُم يا مَن تَسعَونَ إلى مَديحِ النّاسِ، فكذلِكَ فَعَلَ آباءُ مادِحيكُم قَديمًا بمُدّعِيي النَّبوّةِ الدَّجّالينَ.

أحبّوا أعداءكم

27 وتابَعَ يَقولُ: والآنَ أقولُ لكُم يا مَن أرَدتُم طاعةَ اللهِ، أحِبّوا أعداءَكُم، وأحسِنوا إلى مُبغِضيكُم! 28 اسألوا بَرَكاتِ اللهِ لكُلِّ مَن يَطلُبُ عليكُم اللَّعنات، وادعُوا بالخَيرِ لمَن أساءَ إليكُم. 29 ومَن ضَرَبَكَ على خَدِّكَ الأيمَن، فأدِرْ لهُ الأيسَرَ أيضًا، ومَن اغتَصَبَ مِنكَ عَباءَتَكَ، فأعطِهِ جِلبابَكَ أيضًا. 30 أعطِ مِمّا لكَ لكُلِّ مَن سألَكَ. ومَن أخَذَ ما هو لَكَ، فلا تُطالِبْهُ بِهِ. 31 عامِلوا النّاسَ كَما تُحِبّونَ أن تُعامَلوا. 32 إذ أيُّ فَضلٍ لكُم إن أنتُم أحبَبتُم مَن يُحِبّونَكُم ولم تَتَجاوَزوهُم إلى غَيرِهِم؟ فالضّالّونَ يُحِبّونَ أيضًا مَن يُحِبّونَهُم! 33 وإن لم تُحسِنوا إلاّ لِمَن أحسَنَ إليكُم، فأيُّ فَضلٍ لكُم في هذا؟! إذ كذلِكَ يَفعَلُ الضّالونَ! 34 وإن أقرَضتُم فَقَط مَن يَقدِرونَ على سَدادِ كُلِّ الدَيْنِ، فأيُّ فَضلٍ لكُم في ذلِكَ؟! وبذلِكَ لن يَكونَ عَمَلُكُم ذاكَ أفضَلَ مِن عَمَلِ المُفسِدينَ الضّالينَ الّذينَ يُقرِضونَ أمثالَهُم مِن النّاسِ وَيَتَوَقَّعونَ السَّدادَ بالكامِلِ! 35 لِذا

يا أحبابي أَحِبّوا أعداءَكُم وأحسِنوا إليهِم وأقرِضُوهُم دونَ أن تَنتَظِروا سَدادًا، ولْيَكُنْ ذلِكَ كُلُّهُ لوَجهِ اللهِ الكَريمِ، فتَنالوا بذلِكَ مِن رَبِّكُم الثَّوابَ العَظيمَ وتَكونوا مِن أوليائِهِ تَعالى المُخلِصينَ. لأنّ اللهَ كذلِكَ يُنعِمُ على مُنكري فَضلِهِ وعلى الأشرارِ. [36] فارحَموا مَن في الأرضِ، مِثلَما يَرحَمُ اللهُ أبوكُم الرَّحمَنُ مَن فيها.

لا تكونوا أنتم من يدين الخلق

[37] وأردَفَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "وإن أنتُم حاسَبتُم النّاسَ حاسبَكُم رَبُّكُم، وإن أنتُم أدَنتُموهُم أدانَكُم اللهُ. سامِحوا النّاسَ كَي يُسامِحَكُم اللهُ. [38] وأعطوا بِسَخاءٍ، يَغمُرْكُم اللهُ بِنِعَمِهِ، ويُعَوِّضْ عليكُم بِكَيلٍ فائضٍ يَملأُ أحضانَكُم،[٤] فكَما تَكيلونَ للنّاسِ، يَكيلُ اللهُ لكُم".

[39] وضَرَبَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) لهُم مَثَلاً قائلاً: "كَيفَ للأعمى أن يَقودَ أعمى مِثلَهُ؟! ألا يَسقُطُ كِلاهُما في الحُفَر؟ [40] لن يَكونَ التِّلميذُ أعلى مَرتَبَةً مِن شَيخِهِ، بل يَكونُ التِّلميذُ قد أكمَلَ تَدريبَهُ عِندَ سُلوكِهِ مَسلَكَ شَيخِهِ".

[41] "لِماذا تُبصِرُ القَشّةَ في عَينِ أخيكَ، ولا تَرى الخَشَبةَ التّي في عَينِكَ؟! [42] وكَيفَ تَتَجَرّأُ على القَولِ:"يا أخي دَعني أُخرِجِ مِن عَينِكَ القَشّة،" بَينَما لا تُلاحِظُ الخَشَبةَ الّتي في عَينِكَ؟ لا تَكُنْ مُنافِقًا. تَخَلَّص مِن الخَشَبةَ الّتي في عَينِكَ أوّلاً لعَلَّكَ تُبصِرُ جَيّدًا فتُخرِجَ القَشّةَ مِن عَينِ أخيكَ!"

الشجرة الطيّبة وثمارها والخبيثة وثمارها

[43] ثُمّ ضَرَبَ لهُم مَثَلاً آخَرَ فقالَ (سلامُهُ علينا): "الشَّجَرةُ الطَّيّبةُ لا تُثمِرُ إلاّ ثَمَرًا طَيّبًا، والخَبيثةُ لا تُثمِرُ إلاّ الخَبيثَ، [44] فكُلُّ شَجَرةٍ تَدُلُّ عليها ثِمارُها، فنَباتُ الشَّوكِ لا يَطرَحُ تينًا، والعُلّيقُ لا يُثمِرُ عِنَبًا! [45] والبَشَرُ كذلِكَ، فالطَّيّبُ مِن الأعمالِ والأقوالِ يَدُلُّ على طِيبةِ سَرائرِ أصحابِها، والخَبيثُ مِنها يَدُلُّ على خُبثِ سَرائرِ أصحابِها. إذ لا يَبوحُ اللِّسانُ إلاّ بما وَقَرَ في القَلبِ".

---

[٤] يقارن سيّدنا المسيح هنا ثواب الله للطائعين بطريقة تجّار القمح في ملء مكيال الباعة تمامًا إلى حدّ أن يصبح فائضًا.

46 ثُمّ قالَ مُتَسائلاً: "كَيفَ تُنادونَني "سَيِّدَنا، سَيِّدَنا" ولا تَعمَلونَ بما أقولُ؟ 47 إنّ مَن يأتي إليّ مُصغيًا لأقوالي، عامِلاً بها، مَثَلُهُ كمَثَلِ 48 مَن أرادَ أن يَبني بَيتًا فعَمَّقَ في الأرضِ أساسَهُ ووَضَعَ على الصَّخرِ قواعِدَهُ، فإذا أتى السَّيلُ جارِفًا صَمَدَ البَيتُ لأنّ أساسَهُ راسِخٌ ولا يَتَزَحزَحُ. 49 وأمّا مَن يُصغي لأقوالي دونَ أن يَعمَلَ بها فهو كَمَن يَبني بَيتَهُ على تُربةٍ رَمليّةٍ دونَ أساسٍ. فإذا أقبَلَ عليهِ السَّيلُ، اِنهارَ وتَحَطَّمَ".

7

الفصل السّابع

عيسى (سلامُهُ علينا) يبرئ عبدَ ضابطٍ رومانيّ

1 وبَعدَ أن أتَمَّ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) ما أرادَ قولَهُ لِمَن اجتَمِعوا حَولَهُ، مَضى إلى قَريةِ كَفْرَناحومَ. 2 وكانَ فيها ضابِطٌ في جَيشِ الاحتِلالِ الرّومانيّ، لهُ عَبدٌ ذو مَكانةٍ كَبيرةٍ في نَفسِهِ، وقد أصابَ العَبدَ مَرضٌ كادَ يَقضي عليهِ. 3 وعَلِمَ الضّابِطُ بِخبرِ عيسى (سلامُهُ علينا)، فطَلَبَ مِن بَعضِ وُجَهاءِ اليَهودِ التَّوَسُّطَ لَدَيهِ (سلامُهُ علينا) ليَشفي عَبدَهُ المَريضَ. 4 واستَجابَ الوُجَهاءُ لطَلَبِ الضّابِطِ، فتَوَجَّهوا إلى سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا)، وعِندَ وُصولِهِم ألحّوا عليهِ قائلينَ: 5 "إنَّ هذا الضّابِطَ مُحِبٌّ لأُمّتِنا، حَقيقٌ بأن تُجيبَ دَعوتَهُ، فقد بَنى لنا بَيتًا للعِبادةِ". 6 فاستَجابَ لهُم سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وسارَ مَعَهُم، وعِندَ اقتِرابِهِ مِن بَيتِ الضّابِطِ، بَعَثَ إليهِ بَعضَ الأصدِقاءِ ليَقولوا لهُ عن لِسانِهِ: "مَولاي، لا تُكَلِّفْ نَفسَكَ عَناءَ الدُّخولِ إلى بَيتي الوَضيعِ، لأنّني لَستُ أهلاً أن تَستَظِلَّ بِسَقفي،(٥) 7 بل إنّي لا أستَحِقُّ شَرَفَ الذَّهابِ إليكَ ومُقابلَتِكَ، إذ يَكفي أن تأمرَ، وإن مِن بَعيدٍ، فيُشفَى عَبدي. 8 إنّني أعلَمُ أنَّ باستَطاعتِكَ أن تَفعَلَ ذلِكَ، فأنا يا سَيِّدي مَرؤوسٌ

(٥) لقد عرف الضابط أنّ دخول بيت أجنبي عملٌ نجس بالنسبة إلى اليهود.

ورَئيسٌ، يأمُرُني رُؤسائي فأُطيعُ، وآمُرُ جُنودي فيَطيعونَ دونَ تَرَدُّدٍ. وعِندَما آمُرُهُم لا أحتاجُ إلى أن أُتابِع أوامري لأنّهُم يُنَفِّذونَها كُلِّها". [9] وأُعجِبَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بكَلامِ الضّابِطِ والتَفَتَ إلى الجُمهورِ الّذي كانَ يَتبَعُهُ قائلاً: "إنّي لم أجِدْ مَن يؤمنُ بي كَما آمَنَ بي هذا الرَّجُلُ، ولا حتّى في بَني يَعقوبَ!" [10] وعادَ أصدِقاءُ الضّابِطِ إلى بَيتِ صَديقِهِم، فوَجَدوا العَبدَ قد زالَت عَنهُ عِلَّتُهُ وأصبَحَ مُعافىً.

عيسى (سلامُهُ علينا) وإحيائه الميت

[11] ثُم تَوَجَّهَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مَعَ أتباعِهِ إلى بَلدةٍ اسمُها نَعيمُ، يُرافِقُهُ حَشدٌ غَفيرٌ مِن النّاسِ. [12] وعِندَ اقتِرابِهِ مِن بَوّابَةِ البَلدةِ اعتَرَضَتْهُم جَنازةُ شابٍّ وَحيدِ أُمِّهِ الأرمَلةِ الّتي كانَ يُحيطُ بها جَمعٌ كَبيرٌ مِن أهلِ البَلدةِ. [13] وعِندَما رآها سَيِّدُنا عيسى اقتَرَبَ مِنها مُشفِقًا مواسيًا بقَولِهِ: "لا تَبكي!" [14] ثُمَّ دَنا مِن النَّعشِ ولَمَسَهُ فوَقَفَ مَن كانوا يَحمِلونَهُ. وخاطَبَ المَيّتَ قائلاً: "قُم أيُّها الشّابُّ!" [15] فبُعِثَ الشّابُّ مِن فَورِهِ حيًّا، وجَلَسَ بَينَ النّاسِ يَتَحَدّثُ مَعَهُم. ثُمَّ سَلَّمَهُ (سلامُهُ علينا) لأُمِّهِ.

[16] ورانَ في تِلكَ اللَّحظةِ الخُشوعُ على قُلوبِ الجَميعِ، وأخَذوا يُسَبِّحونَ اللهَ قائلينَ: "لقد أرسَلَ اللهُ لنا نَبيًّا عَظيمًا، وأنعَمَ على شَعبِهِ وأعانَهُ". [17] وهكذا انتَشَرَ خَبَرُ إحياءِ الشّابِّ المَيّتِ في مِنطقةِ يَهوذا وفي كُلِّ أنحاءِ فِلَسطين.

سؤال النّبيّ يحيى

[18] وسَمِعَ النَّبيُّ يَحيى عليه السلام وهو في السِّجنِ، مِن أتباعِهِ كُلَّ أخبارِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا). فاستَدعَى اثنَينِ مِنهُم [19] وأوفَدَهُما إليهِ ليَسألاهُ عن حَقيقَتِهِ قائلَينَ: "أأنتَ المُنقِذُ المُنتَظَرُ الّذي وَعَدَنا اللهُ بِهِ؟ أم علينا انتِظارُ ذلِكَ المُنقِذِ مِن بَعدِكَ؟!" [20-21] ولمّا وَصَلَ مُوفَدَا يَحيى عليه السلام، كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يَشفي جُموعًا مِمّن أصابَتهُم عِلَلٌ مُختَلِفةٌ ومِمّن سَكَنَتْهُم الشَّياطينُ ويَهِبُ البَصَرَ لِعُميانٍ كَثيرينَ. فسألاهُ كَما أوصاهُما يَحيى، [22] فرَدَّ عليهِما قائلاً: "عُودَا أدراجَكُما إلى يَحيى وأخبِرَاهُ بما شَهِدتُما وسَمِعتُما: إنّ العُميَ يُبصِرونَ، والمُقعَدينَ يَمشونَ، والبُرْصَ يَبرَؤونَ، والصُمَّ يَسمَعونَ،

والمَوتى يَحيَونَ، والمَساكينَ يُبَشَّرونَ،[٦] 23 فهَنيئًا لمَن لا يَفقِدُ إيمانَهُ بي".
24 واستَمَعَ المُوفَدانِ إلى كَلامِ عيسى (سلامُهُ علينا) ثُمّ انصَرَفا، والتَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى حَشدِ النّاسِ مِن حَولِهِ مُحَدِّثًا إيّاهُم عن يَحيى عليه السلام بقَولِهِ: "عِندَما خَرَجتُم إلى البادِيةِ، ماذا رأيتُم؟ أَرَجُلاً هَزيلاً كقَصَبةٍ تَدورُ حَيثُما تَوَجَّهَت بها الرِّيحُ؟ 25 أم عاينتُم رَجُلاً يَلبَسُ ثَوبًا فاخِرًا؟ كَلاّ، إنّ الّذينَ يَرتَدونَ المَلابِسَ الفاخِرةَ في تَرَفٍ ونَعيمٍ وهم في قُصورِ المُلوكِ مُرَفّهينَ.
26 فلِماذا خَرَجتُم، إذًا؟ هل قَصَدتُم رؤيةَ نَبيٍّ؟ أقولُ لكُم: حقًّا إنّ يَحيى نَبيٌّ بل هو أعظَمُ مِن نَبيّ! 27 لقد جاءَ ذِكرُهُ في كِتابِ النَّبيِّ مَلاكي إذ قالَ تَعالى عَنهُ: "إنّي أبعَثُ أمامَ مُختاري رَسولاً ليُهَيّئَ لهُ سَبيلاً".[٧] 28 وإنّي مُخبِركُم بأنّهُ لم يُولَد إلى حينِ قيامِ مَملكةِ اللهِ على الأرضِ إنسانٌ أعظَمُ مِن يَحيى، والآنَ وقد حانَ وَقتُ هذِهِ المَملكةِ، فإنّ أقَلَّ واحدٍ مَكانةً في المَملكةِ سيَكونُ أعلى شأنًا مِن النَّبيّ يَحيى! 29 والّذينَ سَمِعوا كَلامَ يَحيى مِن عامّةِ النّاسِ ومِن جُباةِ الضَّرائبِ المَكروهينَ، سَبَّحوا اللهَ لأنّهُ اللَّطيفُ الأمينُ على عَهدِهِ فهو الّذي أعطاهُم فُرصةً ليَتوبوا إلى اللهِ عِندَما طَهَّرَهُم. 30 أمّا الفُقَهاءُ والمُتَشَدِّدونَ فكانوا لِهدايةِ اللهِ رافِضينَ فلم يَقبَلوا أن يُطَهِّرَهُم بالماءِ".
31 وتابَعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) حَديثَهُ قائلاً: "بمَن أُشَبِّهُ هؤلاءِ الرّافِضينَ؟ 32 إنّ مَثَلَهُم كمَثَلِ أولادٍ في السّاحةِ يَلعَبونَ يَقولُ بَعضُهُم لبَعضٍ: "ما بِكُم تَرفُضونَ كُلَّ شَيءٍ؟ إن لَعِبنا لُعبةَ العُرسِ، لا تَرقُصونَ، أو لَعِبنا لُعبةَ الجَنازةِ، لا تَبكونَ!"[٨] 33 كَذا فَعَلتُم عِندَما رَفَضتُم يَحيى بِن زَكَريّا

---

[٦] اقتبس السيّد المسيح ذلك القول من نبوّات النبي أشعيا دلالةً على أنّه هو المنقذ المنتظر الذي بشّر به النبي أشعيا.

[٧] وَعَدَ الله تعالى على لسان النبي ملاكي أنّه سيرسل النبي يحيى ليسهّل لسيّدنا المسيح السبُلَ لإبلاغ دعوته.

[٨] كان السيّد المسيح يقول إنّ بعض الأشخاص من اليهود ورجال الدين كانوا يتنازعون كالأطفال، فبعضهم كانوا يرغبون في لعب الألعاب المرحة، بينما يريد آخرون لعب الألعاب الحزينة. ويقول المسيح إنّ بعض رجال الدين لم يكونوا ليوافقوا على نموذج النبي يحيى لأنّه كان صارمًا، ولم يكونوا يحبّون طريقة السيّد المسيح، لأنّه، في رأيهم، لم يكن حازمًا بما فيه الكفاية.

وأنكَرتُم عليهِ زُهدَهُ في الخُبزِ والخَمرِ وادّعَيتُم عليهِ بقَولِكُم: "مَسَّهُ شَيطانٌ" [34] وكذلِكَ فَعَلتُم عِندَما أتاكُم سَيِّدُ البَشَرِ الّذي يأكُلُ ويَشرَبُ كبَقيَّةِ الخَلقِ وادّعَيتُم عليهِ بقَولِكُم: "إن هو إلاّ رَجُلٌ يأكُلُ ويَشرَبُ بِشَرَهٍ، ويُصادِقُ جُباةَ الضَّرائبِ والضّالّينَ مِن النّاسِ!" [35] ولكن اعلَموا أنّ الحُكماءَ هُم الّذينَ يَستَجيبونَ لِحِكمةِ اللهِ عِندَما تَظهَرُ لهُم".

عيسى (سلامُهُ علينا) والمرأة الخاطئة

[36] وكانَ أن دَعا أحَدُ المُتَشَدِّدينَ سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى بَيتِهِ، فأجابَ دَعوتَهُ. وبَينَما كانَ يَتَناولُ الطّعامَ مَعَ جَمعٍ مِن النّاسِ، [37] أتَتْهُ امرأةٌ سَيّئةُ السُّمعةِ قد عَلِمَت بوجودِهِ في بَيتِ ذلِكَ المُتَشَدِّدِ، وكانَت تَحمِلُ قارورةً مِن المَرمَرِ بها عِطرٌ ثَمينٌ، [38] فوَقَفَت وَراءَهُ باكيةً، ورَكَعَت غاسِلةً بِدُموعِها قدَمَيْهِ،[٩] ثُمّ مَسَحَتْهُما بشَعرِها، وقَبَّلَتْهُما، وسَكَبَت عِطرَ القارورةِ عليهِما.
[39] وعِندَما رأى المُتَشَدِّدُ صاحِبُ البَيتِ ذلِكَ المَشهَدَ، أسَرَّ في نَفسِهِ قائلاً: "لو كانَ هذا الرَّجُلُ نَبيًّا حقًّا، لعَلِمَ أيَّ امرأةٍ تَلمُسُهُ، ولعَلِمَ أنّها مِن الضّالّينَ".[١] [40] وأدرَكَ (سلامُهُ علينا) ما يُسِرُّهُ الرَّجُلُ فخاطَبَهُ قائلاً: "يا شِمْعونُ، أُريدُ أن أُحدِّثَكَ بشَيءٍ". فأجابَهُ الرَّجُلُ: "تَفَضَّلْ يا مُعَلِّمُ".
[41] فأردَفَ عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "كانَ هُناكَ مُرابٍ ورَجُلانِ استَدانا مِنهُ مَبلغَينِ مِن المالِ، أحَدُهُما قيمتُهُ خَمسُ مِئةِ قِطعةٍ مِن الفِضّةِ والآخَرُ خَمسونَ، [42] وكانَ أن استَعصَى على كِلَيهِما الوَفاءُ بالدَّينِ، فأسقَطَ المُرابي الدَّينَ عَنهُما! فقُلْ لي يا شِمعونُ، أيُّ المُستَدينَيْنِ يُحِبُّهُ أكثر؟!" [43] فأجابَهُ شِمعونُ: "أظُنُّ أنّ الّذي أعفاهُ مِن المَبلَغِ الأكبَرِ سيُحِبُّهُ أكثَرَ". فقالَ لهُ سَيِّدُنا عيسى: "أحسَنتَ".

---

[٩] كانت غرفة العشاء مفتوحة على الشارع (حسب العادة آنذاك) وكان المدعوّون يجلسون إلى موائد حولها أرائك مصفوفة يتّكئون عليها. وكان عامّة الناس يحضرون تلك المجالس لمشاهدتها فقط.

[١] لم تكن خطيئة هذه المرأة واضحةً. وكان المتشدّدون يعتقدون أنّ الاتّصال بغير المتديّنين من الناس يجعلهم نجسين، وكانت هذه النجاسة تَفرِضُ عليهم الإقامة بعيدًا عن المجتمع اليهودي لأسبوع من الزمن يقومون في آخره بإجراء بعض الطقوس للتطهّر.

44 والتَفَتَ إلى المَرأةِ مُتَوَجِّهًا بكَلامِهِ إلى شِمعونَ قائلاً: "انظُرْ إلى تِلكَ المَرأةِ أمامَكَ، لقد دَخَلتُ بَيتَكَ ضَيفًا فلم تَقُم بواجبِكَ في تَقديمِ الماءِ لغَسلِ قَدَميَّ،(٢) بَينَما غَسَلَتهُما هذِهِ المَرأةُ بدُموعِها ومَسَحَتْهُما بشَعرِها إجلالاً وتَكريمًا! 45 وأنتَ لم تُقَبِّلني حينَ دَخَلتُ، ولكنّها لم تَتَوَقَّفْ مُذْ دَخَلتُ عن تَقبيلِ قَدَميّ إكرامًا. 46 وحينَ غَفَلتَ أنتَ عن دَهنِ رأسي بالزَّيتِ،(٣) غَمَرَتْ هي قَدَميّ بعِطرِها، فأحسَنَتْ ضِيافتي بِكُلِّ ما فَعَلَتْهُ مَعي أكثَرَ مِنكَ! 47 ولقد غَفَرَ اللهُ لها ذُنوبَها الكَثيرةَ، فأحَبَّتْني كَثيرًا، ومَن لا يُغفَرُ لهُ مِن الذُّنوبِ إلاّ القَليلُ، فإنّهُ لا يُحِبُّ إلاّ قَليلاً".(٤) 48 ثُمّ التَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى المَرأةِ قائلاً: "مَغفورةٌ لَكِ ذُنوبُكِ وآثامُكِ". 49 وأخَذَ كُلُّ مَن حَضَرَ تِلكَ الوَليمةَ يَتَساءَلُ في نَفسِهِ: "مَن يَظُنُّ نَفسَهُ، حتّى يَتَجَرّأَ أن يَغفِرَ الذُّنوبَ؟!" 50 في حِينِ تابَعَ عيسى (سلامُهُ علينا) كَلامَهُ مع المَرأةِ قائلاً: "إيمانُكَ بي قد نَجّاكِ، فامضِي في طَريقِكِ بأمانِ اللهِ".

8

الفصل الثّامن

عيسى (سلامُهُ علينا) والنّسوة اللواتي تبعنه

1 وهكذا مَضَى سَيِّدُنا عيسى ومَعَهُ حَواريّوهُ الاثنا عَشَرَ يَطوفونَ بالمُدُنِ والقُرى مُبَشِّرًا بقيامِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ، 2 وكانَ بِرِفقتِهِم جَماعةٌ مِن النِّسوةِ اللّواتي شَفاهُنّ (سلامُهُ علينا) مِن الأمراضِ، كَما كانَ بَينَهُنّ مَن خَلَّصَهُنّ مِن مَسِّ الجِنِّ والشّياطينِ. وهؤلاء هُنّ: مَريمُ المُلَقَّبةُ بالمَجدَليّة، وقد تَلَبَّسَها سَبعةٌ مِن الشّياطينِ فتَخَلَّصَت مِنهُم على يَدِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا)،

---

(٢) درج الجميع في ذلك الزمن على تكريم الضيف بصبِّ الماء على قدميه عند وصوله إلى بيت مَن استضافه، وذلك لإزالة غبار الطريق عنهما. ويعتبر عدم القيام بذلك إخلالا بواجب الضيافة أو إهانة للضيف.

(٣) درج جميع الناس في ذلك الزمن على تكريم الضيف بدهن رأسه بالزيت.

(٤) ذلك لأنّ المحبّة تكون على قدر الذنوب المغتفرة.

[3] كَما كانَت مِنهُنّ حِنَّة زَوجةُ خوزي وَكيلِ الأميرِ بِن هيرودُسَ، وسَوْسَنُ وأُخرَياتٌ كَثيرات مِمَّن بَذَلنَ أموالَهُنّ في سَبيلِ عيسى (سلامُهُ علينا) وحَواريّيهِ.

مَثَل الزّارع

[4] وبَينَما كانَ النّاسُ مُحتَشِدينَ حَولَهُ (سلامُهُ علينا) وقد وَفَدوا عليهِ مِن جَميعِ القُرى في المِنطقةِ ليَستَمِعوا إلى كَلامِهِ، تَوَجَّهَ إليهِم سَيِّدُنا عيسى ضارِبًا لهُم مَثَلَ الزّارع: [5] "مَضى زارعٌ إلى أرضِهِ لِيَبذُرَ فيها الحَبَّ،[٥] وبَينَما كانَ يَنثُرُهُ على الأرضِ سَقَطَ بَعضُهُ على جَنباتِ الطَّريقِ، فداسَتْهُ المارّةُ، وصارَ طَعامًا للطُّيورِ فلم تَبقَ مِنهُ حَبّةٌ، [6] وسَقَطَ بَعضُهُ على أرضٍ صَخريّةٍ لا يَنفُذُ إليها ماءٌ، فكانَ أن نَبَتَ إلى حينٍ، ولكنّهُ ذَبُلَ ومات. [7] وسَقَطَ بَعضٌ مِن هذا البِذارِ في تُربةٍ بَينَ الأشواكِ فنَبَتَ، ولكنّ الأشواكَ المُحيطةَ بِهِ خَنَقَتهُ فلم يُنتِجْ ثِمارًا، [8] وأمّا البِذارُ الّذي كانَ الزَّارعُ قد نَثَرَهُ في تُربتِهِ الخَصبةِ فقد نَبَتَ وأينَعَ مُعطيًا ثَمَرًا بَلَغَ مِئةَ ضِعفٍ مِن البِذارِ". ثُمّ قالَ (سلامُهُ علينا) بصَوتٍ مُرتَفِعٍ: " فلْيَسمَع السّامِعونَ ولْيَفقَه المُتَبَصِّرونَ".

سبب استخدام الأمثلة

[9] فسألَهُ أتباعُهُ: "يا سَيِّدَنا، أبِنْ لنا تَفسيرَ مَثَلِ الزّارع؟!" [10] فأجابَهُم قائلاً: "أنتُم، يا أحبّائي، قد كَشَفَ اللهُ لكُم بفَضلي أسرارَ المَملكةِ الرَّبّانيةِ، وأمّا الآخَرونَ فأَسوقُ لهُم الأمثالَ دونَ بَيانٍ، حتّى يَتِمَّ وَعدُ اللهِ للنّبيّ أَشعيا إذ قالَ لهُ: "حتّى لو شاهَدوا أعمالي، لا يَفهَمونَ، أو سَمِعوا أقوالي لا يَفقَهونَ".

تفسير مثل الزّارع

[11] "ها أنا أُبيّنُ لكُم مَعنى المَثَلِ: إنّما يَرمُزُ البِذارُ إلى رِسالةِ اللهِ، [12] والحَبُّ المُتَساقِطُ على جانِبِ الطَّريقِ إلى الّذينَ يَسمَعونَ رِسالتَهُ، ولكنّ الشَّيطانَ

---

[٥] على الزارع قبلَ زرع بذاره حرثُ التربة بشكل طبيعي، ومن ثمّ القيام بنشر الحب بيده ضمن مساحة واسعة، وذلك قبل عودته لحراثة التربة مرّة ثانية، ورغم ذلك تبقى بعض هذه البذور على السطح.

يُغوِيهِم فيَنزِعُ البَذَرةَ مِن قُلوبِهِم كَي لا يُؤمنوا فلا يَكونوا مِن النّاجينَ. 13 وأمّا التُّربةُ الصَّخريّة، فتُمَثِّلُ الذّينَ يَقبَلونَ رسالتَهُ بفَرَحٍ ولكن لا جُذورَ للرِّسالةِ في قُلوبِهِم، فيَظَلّونَ على الإيمانِ إلى أن يَنقلِبوا على أعقابِهِم عِندَ أوّلِ مِحنةٍ. 14 وأمّا الأرضُ ذاتُ الأشواكِ فتُمَثِّلُ الّذينَ يَسمَعونَ رِسالةَ اللهِ ويَقبَلونَها، ولكنّ مَتاعَ الحياةِ الدُّنيا وهُمومَها وكُنوزَها تَخنُقُ شَيئًا فشيئًا إيمانَهُم، فلا تَجعَلُهُ يُثمِرُ. 15 وأمّا التُّربةُ الخَصبةُ فتُمَثِّلُ أصحابَ القُلوبِ الصّادقةِ الطّاهرةِ، هؤلاء يَسمَعونَ رِسالةَ اللهِ ويَحفَظونَها ويَتَمَسَّكونَ بِتَطبيقِها ويُثابرونَ، حتّى تُثمِرَ أعمالُهُم ثِمارَ الإيمانِ مِن أخلاقٍ صالِحةٍ وأعمالٍ مَرضيّةٍ".

المصباح

16 "لا يُنيرُ أحَدُكُم مِصباحًا ثُمّ يَضَعُ عليهِ وِعاءً، أو يَجعَلُهُ تَحتَ سَريرٍ، بل عليهِ أن يَضَعَهُ في مَكانٍ عالٍ فيُضيءَ بِنورِهِ دُروبَ القابِعينَ في الظُّلُماتِ ليَخرُجوا مِنها إلى النّورِ. 17 فما مِن شَيءٍ مَستورٍ إلاّ كَشَفَهُ اللهُ، حتّى يَجعَلَ كُلَّ خافٍ واضِحًا للعِيانِ. 18 فأَصغوا جيّدًا إلى الرِّسالةِ الإلهيّةِ الّتي أُبَلِّغُكُم، فمَن تَقَبَّلَها زادَ اللهُ لهُ في إدراكِهِ، ومَن لم يُعِرها أُذُنًا صاغيةً جَرَّدَهُ اللهُ حتّى مِمّا يَملِكُ مِن إدراكٍ". (٦)

مريم (عليها السّلام) وإخوته

19 وقَدَمَت ذاتَ مَرّة أُمُّهُ مَريمُ (عليها السّلام) مَعَ إخوتِهِ لِرُؤيتِهِ والاجتِماعِ بِهِ، ولكنّ الازدِحامَ الشَّديدَ حالَ بَينَهُما. 20 وأخبَرَ بَعضُهُم سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) بذلِكَ قائلينَ: "أُمُّكَ وإخوتُكَ واقِفونَ في الخارِجِ يُريدونَ أن يَرَوكَ". 21 فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "إنّ الّذينَ يَسمَعونَ رِسالةَ اللهِ ويَعمَلونَ بها يُصبِحونَ بالنِّسبةِ إليّ أُمًّا وإخوانًا!"

---

(٦) النور هنا يرمز إلى وحي الله. يقول السيّد المسيح إنّنا سنتمتّع بزيادة من العلم عن وحي الله إن عشنا بطاعة ما تعلّمناه في الماضي، وإلاّ، جرّدنا من العلم الذي حصلنا عليه.

عيسى (سلامُهُ علينا) يهدّئ العاصفة

22 وقالَ ذاتَ يومٍ لأتباعِهِ: "تَعالَوا نَعبُرُ البُحَيرةَ إلى الشّاطئِ الآخَر".[٧] فصَعِدوا على مَتنِ القارِبِ مُيَمِّمينَ شَطرَ ذلِكَ الشّاطئِ، 23 فيما استَلقى سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا). وعِندَما أصبَحَ القارِبُ وَسَطَ البُحيرةِ هَبَّت ريحٌ عاصِفةٌ فأوشَكَ القارِبُ على الغَرَقِ وأصبَحوا في خَطَرٍ، 24 فأسرَعَ أتباعُهُ إليهِ وأيقَظوهُ قائلينَ: "يا مَولانا، يا مَولانا، إنّنا مُوشِكونَ على الغَرَقِ والمَوتِ!" فنَهَضَ (سلامُهُ علينا) وأمَرَ الرِّياحَ والأمواجَ المُتَلاطِمةَ فسَكَنَت، وهَدأت العاصِفةُ وسادَت السَّكينةُ الجَوَّ. 25 ثُمّ التَفَتَ إليهِم قائلاً: "أينَ ذَهَبَ إيمانُكُم بي؟!" فأخَذوا يَتَساءَلونَ فيما بَينَهُم مُتَهيّبينَ ذلِكَ المَوقِفَ، مُندَهِشينَ مِمّا حَدَثَ، قائلينَ: "أيُّ رَجُلٍ هذا، إنّهُ لَيأمُرُ الرِّيحَ العاصِفةَ فتَهدأَ، والأمواجَ الهائجةَ فتَسكُنَ وتَستقِرَّ خاضِعةً طائعةً؟!"

عيسى (سلامُهُ علينا) يشفي ممسوسًا

26 ثُمّ تابَعَ القارِبُ إبحارَهُ حتّى وَصَلوا إلى شاطئِ بِلادِ الجَراسيّينَ الّتي تَقَعُ مُقابِلَ الجَليلِ شَرقًا.[٨] 27 وكانَ على شاطئِ تِلكَ القَريةِ رَجُلٌ مِن أبنائِها قد تَلَبَّسَهُ الجِنُّ وأربَكَ حَياتَهُ لفَترةٍ طَويلةٍ إذ كانَ يَهيمُ على وَجهِهِ عاريَ الجَسَدِ، ولم يَكُن لهُ مِن مأوى يَسكُنُ إليهِ سِوى المَقابِرِ. 28-29 وكانَت الجِنُّ الّتي حَلَّت في جَسَدِهِ تَصرَعُهُ بَينَ الحينِ والحينِ فتَجعَلُهُ يَخرُجُ عن طَورِهِ حتّى إنّ مَن حَولَهُ يُقَيِّدونَهُ بالسّلاسِلِ ليَحبِسوهُ، فيُحَطِّمُ تِلكَ الأغلالَ ويَهرُبُ صَوبَ البَراري. وعِندَما نَزَلَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) على الشّاطئِ ووَقَفَ أمامَهُ الرَّجُلُ الّذي تَلَبَّسَتْهُ الجِنُّ أمَرَ عيسى (سلامُهُ علينا) الجِنَّ النَّجِسَةَ بمُغادَرةِ جَسَدِهِ، فرَكَعَ الرَّجُلُ أمامَهُ وصاحَت الجِنُّ مِن خِلالِ الرَّجُلِ بصَوتٍ مُرتَفِعٍ: "لِماذا تُضَيِّقُ علينا يا عيسى، أيُّها الابنُ الروحيُّ للهِ العَليّ؟ رَجاءً، لا

---

[٧] كانوا في طريقهم إلى الجزء الشرقي من شاطئ بحيرة طبريا، حيث كان معظم الناس وثنيين.

[٨] هذه المنطقة هي منطقة مدينة أمّ قيس في شمال الأردن، وكان يقطنها وثنيون في زمن السيّد المسيح. والدليل على ذلك اشتغال أهلها بتربية الخنازير.

تُعَذِّبنا!" [30] فسألَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "ما اسمُكَ؟"[٩] فأجابَت الجِنُّ: "اسمُنا كَتيبة" لأنّ كَتيبةً مِن الجِنّ قد حَلَّت في جَسَدِ الرَّجُلِ. [31] وأخَذَ هذا الجَيشُ مِن الجِنّ يَتَوَسَّلُ بإلحاحٍ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) ألاّ يَحبِسَهُم في قاعِ الأرضِ.[١] [32] وسألوهُ السَّماحَ لهُم بالحُلولِ في قَطيعٍ مِن الخَنازيرِ الّتي كانَت تَرعى على جانبِ الجَبَلِ، فسَمَحَ لهُم بذلِكَ، [33] وكذا كانَ الأمرُ، ولكنّهُم بَعدَ حُلولِهِم في الخَنازيرِ أخَذَت الخَنازيرُ تَتَدافعُ حتّى هَوَتْ كُلُّها مِن حافةِ الجَبَلِ إلى البُحَيرةِ فغَرِقَت وماتَت.

[34] ورأى رُعاةُ الخَنازيرِ ذلِكَ ففَرُّوا هاربينَ، وأخبَروا كُلَّ النّاسِ الّذينَ كانوا يَقطُنونَ في القَريةِ والأريافِ الّتي حَولَها بما حَدَثَ، [35] فخَرَجَ النّاسُ إثرَ ذلِكَ ليُشاهِدوا بأعيُنِهِم ما حَصَلَ، وعِندَ وُصولِهِم إلى حَيثُ كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا)، وَجَدوا ذلِكَ الرَّجُلَ الّذي تَخَلَّصَ مِن الجِنّ جالسًا عِندَ قدمَيهِ مُعافىً لابِسًا ثيابَهُ وقد عادَ إليهِ رُشدُهُ، فرَاعَهُم ذلِكَ [36] وعَرَفوا مِن شُهودِ عِيانٍ ما حَدَثَ، [37] فتَوَسَّلَ أهلُ تِلكَ المِنطقةِ مِن الجَراسيّينَ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) أن يَترُكَهُم وشأنَهُم إذ أنَّهُم خافوا مِن كُلِّ ما حَدَثَ وارتاعُوا.[٢] [38] وعِندَ مُغادَرتِهِ (سلامُهُ علينا)، وقَبلَ أن يَصعَدَ القارِبَ ويُبحِرَ بِهِ، سألَهُ الرَّجُلُ الّذي شَفاهُ أن يُرافِقَهُ، فصَرَفَهُ قائلاً: [39] "عُد إلى أهلِكَ وأخبِرْهُم بكُلِّ ما مَنَّ اللهُ بِهِ عليكَ". فاستَجابَ الرَّجُلُ ومَضى إلى القَريةِ مُخبِرًا بِما فَعَلَهُ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مَعَهُ.[٣]

---

[٩] يعتقد اليهود أنّ معرفة اسم الشيطان أو الجنّ ييسّر طردهم من جسم الممسوس.

[١] وهو المكان الذي فيه يُحبَس بعض الجنّ والشياطين ويعاقبون حتّى يوم الدين، عندما يطرحون كلّهم في النار.

[٢] لقد كان هؤلاء الوثنيّون خائفين من سيّدنا عيسى لاعتقادهم أنّه ساحر عليم.

[٣] كان سيّدنا المسيح، في بداية دعوته، يطلب الكتمان ممّن شُفِي على يده، لأنّ اليهود كانوا في انتظار المسيح المنقذ لتنصيبه ملكا عليهم، حتّى ينقذهم من الاحتلال الروماني، ولذلك احتاج سيّدنا المسيح إلى وقت ليعلِّمَ أتباعه طبيعة المملكة التي سيؤسّسها. وفي المقابل كان السيّد المسيح يسمح لمن شفاه بالحديث عنه بصراحة عندما كانت معجزاته تظهر في البلاد الأجنبيّة حيث لم يكن الناس ينتظرونه، ولم تكن لهم أفكار خاطئة عنه.

إحياء ميّتة وشفاء مريضة

40 وعِندَما رَجَعَ (سلامُهُ علينا) إلى الشّاطئِ الآخَرِ مِن البُحَيرةِ، كانَ حَشدٌ كَبيرٌ مِن النّاسِ في انتِظارِهِ، فأخَذوا يُرَحِّبونَ بِهِ، 41 وجاءَ إليهِ مَسؤولٌ عن بَيتِ العِبادةِ اسمُهُ مُنيرٌ،(٤) وعِندَما وَصَلَ إليهِ خَرَّ عِندَ قَدَمَيهِ مُتَوَسِّلاً إليهِ الذَّهابَ إلى بَيتِهِ 42 لرؤيةِ ابنتِهِ الوَحيدةِ ذاتِ الاثني عَشَرَ عامًا وهي تُحتَضَرُ، فمَضى (سلامُهُ علينا) مَعَهُ وقد أحاطَ بِهِ جَمعٌ كَبيرٌ مِن النّاسِ حتّى كادَ يَختَنِقُ.

43 واقتَرَبَت مِن خَلفِهِ في تِلكَ الأثناءِ امرأةٌ مُصابةٌ بنَزفٍ مُنذُ اثنَي عَشَرَ عامًا ورَغمَ أنّها أنفَقَت كُلَّ ما تَملِكُهُ على الأطِبّاءِ، لم يَقدِر أحَدٌ أن يَشفيَها. 44 فجاءَت تِلكَ المَرأةُ ولَمَسَت طَرَفَ ثَوبِهِ (سلامُهُ علينا) فتَوَقَّفَ نَزفُها في الحالِ. 45 فالتَفَتَ سَيِّدُنا عيسى إلى مَن حَولَهُ مُتَسائِلاً: "مَن لَمَسَني؟" فأنكَرَ ذلِكَ الجَميعُ ولم يُجِبهُ أحَدٌ، وقالَ لهُ بُطرُسُ الصَّخرُ: "يا سَيِّدي، كَيفَ تَسألُ عَمّن لَمَسَكَ والجُموعُ تَكادُ تَلتَصِقُ بِكَ؟!" 46 فأجابَهُ قائلاً: "هُناكَ شَخصٌ قَصَدَ ذلِكَ لأنّني أحسَستُ بقوّةٍ خَرَجَت مِنّي". 47 فأدرَكَت المَرأةُ انكِشافَ أمرِها، واقتَرَبَت وهي تَرتَعِدُ، ورَمَت بنَفسِها أمامَهُ (سلامُهُ علينا) مُعتَرِفةً بأنّها لَمَسَتهُ لتُشفَى وبأنّها شُفِيَت في الحالِ. 48 فأشارَ إليها عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "اعلَمي يا ابنَتي أنّ ثِقتَكِ بي كانَت السَّبَبَ في شِفائِكَ. فامضِي بأمانِ اللهِ". 49 وبَينَما هم سائرونَ إلى بَيتِ مُنير أتاهُ شَخصٌ وقالَ لهُ: "لقد تُوفِّيَت ابنتُكَ، فلا حاجةَ لإرهاقِ مَولانا". 50 فلمّا سَمِعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) ذلِكَ التَفَتَ إلى مُنير قائلاً: "هَوِّنْ عليكَ، يَكفيكَ أن تَثِقَ بي، فتَكونُ ابنَتُكَ بخَيرٍ". 51-53 ومَضَوا بَعدَ ذلِكَ إلى بَيتِ مُنير حَيثُ تَعالى الصّياحُ والنّواحُ. فتَوَجَّهَ سَيِّدُنا عيسى إلى الحُضورِ قائلاً: "كُفّوا عن البُكاءِ، إنّ الصَّبيّةَ لم تَمُت، بل هي نائمةٌ". وسَخَروا مِنهُ لِيَقينِهِم أنّها ماتَت. ولكنّهُ (سلامُهُ علينا) تَوَجَّهَ إلى الغُرفةِ الّتي فيها الصَّبيّةُ ودَخَلَها ولم يَسمَح بالدُّخولِ مَعَهُ إلاّ لبُطرُسَ الصَّخرِ ويوحَنّا ويَعقوبَ ولوالدَيها، 54 ثُمّ أمسَكَ بيدِها،(٥)

---

(٤) هذا هو المرادف للاسم العبري يائر، وباليونانية يايروس.

(٥) جاء في التوراة أنّ مَن لمس جثة الميت أصبح نجسًا، وبرغم ذلك كان همّ سيّدنا المسيح

وقالَ بصَوتٍ مُرتَفِعٍ: "قومي أيَّتها الصَّبيّةُ!" 55 فارتَدَّت رُوحُها إلى جَسَدِها ونَهَضَت في الحالِ. ثُمّ طَلَبَ مِنهُم إطعامَها،(٦) 56 فدُهِشَ أبواها ثُمَّ أوصاهُما (سلامُهُ علينا) بِكِتمانِ ما رَأياهُ.

9

الفصل التّاسع

عيسى (سلامُهُ علينا) يرسل الحواريّين

1 ثُمّ جَمَعَ (سلامُهُ علينا) حَواريّيهِ الاثنَي عَشَرَ(٧) وأمَدَّهُم بقوّةٍ وسُلطانٍ يُمَكِّنُهُم مِن شِفاءِ المَرضى ومِن تَخليصِ النّاسِ مِن مَسِّ الجِنِّ والشَّياطينِ، 2 ثُمّ بَعَثَهُم ليُعلِنوا في أنحاءِ البِلادِ بَيانَ قيامِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ ولِيَشفوا كُلَّ سَقيمٍ، 3 وقد أوصاهُم قائلاً: "لا تَأخُذوا مَعَكُم زادًا، ولا عَصًا ولا كيسًا ولا خُبزًا ولا نُقودًا ولا لِباسًا، فلا حاجةَ لكُم إلى كُلِّ ذلِكَ، 4 فإذا وَصَلتُم إلى قَريةٍ، فأوَّلُ بَيتٍ يُرَحِّبُ بِكُم أمكُثوا فيهِ ضُيوفًا إلى يَومِ تَرحَلونَ،(٨) 5 أمّا القَريةُ الّتي لا يُقبِلُ أهلُها عليكُم ويَرفُضونَ رِسالتَكُم، فاترُكوها وانفُضُوا الغُبارَ عن أرجُلِكُم إنذارًا لهُم".(٩) 6 وهكذا انصَرَفَ الحَواريّونَ، وراحوا يَطوفونَ القُرى مُنتَقِلينَ مِن قَريةٍ إلى أُخرى، يُبرِئونَ المَرضى، ويَزِفّونَ إلى النّاسِ البُشرى في كُلِّ مَكانٍ.

إعادة الحياة لابنة منير.

(٦) طلب منهم السيّد المسيح إطعام الفتاة ليريهم أنّها حيّة حقًّا وليست روحًا أو شبحًا.

(٧) كان عدد الحواريين الذين اختارهم سيدنا المسيح هو نفس عدد عشائر بني إسرائيل (أي بني يعقوب).

(٨) القصد هنا البقاء في ذاك البيت لإعلان البشارة وليس القصد اختيار البيت الأنسب لطعام أتباعه أو الأفضل لراحتهم.

(٩) درج اليهود على نفض الغبار عند خروجهم من إحدى البلدات التي تعتنق الوثنية وذلك للتخلّص حسب زعمهم من نجاسة الوثنيين وعدم حملها إلى بلادهم. وقد طلب السيّد المسيح نفض الغبار عند الخروج من القرية اليهودية التي رفضهم أهلها، وهذا يعني أنّه (سلامُهُ علينا) شبّه أهل تلك القرية بالوثنيين الذين لا يستحقون أن يكونوا في مملكة الله.

تساؤل ابن هيرودس عن عيسى (سلامُهُ علينا)

7 وسَمِعَ الحاكِمُ أَنْتيباسُ بِن هيرودُس[1] بالأحداثِ الجِسامِ الّتي تَحدُثُ، وكانَ في حَيرةٍ مِن أمرِهِ لِمَا كانَ يَتَناقلُهُ النّاسُ، إذ مِنهُم مَن كانَ يَقولُ: "إنّ يَحيى قد بُعِثَ حيًا" 8 وآخَرونَ يَقولونَ: "قد عادَ النَّبيُّ إلياسُ مِن غَيبتِهِ!"[2] وأخبَرَ آخَرونَ بأنّ: "نَبيًّا مِن الأنبياءِ الماضينَ قد عادَ إلى الحَياةِ مِن جَديدٍ". 9 واستَبَدَّت الحَيرةُ بابنِ هيرودُسَ مِمّا جَعَلَهُ يَقولُ: "على يَدَيّ قُطِعَ رأسُ يَحيى، فمَن هذا الّذي أسمَعُ عَنهُ مِثلَ هذِهِ الأخبارِ؟!" وجَعَلَ يُفَكِّرُ كَيفَ يَرى هذا الشَّخصَ الّذي يَتَحَدَّثونَ عنهُ.

إطعام خمسة آلاف من الناس

10 ورَجَعَ الحَواريّونَ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) وأخبَروهُ بما صَنَعوا، فاصطَحَبَهُم جَميعًا للذَّهابِ بِنِيّةِ الاعتِكافِ بَعيدًا عَن النّاسِ في مِنطقةِ بَيتَ صَيدا. 11 إلاّ أن ذلِكَ لم يَحُل دونَ أن يَعرِفَ النّاسُ وِجهَتَهُ، فمَضَوا في إثرِهِ أفواجًا. فلم يَكُن مِن سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلاّ أن رَحَّبَ بِهِم، وأخَذَ يُحَدِّثُهُم عن المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ الّتي وَعَدَ بها اللهُ، مُبرِئًا مَن بِهِ حاجةٌ إلى ذلِكَ. 12 وقَبلَ الغُروبِ، أقبَلَ حَواريُّوهُ الاثنا عَشَرَ عليهِ وقالوا لهُ: "أيَا سَيِّدَنا، اصرِفْ هذِهِ الجُموعَ حتّى يَمضوا إلى القُرى والمَزارعِ المُجاورةِ، ويَنزِلوا فيها ليَجِدوا لأنفُسِهِم طَعامًا، فإنّنا في مَكانٍ مُنعَزِلٍ". 13 ولكنّهُ (سلامُهُ علينا) أمَرَهُم قائلاً: "عليكُم بإطعامِهِم فهُم الضُّيوفُ". فأجابوهُ: "وكَيفَ لنا ذلِكَ، ولا نَملِكُ إلاّ خَمسةَ أرغِفةٍ وسَمَكتَيْنِ؟ إلاّ إن طَلَبتَ أن نَمضيَ لنَشتَريَ طَعامًا يَكفيهُم جَميعًا؟!" 14 وكانَ عَدَدُ تِلكَ الجُموعِ يُقارِبُ الخَمسةَ آلافِ رَجُلٍ دونَ النِّساءِ والأطفالِ. فقالَ عيسى لِحَواريّيهِ: "أَجلِسوهُم في مَجموعاتٍ تَضُمُّ كُلٌّ مِنها خَمسينَ شَخصًا". 15 فكانَ الأمرُ كَما أرادَ (سلامُهُ علينا). 16 ثُمّ أخَذَ

---

[1] أنتيباس هو ابن الملك هيرودس الكبير، وقد تمّ تعيينه حاكمًا على منطقة الجليل ومنطقة جِلعاد، اللتين كانتا تعتبران إحدى مناطق فلسطين الأربع.

[2] كان هناك اعتقاد يسود بين اليهود بأنّ النبي إلياس الذي عاش منذ أكثر من 800 سنة ق.م. والذي لم يمت بل رفعته زوبعة إلى السماء، ليس إلاّ نبيّا غائبا وسيعود من غيبته قبل يوم الله العظيم المهيب. وذلك الاعتقاد كان مؤسّسًا على النبوءات التي أنبأ بها النبي ملاكي عليه السلام.

تِلكَ الأرغِفةَ الخَمسةَ والسَّمَكتَينِ، ورَفَعَ نَظَرَهُ إلى السَّماءِ يَحمَدُ اللهَ على فَضلِهِ ونِعَمِهِ ثُمّ أخَذَ يُقَسِّمُ بيَدَيهِ الخُبزَ، ويُسَلِّمُهُ إلى أتباعِهِ فيُقَدِّمونَهُ إلى النّاسِ. [17] فأكَلَ الجَميعُ، وفاضَ مِمّا أكَلَهُ النّاسُ ما مَلأَ بِهِ أتباعُهُ اثنتَي عَشرَةَ قُفّةً مِن كِسَرِ الخُبزِ.

شهادة بطرس الصخر

[18] وذاتَ يومٍ، بَينَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في خَلوةٍ يُصَلّي، جاءَهُ أتباعُهُ فسألَهُم: "ماذا يَقولُ النّاسُ عنّي؟ وماذا يَرَونَ؟!" [19] فأجابوهُ: "يَظُنُّ بَعضُهُم أنّكَ يَحيى بنِ زَكَريّا، ويَقولُ آخَرونَ إنّكَ إلياسُ أو نَبيٌّ مِن الأنبياءِ الأقدَمينَ وقد بُعِثَ مِن بَينِ الأمواتِ حيًّا". [20] فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: "وأنتُم ماذا تَقولونَ؟" فانبَرَى بُطرُسُ الصَّخرُ قائلاً: "إنّما أنتَ المَسيحُ مُختارُ اللهِ".

إعلان عيسى عن موته وبعثه

[21] ونَهى (سلامُهُ علينا) حَواريّيهِ أن يُشيعوا هذا السِرَّ في ذلِكَ الوَقتِ. [22] ثُمّ أخَذَ يُعلِنُ لهُم عَمّا سيُواجِهُهُ قائلاً: "إنّهُ لمَكتوبٌ على سَيِّدِ البَشَرِ أن يُقاسيَ آلامًا جَمّةً، ومُقَدَّرٌ عليهِ أن يَرفُضَهُ سادةُ القومِ وكِبارُ الأحبارِ وفُقَهاءُ التَّوراةِ، وقدَرُهُ أن يُقتَلَ، ثُمّ يَبعَثُهُ اللهُ في اليومِ الثّالثِ حيًّا مِن بَينِ الأمواتِ". [23] ثُمّ خاطَبَهُم قائلاً: "مَن أرادَ أن يُصبِحَ مِن أتباعي، فعَلَيهِ أن يَتَخَلّى عن رَغَباتِهِ، وأن يُضَحّيَ بنَفسِهِ كُلَّ يومٍ فيَكونَ مُستَعِدًّا للمَوتِ على الصَّليبِ، هكذا يَستَحِقُّ أن يَكونَ مِن أتباعي. [24] إنّ مَن يُريدونَ الحِفاظَ على حَياتِهِم الدُّنيا فَأولئِكَ هُم الخاسِرونَ، ومَن يَخسَرونَها في سَبيلي فأولئكَ هُم الفائزونَ. [25] فأيَّ كَسبٍ تَكسِبونَ لو رَبِحتُم الدُّنيا كُلَّها وخَسِرتُم أنفسَكُم في الآخِرةِ؟! [26] وأقولُ إنّ مَن يَخجَلُ بذِكري وبِكَلامي، أخجَلُ أنا سَيِّدَ البَشَرِ أن أذكُرَهُ عِندَما أعودُ مُمَجَّدًا مِن اللهِ الأبِ الصَّمَدِ مُحاطًا بهَيبَتِهِ وهَيبةِ المَلائكةِ الأطهارِ. [27] وإنّي لمُخبِرُكُم حقًّا أنّ مِنكُم مَن لن يَذوقوا المَوتَ حتّى يُشاهِدوا بأعيُنِهِم قيامَ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ". [٣]

---

[٣] كان السيّد المسيح يشير بكلامه عن قيام المملكة الربّانية إلى بعثه من الموت وتتويجه بصفته المسيح الملك، وهو الحدث الذي سيتمّ بعد عام تقريبا.

تجلّي الابن الرّوحيّ لله

28 ثُمّ صَعِدَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا)، بَعدَ أُسبوعٍ تَقريبًا مِن تِلكَ الأحداثِ، إلى جَبَلٍ للصَّلاةِ مُصطَحِبًا بُطرُسَ الصَّخر ويوحَنّا ويَعقوبَ. 29 وفيما هو يُصَلّي تَغَيَّرَت مَلامِحُ وَجهِهِ، واكتَسَت ثيابُهُ ببَياضٍ ناصِعٍ يَلمَعُ في العَينِ كالبَرقِ، 30 وفَجأةً بَدا في المَشهَدِ رَجُلانِ مُحاطانِ بِهالةٍ مِن الهَيبةِ والوَقارِ، هُما النَّبيّانِ موسى وإلياسُ،(٤) 31 وأخَذا يُحَدِّثانِهِ عن قُربِ مَنيّتِهِ الّتي قَدَّرَها اللهُ عليهِ في بَيتِ المَقدِسِ.

32 وقَبلَ قُدومِ النَّبيَينِ كانَ النُّعاسُ قد غالَبَ بُطرُسَ الصَّخر وصاحبَيهِ فنَاموا، ثُمَّ استَيقَظوا على مَهابةِ مَشهَدِ عيسى والنَّبيَينِ الواقفَينِ مَعَهُ. 33 وبَينَما هُما يُفارِقانِهِ، تَوَجَّهَ صَخرُ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) بالقَولِ: "أيا مَولانا، إنّ وُجودَنا هُنا في غايةِ الحُسنِ، فلْنُقِم ثَلاثةَ مَقاماتٍ هُنا: لكَ مَقامٌ ولموسى مَقامٌ ولإلياسَ مَقامٌ". (٥) 34 وكانَ صَخرُ لا يَدري ما يَقولُ، إلاّ أنّهُ أثناءَ كَلامِهِ أقبَلَت عليهِم غَيمةٌ وظَلَّلَتْهُم. فارتاعوا لذلِكَ، 35 وسَمِعوا صَوتًا مِن السَّماءِ يُخاطِبُهُم قائلاً: "هُوَذا المُصطَفى الابنُ الرُّوحيُّ لي، فعَليكُم السَّمعُ لهُ والطّاعةُ!" 36 وبَعدَ اختِفاءِ الصَّوتِ، رأَوا سَيّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) واقِفًا وَحدَهُ. ومَضَوا ولم يَبوحوا لأحَدٍ بما حَصَلَ مَعَهُم إلاّ بَعدَ حينٍ.

إبراء ممسوس

37 وعِندَ نُزولِهِم في اليَومِ التّالي مِن الجَبَلِ، وَجَدوا جُموعًا غَفيرةً مِن النّاسِ بِانتِظارِهِم لاستِقبالِهِم. 38 وانبَرَى رَجُلٌ مِن بَينِ الحُشودِ قائلاً لعيسى (سلامُهُ علينا): "أيُّها المُعَلِّمُ، أرجوكَ الرّأفةَ بابني وَحيدي! 39 فقد استَولَى عليهِ شَيطانٌ يَصرَعُهُ بَينَ الحينِ والآخَر، وكُلّما تَمَلَّكَهُ جَعَلَهُ يَصرُخُ ويَتَخَبَّطُ إلى أن يُرغِيَ ويُزبِدَ فيُصابَ جَسَدُهُ بالرُّضوضِ ولا يُفارِقُهُ إلاّ بَعدَ أن يُنهِكَهُ

---

(٤) كان كلّ من النبي موسى وإلياس قائدين مهمّين لبني يعقوب. وذكرهما هنا بمثابة استحضار التوراة وكتب الأنبياء.

(٥) كان بطرس يعتبر أنّه على النبي إلياس أن يقيم على الأرض لبعض الوقت بعد رجوعه من الغيب، حسب الاعتقاد السائد بين الناس. لذا استحسن بناء مقام لإلياس ولموسى وعيسى أيضًا.

تَمامًا. [40] وقد تَوَسَّلتُ لأنصارِكَ لتَخليصِهِ مِنهُ، ولكنّهُم عَجَزوا عن ذلِكَ".
[41] فقالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مُخاطِبًا مَن حَولَهُ: "أيُّها النّاسُ، أنتُم بَعيدونَ عن رَبِّكُم وضالّونَ، فإلى مَتى يَنبَغي أن أبقَى مَعَكُم وإلى أيِّ مَدًى يُمكِنُني أن أحتَمِلَكُم؟" والتَفَتَ إلى والِدِ الصَّبيِّ قائلاً: "هاتِ ابنَكَ". [42] وفيما هو مُقبِلٌ على عيسى (سلامُهُ علينا) استَولَى الشَّيطانُ عليهِ فأوقَعَهُ أرضًا وجَعَلَهُ يَتَخَبّطُ. فزَجَرَ (سلامُهُ علينا) ذلِكَ الشَّيطانَ الّذي انسَلَّ مُنصاعًا، وبذلِكَ أنقَذَ (سلامُهُ علينا) الصَّبيَّ، وأعادَهُ إلى أبيهِ مُعافىً، [43] ووَقَفَ النّاسُ مَذهولينَ أمامَ مَشهَدِ عَظَمةِ اللهِ.

عيسى (سلامُهُ علينا) يؤكّد نبوءة موته

[44] وبَينَما كانَ العَجَبُ آخِذًا مأخذَهُ مِن الحُضورِ، تَوَجَّهَ (سلامُهُ علينا) إلى أتباعِهِ قائلاً: "أصغوا جَيّدًا إلى ما سأقولُ لكُم: إنّ سَيِّدَ البَشَرِ مُقَدَّرٌ عليهِ أن يُسَلَّمَ إلى قَبضةِ جَماعةٍ مِن النّاسِ". [45] ولم يُدرِك أتباعُهُ مَعنى تِلكَ النُّبوءةِ الّتي بَقيَت مَحجوبةً عن أذهانِهِم، وقد حالَت الهَيبةُ دونَ أن يَسألوهُ عن مَعناها.

المؤمن الأهمّ درجة

[46] وكانَ أن أخَذَ أتباعُهُ (سلامُهُ علينا) يَتَناقشونَ عن الأعظَمِ شأنًا فيما بَينَهُم. [47] وأدرَكَ (سلامُهُ علينا) حَقيقةَ طوايَاهُم. فاستَدعى طِفلاً وجَعَلَهُ بجانبِهِ [48] وقالَ: "مَن يَتَقَبَّلْ هذا الطِّفلَ إن أنا أرسَلتُهُ لكُم فقد قَبِلَني أنا، ومَن قَبِلَني فقد قَبِلَ اللهَ الّذي أرسَلَني. فإنّ أقَلَّكُم شأنًا في هذا الجَمعِ لهُوَ الأعظَمُ دَرَجةً في المؤمنينَ". (٦)
[49] وخاطَبَهُ يوحَنّا قائلاً: "مَولانا، كانَ هُناكَ شَخصٌ يَعمَلُ على إبراءِ النّاسِ مِن المَسِّ الشَّيطانيّ بقوّةِ اسمِكَ، وقد حاوَلنا أن نَمنَعَهُ مِن ذلِكَ لأنّهُ لَيسَ مِن جَماعتِنا". [50] فأجابَهُ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "يَنبَغي أن لا تَمنَعوهُ، فمَن لَيسَ ضِدَّكُم فهو مَعَكُم".

---

(٦) يعتقد اليهود أنّ الأطفال الذين هم دون الثانية عشرة غير مؤهّلين لتعلّم التوراة، لذا كان يُعتبر قضاء الوقت معهم لهذا الغرض مَضْيَعةً.

رفض السّامريّين لعيسى المسيح

51 وعِندَ دُنُوِّ الوَقتِ المُحَدَّدِ لصُعودِهِ (سلامُهُ علينا) إلى السَّماءِ، تَوَجَّهَ مُيَمِّمًا وَجهَهُ شَطرَ بَيتِ المَقدِس، 52 مُرسِلاً أتباعَهُ أمامَهُ لتَهيئةِ السُّبُلِ لهُ قَبلَ مَقدَمِهِ، فدَخَلوا قَريةً مِن قُرى السّامريّينَ،(٧) 53 إلاّ أنّ أهلَ تِلكَ القَريةِ رَفَضوهُ (سلامُهُ علينا) لأنّهُ كانَ مُتَوَجِّهًا إلى القُدسِ. 54 فقالَ حَواريّاهُ يَعقوبُ ويوحَنّا: "أيا سَيِّدَنا، أتأذنُ لنا فنَطلُبَ نارًا تَنزِلُ مِن السّماءِ فتُهلِكَهُم كَما فَعَلَ قَديمًا النَّبيُّ إلياسُ؟!"(٨) 55 فالتَفَتَ إليهِما ونَهَرَهُما، 56 ومَضَوا إلى قَريةٍ أُخرى.

الإخلاص للسّيّد المسيح والأجر على ذلك

57 وفيما كانَ (سلامُهُ علينا) سائرًا وأتباعَهُ في طَريقِهِم إلى القُدسِ، قَدِمَ إليهِ شَخصٌ وقالَ لهُ: "سأمضي مَعَكَ كواحدٍ مِن أتباعِكَ أينَما مَضيتَ!"(٩) 58 فأجابَهُ بقَولِهِ: "للثَّعالِبِ أوجارُها وللطُّيورِ أعشاشُها، أمّا سَيِّدُ البَشَرِ فلا مأوَى لهُ يأوي إليهِ". 59 وخاطَبَ (سلامُهُ علينا) شَخصًا آخَرَ قائلاً: "هَيّا وكُنْ مِن أتباعي". فأجابَهُ ذلِكَ الشَّخصُ: "أيا سَيِّدي، أتُمهِلُني حتّى أنتَهيَ مِن مَراسِمِ دَفنِ والِدي؟" 60 إلاّ أنّهُ (سلامُهُ علينا) قالَ لهُ: "دَعْ دَفنَ المَوتى للأمواتِ رُوحيًّا مِن النّاسِ، أمّا أنتَ فعليكَ القيامُ بنَشرِ بَيانِ قيامِ مَملَكةِ اللهِ".(١) 61 وقالَ آخَرُ لعيسى (سلامُهُ علينا): "يا سَيِّدي، سأكونُ مِن أتباعِكَ،

---

(٧) كانت منطقة السامرة شمال مدينة القدس في ما يُسمّى الضفة الغربية اليوم. ولم يعترف السامريون بالقدس كمركز ديني لإقامة الصلاة وتقديم الذبائح، وبدلاً من ذلك أقاموا لهم مركزًا خاصًّا في جبل جرزيم الذي يقع قرب مدينة نابلس الآن.

(٨) هؤلاء الأتباع يشيرون إلى حادثة معيّنة وهي أنّه عندما بعث الملك أخزيا بجنوده إلى النبي إلياس عليه السلام لإحضاره إلى الملك، أجابهم إلياس، "إن كنت أنا نبي الله، فلتَنزل نار من السماء، وتحرقك والخمسين الذين معك". وفي الحال نزلت النار وأحرقت الجنود (سفر ملوك الثاني 1: 10) وقد أحسّ أتباع السيّد المسيح بأنّ لهم الحقّ والسلطان لفعل الشيء نفسه مع هؤلاء الذين يعارضونهم، ولكن سيّدنا المسيح يعلّمنا أنّ الهدى من الله وأنّ الإيمان لا يكون بالقوّة والعنف وإن كانا إلهيين.

(٩) يعني الرجل بهذه العبارات أنّه مستعدّ أن يكون أحد أتباع السيّد المسيح المخلصين.

(١) كانت طقوس الدّفن عند اليهود في ذلك العصر تستمرّ سنة حتّى الدفن النهائي، لذا طلب

ولكنْ دَعني أُوَدِّعُ أهلي وأقاربي أوّلاً!" [62] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) بقَولِهِ: "مَن يَنظُرُ وَراءَهُ وهو يَحرِثُ، لا يَصلُحُ أن يَكونَ عُنصُرًا في المَملكةِ الرَّبّانيّةِ".[٢]

10

الفصل العاشر

عيسى (سلامُهُ علينا) يبعث أتباعه للدّعوة

[1] وعَزَمَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) على زيارةِ بَعضِ المُدُنِ والقُرى أثناءَ مَسيرِهِ إلى القُدسِ. فاختارَ اثنَينِ وسَبعينَ[٣] مِن أتباعِهِ (باستثناء حَواريّيه الاثني عشر) وأرسَلَهُم ليَكونوا مُوفدِيهِ إلى تِلكَ الأماكنِ بتَخصيصِ اثنَينِ لكُلِّ ناحيةٍ. [2] وإثرَ ذلِكَ خاطَبَهُم قائلاً: "الّذينَ يَقومونَ بتَبليغِ دَعوتي هُم كالحَصّادينَ القَليلي العَدَدِ أمامَ وافرٍ مِن الحَصادِ. فما أكثَرَ الضّالّينَ مِن النّاسِ الّذينَ هُم كالحَصادِ الوافِرِ! لذا فاسْألوا رَبَّكُم أن يَبعَثَ كَثيرًا مِن الدُّعاةِ لِرِسالتي كَما يَبعَثُ صاحِبُ الحَصادِ كَثيرًا مِمَّن يَجمَعُ لهُ حَصادَهُ. [3] امضُوا في طَريقِكُم واعلَموا أنّكُم ستَكونونَ بَينَ هؤلاءِ كالخِرافِ وَسطَ جَمعٍ مِن الذِّئابِ. [4] وأُوصيكُم ألاّ تَحمِلوا مالاً، ولا كِيسًا، ولا حتّى نَعلاً زائدًا عن الّذي تَنتَعِلونَ. وأُوصيكُم ألاّ تُضَيّعوا وَقتَكُم في إلقاء التَّحِيّاتِ أثناءَ مُرورِكُم بَينَ النّاسِ في الطُّرُقاتِ. [5] وإذا دَخَلتُم بَيتًا فقولوا: "السَّلامُ على أهلِ هذا

منه هذا الشخص مهلة قد تمتدّ سنة كاملة. ولم يكن سيدنا المسيح غير مبال بواجب إكرام الولد لوالده، ولكنّه عرف أنّ هذا الشخص استعمل واجبه كعذر لعدم رغبته في اتّخاذ قرار بشأن اتّباع المسيح.

[٢] هذه العبارة إشارة إلى الذي لا يحرث وبصره ممتدّ ضمن خطّ مستقيم أمامه حتّى يكون الأخدود مستقيمًا. وهذا يشير إلى سلوك الشخص الذي يقرّر دون أن ينفّذ، ملتفتًا بأفكاره وراءه إلى طريقة حياته القديمة.

[٣] هناك في التوراة في سفر التكوين في الفصل 10 قائمة بأسماء الشعوب المنحدرة من النبي نوح عليه السلام وسلالته، وتضمّ هذه القائمة 72 شعبًا، ومن الممكن أن يكون سيدنا المسيح اختار ذلك الرقم للمرسلين ليبيّن أنّ رسالته لكلّ الأمم.

البَيتِ!" [6] وإن كانَ هُناكَ رَجُلٌ يَستَحِقُّ السَّلامَ، فسَلامُ اللهِ يَحُلُّ عليهِ، وإلاّ رَجَعَ إليكُم السَّلامُ الّذي ألقَيتُموهُ. [7] وكونوا نُزَلاءَ ذلِكَ البَيتِ ذاتِهِ ولا تَنتَقِلوا مِن بَيتٍ إلى بَيتٍ، ولكُم أن تَأكُلوا وتَشرَبوا مِمّا يُقَدِّمونَ إليكُم مِن الطّعامِ والشَّرابِ، فالعامِلُ يَستَحِقُّ على عَمَلِهِ وجَهدِهِ أجرًا.

[8] وإذا دَخَلتُم بَلدةً وقابَلَكُم أهلُها بالتِّرحابِ فتَنَعَّموا بما يُقَدِّمونَهُ لكُم مِن طَيِّباتٍ. [9] وها أنا أَمنَحُكُم القُدرةَ على شِفاء مَرضَاهُم، فأَخبِروهُم بأنّهُم قد مُنِحوا فُرصةَ الدُّخولِ إلى المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ. [10] أمّا إذا دَخَلتُم بَلدةً ورَفَضَكُم أهلُها، فتَوَجَّهوا إلى ساحتِها هاتِفينَ: [11] "إنّنا نَنفُضُ غُبارَ بَلدتِكُم عن أقدامِنا، لأنّ اللهَ غَضِبَ على أهلِ هذِهِ البَلدةِ، ولكنْ تَيَقّنوا أنّ اللهَ سيَقومُ قَريبًا بتأسيسِ مَملَكتِهِ على الأرضِ". [12] يا أتباعي، أقولُ لكُم إنّ هذِهِ البَلدةَ ستُواجِهُ يومَ الحِسابِ عَذابًا أشَدَّ مِن عَذابِ قومِ لوطٍ في مَدينةِ سَدومَ".

[13] ثُمّ قالَ (سلامُهُ علينا): "وَيلٌ لكُم يا أهلَ بَلدةِ كورَزينَ! ووَيلٌ لكُم يا أهلَ بَلدةِ بَيتَ صَيدا![٤] لو شَهِدَ الوَثَنيّونَ في صُورَ وصَيدا ما جَرى بَينَكُم على يَديّ مِن مُعجِزاتٍ، لَتابوا إلى اللهِ تَوبةً نَصوحًا مُنذُ أمَدٍ بَعيدٍ، ولَلَبِسوا الخَيشَ غَمًّا وحُزنًا، ولَوَضَعوا الرَّمادَ على رُؤوسِهِم تَوبةً ونَدَمًا! [14] لذا أقولُ لكُم يا أهلَ بَلدتَيْ كورَزينَ وبَيتَ صَيدا إنّ مَصيرَكُم سيَكونُ أسوَأَ مِن مَصيرِ كُفّارِ صُورَ وصَيدا يومَ الدّينِ! [15] وأمّا أنتُم يا أهلَ كَفْرَناحومَ، أفَتَظُنّونَ أنّكُم ستَكونونَ أعلى مَقامًا مِن الأغرابِ يومَ الدّينِ؟ لا، بل لَيَهبِطَنّ اللهُ بكُم إلى أسفَلِ سافِلينَ!

[16] ومِن ثَمَّ قالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) لأتباعِهِ الاثنَينِ والسَّبعينَ: "كُلُّ مَن يُصغي لكُم يُصغي إليّ، ومَن يَرفُضُكُم يَرفُضُني، ومَن يَرفُضُني فقد رَفَضَ اللهَ الّذي أرسَلَني".

---

[٤] كورزين وبيت صيدا قريتان يهوديتان، وكان أهلهما يعتقدون بأنّهم أفضل ممّن هم في المدن التي يدين أهلها بالوثنية. وبيت صيدا هذه كانت قرية في الجليل قرب بحيرة طبريا، موقعها على الأرجح في عين الطابغة اليوم.

عودة الاثنين والسّبعين

[17] واستَجابَ الأتباعُ الاثنانِ والسَّبعونَ لِرَغبَتِهِ (سلامُهُ علينا) بالذَّهابِ إلى البَلدات في الأنحاءِ، ثُمّ عادوا مِنها وقد شَمِلَهُم فَرَحٌ عَظيمٌ وتَحَدَّثوا إليهِ (سلامُهُ علينا) قائلينَ: "يا مَولانا، ما أعظَمَ السُّلطانَ الّذي كانَ لنا باسمِكَ، فقد خَضَعَت لنا بتأثيرٍ مِنهُ الجِنُّ والشَّياطينُ". [18] فقالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "قَبلَ أن تُباشِروا ما طَلَبتُهُ مِنكُم، شاهَدتُ إبليسَ يَنهَزِمُ وكانَ سُقوطُهُ سَريعًا كالبَرقِ مِن السَّماءِ! [19] لأنّني مَنَحتُكُم سُلطانًا مِن اللهِ فقَويتُم بِهِ على قِوى عَدوِّكُم الشَّيطانِ، وستَدوسونَ بسُلطاني حتّى الأفاعيَ والعَقارِبَ فلا يَصِلُكم مِنها أذًى! [20] ولكنْ أقولُ لكُم: لا تَكُنْ سَعادتُكُم بسَبَبِ خُضوعِ الشَّياطينِ والجِنِّ لكُم، بل لِتَكُنْ في أنّ رَبَّكُم كَتَبَ أسماءَكُم في سِجِلِّ الخالِدينَ".

[21] ساعتئذٍ امتَلأ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بفَرَحٍ مِن رُوحِ اللهِ وناجى رَبَّهُ قائلاً: "سُبحانَكَ يا اللهُ، سُبحانَكَ أيُّها الأبُ الصَّمَدُ، إلهَ السَّمَواتِ والأرضِ، فقد أخفَيتَ سِرَّ رِسالتي عن الّذينَ يَحسَبونَ أنّهُم حُكَماءُ وأصحابُ عِلمٍ، ولكِنّكَ كَشَفتَها لهؤلاءِ البُسَطاءِ المُتَواضِعينَ مِن عِبادِكَ! يا اللهُ أيُّها الأبُ الرَّحيمُ، هذا ما ارتَضَيْتَهُ. فَلَكَ الحَمدُ". [22] ثُمّ وَجَّهَ كَلامَهُ إلى أتباعِهِ قائلاً: "قد أوكَلَ إليّ اللهُ أبي الصَّمَدُ كُلَّ شَيءٍ، ولا أحَدَ يَعرِفُ حَقيقتي إلاّ هو، ولا أحَدَ يَعرِفُ حَقيقةَ اللهِ الأبِ الصَّمَدِ إلا أنا الابنُ الرُّوحيُّ لهُ تَعالى والنّاسَ الّذينَ أرَدتُ أن أكشِفَ لهُم ذلِكَ". [23] وانفَرَدَ (سلامُهُ علينا) بحَواريّيهِ وقالَ لهُم: "هَنيئًا لِمَن يَرى ما تَرَونَ، [24] فلقد شَهِدتُم وسَمِعتُم ما تاقَ كَثيرٌ مِن الأنبياءِ والمُلوكِ إلى رُؤيتِهِ وسَماعِهِ ولكنّهُم لم يَحظَوا بِهِ"[٥]

---

[٥] كانت الرسالة السماوية في الماضي موجَّهةً على وجه الخصوص إلى الأنبياء والملوك الصالحين من بني يعقوب، لكن الآن مع قيام مملكة الله أصبح بإمكان جميع الناس معرفة حقائق تلك الرسالة.

مَثَل السّامريّ الصّالح

25 وطَرَحَ ذاتَ مَرّةٍ فَقيهٌ مِن فُقَهاءِ التَّوراةِ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) مَسألةً لكَي يَمتحِنَهُ قائلاً: "أيُّها المُعَلِّمُ، ما العَمَلُ الّذي بِهِ أحظَى بنَصيبي في جِنانِ الخُلدِ؟!" 26 فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) بقَولِهِ: "أَلَيسَ في التَّوراةِ ما يُشيرُ إلى ذلِكَ؟!" 27 فأجابَهُ الفَقيهُ بقَولٍ مِن الكِتابِ: "أَحِبَّ اللهَ رَبَّكَ بكُلِّ قَلبِكَ ونَفسِكَ وطاقَتِكَ وعَقلِكَ وأَحِبَّ جارَكَ كَما تُحِبُّ نَفسَكَ". 28 فرَدَّ عليهِ سَيِّدُنا عيسى: "أحسَنتَ، وإن عَمِلتَ بذلِكَ، فُزتَ وكُنتَ مَعَ الخالِدينَ".

29 ولكنّ الفَقيهَ أرادَ إحراجَهُ فقالَ: "ومَن المَقصودُ بالجارِ؟!" 30 فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "هَبْ عابِرَ سَبيلٍ كانَ في طَريقِهِ مِن القُدسِ مُتَوَجِّهًا إلى أريحا، فقَبَضَ عليهِ قُطّاعُ الطُّرُقِ وأشبَعوهُ ضَربًا وعَرَّوهُ ثُمّ تَرَكوهُ مُلقىً بَينَ المَوتِ والحَياةِ ومَضَوا في سَبيلِهِم. 31 ثُمّ مَرَّ بِهِ بَعدَ ذلِكَ أحَدُ رِجالِ الدِّينِ الأحبارِ. وعِندَما رآهُ مالَ عَنهُ إلى جانِبِ الدَّربِ الآخَرِ وتابَعَ طَريقَهُ دونَ الالتِفاتِ إليهِ.(٦) 32 وكذلِكَ فَعَلَ بالرَّجُلِ خادِمٌ مِن خُدّامِ بَيتِ اللهِ، فإنّهُ عِندَما رَآهُ مالَ عَنهُ أيضًا إلى الجانِبِ الآخَرِ مِن الطَّريقِ ومَرَّ دونَ الاهتِمامِ بِهِ. 33 وقَصَدَهُ في النّهايةِ أحَدُ السّامريّينَ المَنبوذينَ(٧) فأشفَقَ على ذلِكَ الرَّجُلِ عِندَما رآهُ، 34 واهتَمَّ بِهِ وعالَجَهُ وضَمَّدَ لهُ جَراحَهُ، ثُمّ حَمَلَهُ على دابّتِهِ إلى أحَدِ النُزُلِ فأنزَلَهُ هُناكَ وأخَذَ يُتابِعُ عِنايتَهُ بِهِ، 35 ثُمّ غادَرَهُ السّامريُّ في اليَومِ التّالي، بَعدَ أن أوصَى بِهِ صاحِبَ النُزُلِ إذ دَفَعَ إليهِ دينارينِ مِن الفِضّةِ وقالَ لهُ: "لِيَكُن الرَّجُلُ الجَريحُ مَحَطَّ رِعايتِكَ، ولكَ مُقابِلَ ذلِكَ مَبلغٌ عِندَ عَودتي زيادةً على ما نَقَدتُكَ". 36 "فأنبِئْني أيُّها الرَّجُلُ الفَقيهُ أيُّ هؤلاءِ الثّلاثةِ عَمِلَ للرَّجُلِ الّذي وَقَعَ في أيدي قُطّاعِ الطُّرُقِ بما جاءَ في

---

(٦) تبعًا لما جاء في التوراة يعرف رجل الدين أنّ لَمْس جسد الميت أو الدم السائل من جرح يجعله نجسًا، واذا ما أصبح كذلك فعليه الدخول في طقوس ليصبح طاهرًا من جديد قبل قيامه بخدمة بيت الله. وكان هؤلاء مهتمّين بطهارتهم أكثر من اهتمامهم بمساعدة الإنسان المحتاج.

(٧) كان اليهود والسامريون يكنّون لبعضهم البعض كراهية عظيمة، وقد اعتبر اليهود بأنّ دين السامريين دين فاسد، وأدنى درجة.

تِلكَ الوَصيّةِ؟!" [37] فأجابَهُ الفَقيهُ: "ثالِثُهُم ذاكَ الّذي أشفَقَ عليهِ".[٨] فرَدَّ عليهِ سَيِّدُنا عيسى قائلاً: "ها إنّ لكَ في السّامريّ نِعْمَ المَثَل".

مرثا ومريم

[38] وأثناءَ مَسيرِهِ (سلامُهُ علينا) دَخَلَ صُحبةَ أتباعِهِ قَريةً، فاستَضافَتهُم امرأةٌ تُدعى مَرْثا [39] وقد كانَت لها شَقيقةٌ اسمُها مَريمُ جَلَسَت عِندَ قَدَميهِ مُصغيةً إليهِ كَما يَفعَلُ الرِّجالُ،[٩] [40] في حينِ أنّ مَرثا قامَت لتَخدِمَ ضُيوفَها، ثُمّ تَقَدَّمَت مِنهُ وسألَتهُ: "يا سَيِّدي! ألا تُبالي لتَعَبي؟ فقد تَرَكَتْني أُختي أحمِلُ عِبءَ كُلِّ الأعمالِ وَحدي، فهَلاّ سألتَها مُساعَدَتي؟!" [41-42] فأجابَها سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "مَرثا، مَرثا، هُناكَ كَثيرٌ مِن الأُمورِ تَشغلُكِ وتُنهِكُ فِكرَكِ! في حينِ أنّهُ لا توجَدُ إلاّ حاجةٌ واحدةٌ تَستَحِقُّ أن نَنشَغِلَ بها، ولقد اختارَت مَريمُ النَّصيبَ الأعلى ولن يَنزِعَهُ أحَدٌ مِنها أبدًا".

11

الفصل الحادي عشر

الصّلاة والدّعاء

[1] وذاتَ يومٍ كانَ يُصَلّي، وبَعدَ فَراغِهِ (سلامُهُ علينا) مِن صَلاتِهِ، حَدَّثَهُ أحَدُ أتباعِهِ قائلاً: "مَولانا، هل لكَ أن تُعَلِّمَنا الصَّلاةَ كَما عَلَّمَ يَحيى أتباعَهُ؟" [2] فأجابَ عيسى (سلامُهُ علينا) طَلَبَهُ بقَولِهِ: "عِندَ صَلاتِكُم، ادعُوا اللهَ قائلينَ: "اللهُمّ يا أبانا الرَّحمَن الرَّحيم، تَبارَكَ اسمُكَ وتَقَدَّسَ، لِتَقم مَملَكَتُكَ المَوعودةُ في الأرضِ، [3-4] لِيَسعَ النّاسُ لمَرضاتِكَ على الأرضِ كسَعْيِ المَلائكةِ في السَّماءِ. وارزُقْنا قُوتَ يَومِنا، واغفِرْ لنا سَيّئاتِنا كَما نُسامِحُ مَن أخطَأ في حَقِّنا

---

[٨] ربّما لم يكن لدى الفقيه الرغبة في مجرّد التلفّظ بكلمة "السامري".

[٩] كان طبيعيّا أن يجلس المُريد عند قدمَيْ شيخه، وإنّه لمن الأهميّة أن نرى تشجيع سيدنا المسيح المرأة كي تأخذ عنه المعرفة خصوصا وأنّ جلّ علماء اليهود كانوا لا يسمحون للنساء بأن يأخذن العلم عنهم.

ونَجِّنا مِن المِحَنِ والبَلاءِ ومِن الشِّرِّيرِ اللَّعينِ".
[5] ثُمّ حَدَّثَ (سلامُهُ علينا) أتباعَهُ عن الدُّعاءِ فقالَ: "هَبوا أحَدَكُم اضطُر عِندَ مُنتَصَفَ اللَّيلِ لاقتِراضِ ثَلاثةِ أرغِفةٍ مِن بَيتِ صَديقٍ لهُ فقَرَعَ بابَهُ، [6] قائلاً: "يا صَديقي، قد جاءَني ضَيفٌ مِن السَّفَرِ ولَيسَ عِندي ما أُطعِمُهُ". [7] فهل تَتَخَيَّلونَ أن يَقولَ لهُ صَديقُهُ مِن وَراءِ البابِ: "إليكَ عَنّي لا تُزعِجْني! فالبابُ مُقفَلٌ الآنَ، وأطفالي نِيامٌ إلى جانِبي في الفِراشِ، ولا يَسَعُني النُّهوضُ لأقضيَ لكَ حاجتَكَ؟!" [8] كَلاّ! إنّ الصَّديقَ لن يَرُدَّ عليكَ بهذِهِ الطَّريقةِ، بل سيَقضي لكَ حاجتَكَ ويُعطيكَ ما طَلَبتَهُ، وإن لم يُعطِكَ عن مَودّةٍ بَينَكُما، فسيُعطيكَ لِيَحميَ سُمعتَهُ.
[9] لذا أقولُ لكُم: أِلحّوا في دُعائِكُم وسيَستَجيبُ لكُم رَبُّكُم، وأطيلوا البَحثَ عن ضالّتِكُم حتّى تَجِدوها، وتابِعوا طَرقَ بابِهِ حتّى يَفتَحَ لكُم. [10] فلا بُدَّ للسَّائلِ مِن مُجيبٍ، ولا بُدَّ لِمَن يُتابِعُ البَحثَ أن يَجِدَ ضالّتَهُ، ولا بُدَّ لِمَن يَطرُقُ بابَ الرَّحمَنِ مِن أن يَفتَحَهُ لهُ الرَّحمَنُ. [11] وأقولُ مَن مِنكُم أيُّها الآباءُ يَرُدُّ ابنَهُ إن طَلَبَ مِنهُ سَمَكةً، وأعطاهُ بَدلاً مِنها أفعى؟! [12] أو طَلَبَ بَيضةً أعطاهُ عَقرَبًا؟! [13] فأنتُم، مَعَ كونِكُم أشرارًا، تَهَبونَ أبناءَكُم العَطايا الخَيِّرَةَ، فما بالُكُم باللهِ الّذي هو أكرَمُ الأكرَمينَ والّذي هو أقرَبُ إليكُم مِن آبائِكُم؟! واللهُ أبوكُم الرَّحيمُ في عُلاهُ أحقُّ أن يَهَبَ رُوحَهُ تَقَدَّسَ وتَعالى لمَن يَطلُبُها".

قوّة الله لا قوّة الشّيطان

[14] وكانَ أن خَلَّصَ (سلامُهُ علينا) ذاتَ يومٍ، رَجُلاً مِن شَيطانٍ سَكَنَهُ وجَعَلَهُ أخرَسَ، فانطَلَقَ لِسانُ الرَّجُلِ بالكَلامِ، مِمّا أثارَ عَجَبَ الحاضِرينَ [15] فقالَ بَعضُهُم: "إنّما يَستَعينُ عيسى بإبليسَ رَئيسِ الشَّياطينِ للسَّيطَرةِ عليهِم وتَخليصِ النّاسِ مِنهُم". [16] وأرادَ آخَرونَ امتِحانَهُ لِيَرَوا إن كانَ الرَّسولُ مِن عِندِ اللهِ حَقًّا، فطَلَبوا مِنهُ دَليلاً مِن السَّماءِ على ذلِكَ.
[17] ولأنّهُ (سلامُهُ علينا) يَعلَمُ سِرَّهُم قالَ لهُم: "إذا وَقَعَ الانشِقاقُ في مَملَكةٍ ما انهارَتْ على أصحابِها، وكُلُّ بَيتٍ انقَسَمَ أهلُهُ بَعضُهُم على بَعضٍ انهَدَمَ وزالَ. [18] وأنتُم تَزعُمونَ أنّي بِعَونِ إبليسَ أُخَلِّصُ النّاسَ مِن الشَّياطينِ.

فكَيفَ للشَّيطانِ أن يَدومَ طُغيانُهُ وشَرُّهُ إذا وَقَعَ في مَملَكتِهِ الشِّقاقُ؟! [19] فإن كُنتُ أُخرُجُ الشَّياطينَ بقوّةِ إبليسَ، فبِمَن يَستَعينُ أتباعُكُم عِندَما يَطرُدونَ الشَّياطينَ أيضًا؟! فلئن سألتُموهُم فسيَشهَدونَ عليكُم ويَرُدّونَ عليكُم مَزاعِمَكُم. [20] أمّا أنا فأطرُدُ الشَّياطينَ بعَونِ اللهِ، وهذا دَليلٌ على أنّ المَملكةَ الرَّبّانيّةَ ظَهَرَت بَينَكُم حقًّا!

[21] فحينَ يَحرُسُ إبليسُ قَصرَهُ ومُمتلَكاتِهِ بسِلاحٍ قَويٍّ تَكونُ أمتِعَتُهُ في أمانٍ، [22] حتّى يأتيَ مَن هو أقوى مِنهُ فيَقهَرَهُ ويَتَغَلّبَ عليهِ ويَنتزِعَ مِنهُ سِلاحَهُ الّذي كانَ يَعتمِدُ عليهِ ثُمّ يُوَزِّعُ ما حَصَلَ عليهِ مِن غَنائمَ. [23] فمَن لَيسَ مَعي فسَيَكونُ حَتمًا ضِدّي، ومَن لا يَهدي النّاسَ ويَجمَعُهُم على نَهجٍ قَويمٍ يُضِلُّهُم.

عودة الشّياطين المطرودين

[24] إنّ الشَّيطانَ إذا خَرَجَ مِن إنسانٍ، يَنسَحِبُ مِنهُ هائمًا في القِفارِ باحِثًا عن الرّاحةِ دونَ طائلٍ، ثُمّ يَقولُ لنَفسِهِ بَعدَ هُنَيهة: "سأعودُ إلى ذلِكَ الإنسانِ الّذي سَكَنتُهُ ثُمّ فارَقتُهُ!" [25] ثُمّ يأتيهِ فيَجِدُهُ مِثلَ بَيتٍ نَظيفٍ مُرَتَّبٍ، [26] حينئذٍ يَمضي ويَصطَحِبُ مَعَهُ سَبعةً مِن أقرانِهِ أشَدَّ مِنهُ خُبثًا فيَدخُلونَ ذاكَ الإنسانَ ويَسكُنونَهُ، فتُصبِحُ حالَةُ ذَلِكَ الإنسانِ أخيرًا أَسوَأَ مِن حالَتِهِ الأُولَى".[1]

المباركون من النّاس

[27] وفيما هو يَتَكَلّمُ، انبَرَت امرأةٌ مِن بَينِ تِلكَ الجُموعِ هاتِفةً: "بُورِكَت الأُمُّ الّتي وَلَدَتْكَ وأرضَعَتكَ". [28] فأجابَها بالقولِ: "وبُوركَ مَن يُصغِي لِكَلامِ اللهِ عامِلاً بِهِ".

---

[1] كان السيد المسيح يشير إلى أنّ الإنسان الذي تمّ تحريره وطردُ الشياطين منه يحتاج في ما بعد إلى أن يؤمن برسالة المسيح لتسكن فيه روح الله التي تستطيع وحدها منع الشياطين من عودتهم.

آية النّبيّ يونس

[29] وتَحَلَّقَ حَولَ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) جَمعٌ غَفيرٌ فأخَذَ يُحَدِّثُهُم قائلاً: "إنّ هذِهِ الجَماعةَ مِن النّاس يُطالِبونَ دائمًا بمُعجِزةٍ حتّى يُؤمِنوا بي، ولكنّ اللهَ لن يُعطيَهُم مُعجِزةً إلاّ تِلكَ الّتي كانَت للنَّبيِّ يُونِس. [30] فالّذي حَصَلَ مَعَهُ إنّما كانَ دَليلاً لأهلِ مَدينةِ نينوى بأنّ اللهَ أرسَلَهُ إليهِم، وهكذا فإنّ ما سيَحدُثُ مَعَ سَيِّدِ البَشَرِ سيَكونُ دَليلاً لهؤلاءِ النّاسِ. [31] إنّ مَلِكةَ سَبأ(٢) ستُبعَثُ يومَ الدّينِ مَعَ تِلكَ الفِئةِ شاهِدةً عليهِم، وكَيفَ لا تَشهَدُ وهي الّتي أتَتْ مِن أقاصي الأرضِ لِتَسمَعَ حِكمةَ النَّبيِّ سُليمانَ، في حينِ أنّكُم تَصُمُّونَ آذانَكُم عن سَماعِ مَن هو أعظَمُ مِن النَّبيِّ سُليمانَ الحَكيمِ! [32] ويَومَ تَقومُ السّاعةُ يُبعَثُ أهلُ نينوى مَعَ هذِهِ الجَماعةِ شاهِدينَ عليهِم، فهُم قد تابوا عِندَ سَماعِهِم إنذارَ النَّبيِّ يُونِسَ، بَينَما أنتُم تَرفُضونَ التَّوبةَ على يَدِ مَن هو أعظَمُ مِن النَّبيِّ يونسَ!

الرّؤية السّليمة للرّسالة

[33] لا يُوقِدَنَّ أحَدُكُم المِصباحَ ليَحجُبَ نورَهُ في مَكانٍ خَفيٍّ أو تَحتَ غِطاءٍ، بل عليهِ أن يُوقِدَهُ ويَضَعَهُ في مِشكاةٍ ليُخرِجَ مَن في الظُّلُماتِ إلى النُّورِ. [34] والعَينُ هي الّتي مِن خِلالِها يَنفُذُ شُعاعُ النّورِ إلى داخِلِ الإنسانِ، فإذا نَظَرَتْ عَينُكَ إلى نورِ الرِّسالةِ نِظرةً مُتَمَعِّنةً، نَفَذَ نورُها إلى كُلِّ ذَرّةٍ في كِيانِكَ، أمّا إذا صَرَفتَ نَظَرَكَ عن تِلكَ الرِّسالةِ أو إذا نَظَرتَ إليها بعَينٍ كَليلةٍ، حَجَبتَ نورَها عَنكَ وعاشَ كِيانُكَ في ظَلامٍ دامِسٍ! [35] فلا تُوهِمَنَّ نَفسَكَ أنّ النّورَ الّذي تَعيشُ فيهِ هو النّورُ الحَقُّ، فرُبَّما كانَ عَتمةً تَسكُنُكَ وتُقيمُ في جَوارِحِكَ! [36] لأنّ نورَ الرِّسالةِ إذا نَفَذَ إلى داخِلِكَ أنارَهُ وجَعَلَكَ تَعيشُ حَياتَكَ في نورٍ وكُنتَ كمَن يَستَضيءُ بِضَوءِ سِراجٍ مُنيرٍ".

نفاق رجال الدّين

[37] وعِندَ انتِهائِهِ (سلامُهُ علينا) مِن مُخاطَبَتِهِ للنّاسِ، دَعاهُ رَجُلٌ مِن المُتَشَدِّدينَ إلى مائدَتِهِ، فقَبِلَ تِلكَ الدَّعوةَ، ثُمّ دَخَلَ (سلامُهُ علينا) مَنزِلَ ذلِكَ

---

(٢) تُعرف ملكة سبأ عند العرب باسم بلقيس.

الرَّجُلِ وجَلَسَ إلى مائدَتِهِ، [38] فأصابَت الدَّهشةُ المُتَشَدِّدَ لأنّ سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) لم يَغسِل يَدَيهِ قَبلَ الطَّعامِ حَسَبَ التَّقليدِ اليَهوديّ،[٣] [39] فتَوَجَّهَ إليهِ سَيِّدُنا عيسى بالكَلامِ قائلاً: "حِرصُكُم شَديدٌ أيُّها المُتَشَدِّدونَ على نَظافةِ ظاهِرِ الأشياءِ، إنّكُم تَهتَمّونَ بنَظافةِ الصَّحنِ والكَأسِ واليَدَين، في حينِ أنّ قُلوبَكُم مَملوءةٌ جَشَعًا وخُبثًا. [40] أيُّها الجَهَلةُ ألا تَدرونَ أنّ اللهَ يَعلَمُ ما تُخفونَ وما تُعلِنونَ؟ [41] فلتَكُنْ صَدَقاتُكُم على الفُقَراءِ عن صِدقٍ وإخلاصٍ، حتّى يُصبِحَ كُلُّ شَيءٍ لكُم طاهِرًا. [42] الوَيلُ لكُم أيُّها المُتَشَدِّدونَ، إنّكُم تُقيمونَ وَصايا اللهِ في صَغائرِ الأُمورِ كتَقديمِ العُشرِ عن مَحصولِكُم للهِ حتّى مِن النَّعناعِ والصَّعتَرِ وسائرِ الأعشابِ،[٤] بَينَما تُهمِلونَ العَدلَ ومَحبّةَ اللهِ! فقد كانَ لِزامًا عليكُم أن تَلتَزِموا ذلِكَ دونَ إهمالِ دَفعِ العُشرِ. [43] الوَيلُ لكُم أيُّها المُتَشَدِّدونَ إنّكُم لَتُحِبّونَ الجُلوسَ في الصُّفوفِ الأُولى في بُيوتِ العِبادةِ، وتَهتَمّونَ بتَلَقّي تَحيّاتِ النّاسِ وتَقديرِهِم في الأسواقِ، [44] فالوَيلُ لكُم كُلُّ الويلِ لأنّكُم تُشبِهونَ في تأثيرِكُم على النّاسِ قُبورًا غَيرَ ظاهِرةٍ يَطؤها النّاسُ دونَ أن يَعلَموا أنّهُم بذلِكَ يَتَنَجّسونَ".[٥]

[45] فقامَ مِن بَينِ الجَمعِ فَقيهٌ مِن فُقَهاءِ التَّوراةِ قائلاً: "أيُّها المُعَلِّمُ، إنّكَ لَتَشتُمُنا بقَولِكَ هذا!" [46] فأجابَهُ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "والوَيلُ لكُم أيضًا يا فُقَهاءَ التَّوراةِ، إنّكُم تُحَمِّلونَ النّاسَ أعباءً لا قِبَلَ لهُم بها، بَينَما لا تُحَرِّكونَ لمُساعَدَتِهِم طَرَفًا. [47-48] فالويلُ لكُم أيُّها المُنافِقونَ، لقد قَتَلَ آباؤكُم الأنبياءَ، وأنتُم تَدفِنونَهُم، إنّكُم بذلِكَ تُوافِقونَهُم. إنّ الآباءَ قَتَلوا الأنبياءَ والأبناءُ يَدفِنونَهُم في أضرِحةٍ أسرَفتُم في زينَتِها. [49] لذلِكَ قالَت عَنكُم الحِكمةُ الإلهيّةُ: "أرسَلنا إليهِم الأنبياءَ والرُّسُلَ فقَتَلوا مِنهُم فَريقًا وظَلَموا فَريقًا". [50] لذلِكَ

---

[٣] كان لدى طائفة المتشدّدين قانون صارم يقضي بغسل اليدين قبل تناول الطعام خصوصًا إذا كان أحدهم خارج منزله.

[٤] كان المتشدّدون يتبعون أحكام التوراة في مسألة إعطاء العشر من كل شيء لله (انظر سفر التثنية 14: 22، سفر اللاويين 27: 30)

[٥] من المفترض أن تكون القبور مطليّة بالكلس حتّى ينتبه الناس فيحذروا لمسها. ذلك أنّ الشخص الذي يلمس جسد الميت أو القبر يُعتبر نجسًا وعليه الدخول في طقوس معيّنة ليعود طاهرًا وذلك قبل التوجّه إلى العبادة مع غيره من اليهود.

يُحاسِبُ اللهُ كُلَّ مَن رَفَضَ الأنبياءَ وسَفَكَ دِماءَهُم مُنذُ خَلْقِ العالَمينَ، [51] بَدءًا مِن دَمِ هابيلَ إلى دَمِ زَكَريّا الّذي قتَلتُموهُ في الحَرَمِ الشَّريفِ بَينَ المِحرابِ والمَذبَحِ. نَعم، سيُحاسِبُ اللهُ هذِهِ الجَماعة على دَمِ هؤلاءِ الأنبياءِ جَميعًا![٦] [52] والوَيلُ لكُم يا عُلَماءَ التَّوراةِ فقد احتَفَظتُم لأنفُسِكُم بمَفاتيحِ أبوابِ مَعرِفةِ اللهِ، فما فَتَحتُم أبوابَها فدَخَلتُم رِحابَها، ولا سَمَحتُم للآخَرينَ بالدُّخولِ".

[53] وخَرَجَ (سلامُهُ علينا) مِن بَيتِ المُتَشَدِّدِ، وقد زادَ غَيظُ المُتَشَدِّدينَ وفُقَهاءِ التَّوراة عليهِ إذ أصبَحوا يَسألونَهُ بِاستِمرارٍ، [54] مُتَحَيِّنينَ أخطاءَهُ مِن أجلِ إدانتِهِ.

12

الفصل الثّاني عشر

النّفاق

[1] وبَينَما كانَت الحُشودُ تَزدادُ أعدادُها لرؤيتِهِ (سلامُهُ علينا) ازديادًا جَعَلَ النّاسَ يَدوسُ بَعضُهُم بَعضًا، وَقَفَ مُخاطِبًا أتباعَهُ أوّلاً: "اِحذَروا النِّفاقَ، خَميرَ المُتَشَدِّدينَ! [2] لأنّهُ سيأتي يَومٌ لا بُدَّ لكُلِّ مَستورٍ فيهِ أن يَنكَشِفَ، ولا بُدَّ لكُلِّ ما كانَ خافيًا مِن الظُّهورِ فيَعلَمُهُ الجَميعُ جِهارًا. [3] وما تَتَناقَلونَهُ في العَتَماتِ سيُصبِحُ مَسموعًا مُعلَنًا في وَضَحِ النّهارِ، وما تَتَهامَسونَ بِهِ في حُجُراتِكُم سيُعلَنُ مِن فَوقِ سُطوحِ المَنازِلِ.

اخشوا الله لا النّاس

[4] أقولُ لكُم يا أعزّائي: لا تَخافوا مِمَّن يَقتُلُ الجَسَدَ، فلَيسَ لقاتِلِ الجَسَدِ ما يَستَطيعُ فِعلَهُ بَعدَ قَتلِهِ! [5] ولكنْ أُخبِرُكُم بمَن عليكُم أن تَخافوا، إنّهُ اللهُ الّذي لهُ القُدرةُ على أن يُميتَ الإنسانَ ويُلقيَهُ بَعدَ ذلِكَ في الجَحيمِ!

---

[٦] يبيّن هنا السيّد المسيح أنّ معارضة هؤلاء لأنبياء الله تستحقّ العقاب بشكل خاصّ. وما دام جميع الأنبياء قد أشاروا إلى ظهور السيّد المسيح، لذا فإنّ معارضت (سلامُهُ علينا) تعتبر معارضة لجميع الأنبياء.

[6] نَعم، أقولُ لكُم: عليكُم أن تَخشَوهُ تَعالى! أَلاّ تُباعَ خَمسةُ عَصافيرَ بثَمَنٍ بَخسٍ، فِلسَينِ مَعدودَينِ؟ ولكنّ اللهَ لا يَبخَسُ قيمةَ عَصفورٍ واحدٍ مِنها، [7] واعلَموا أنّكُم تَفوقونَ بقيمتِكُم عِندَ اللهِ قيمةَ هذِهِ العَصافيرِ. فلا تَخافوا إذن، إنّ اللهَ لَيَعلَمُ مِنكُم عَدَدَ شَعرِ رُؤوسِكُم فكَيفَ تَخشَونَ النّاسَ وأنتُم في حِماه.

[8] إنّ كُلَّ مَن بايَعني أمامَ النّاسِ واتَّبَعَني فإنّني، أنا سَيّدَ البَشَرِ، أبايعُهُ أمامَ المَلائكةِ الأطهارِ. [9] وأمّا مَن أدارَ ظَهرَهُ لي مُنكِرًا، فإنّني أُنكِرهُ في ذلِكَ المَقامِ أمامَ المَلائكةِ. [10] ومَن رَمى سَيّدَ البَشَرِ بسُوءٍ ثُمّ تابَ وأصلَحَ، فسيَغفِرُ اللهُ لهُ، وأمّا مَن لَجَّ في إنكارِهِ لشَهادَةِ رُوحِ اللهِ، ورَفَضَ الهِدايةَ والتَّوبةَ فهذا لن يُغفَرَ لهُ.

[11] وإذا ساقَكُم النّاسُ في يَومٍ ما وأوقَفوكُم في المَحاكِمِ أو في بُيوتِ العِبادةِ، أو بَينَ يَدَيْ وُلاةِ الأمرِ ورِجالِ السُّلطةِ ليُدينُوكُم، فلا تَقلَقوا بشأنِ الدِّفاعِ عن أنفُسِكُم، [12] لأنّكُم ستَنعَمونَ في تِلكَ السّاعةِ بهِدايةِ رُوحِ اللهِ بما عليكُم قَولَهُ".

مثل الغنيّ الغبيّ

[13] ثُمّ وَقَفَ شَخصٌ مِن الحاضِرينَ وقالَ لسَيّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا): "يا مُعَلّمُ، أرجوكَ: قُل لأخي أن يُعطيَني نَصيبي مِن الميراثِ". [14] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "أيُّها الرَّجُلُ، مَن أقامَني بَينَكُما قاضيًا في تَقسيمِ الإرثِ والمُمتَلَكاتِ؟" [15] ثُمّ تابَعَ قائلاً: "يا أيُّها النّاسُ إيّاكُم والطَّمعَ! لأنَّ قيمةَ حَياةِ الإنسانِ لا تُقاسُ بما يَملِكُ".

[16] ثُمّ ضَرَبَ لهُم مَثَلاً على ذلِكَ بقَولِهِ: "كانَ في ما مَضى رَجُلٌ ثَريٌّ عادَت عليهِ أرضُهُ بحَصادٍ وافِرٍ ونِتاجٍ غَزيرٍ. [17] فحَدَّثَ نَفسَهُ قائلاً: "ضاقَت مَخازني بِغِلالِ أرضي، فماذا أعمَلُ؟ [18] ثُمّ قالَ: لأهدِمَنّها ولَأُشَيِّدَنَّ أضخَمَ مِنها لِتَسعَ حِنطتي وكُلَّ مُمتَلَكاتي، [19] وأفرَحَ وأتَنَعّمَ وأشبَعَ طَعامًا وشَرابًا، فإنّ ما في مَخازني مِن مُؤَنٍ يَكفيني سِنينَ عَديدةً!" [20] فخاطَبَهُ اللهُ تَعالى: "يا أيُّها الإنسانُ إنّكَ لَغَبيٌّ! فإنّي في هذِهِ اللَّيلةِ مُتَوَفّيكَ، فلِمَن سيَؤولُ كُلُّ ما جَمَعتَ لنَفسِكَ؟!" [21] لذلِكَ اعلَموا أيُّها النّاسُ أنّ كُلَّ مَن يَكنِزُ المالَ لنَفسِهِ فإنّما مَصيرُهُ إلى زَوالٍ، ولن يَكونَ، عِندَ اللهِ، غَنيًّا".

الاتّكال على الله

22 ثُمّ خاطَبَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) أتباعَهُ قائلاً: "لِهذا أقولُ لكُم: لا تَهتَمّوا في حَياتِكُم بطَعامِكُم وكِسوَتِكُم، 23 فالحَياةُ أغنَى مِن مُجَرَّدِ طَعامٍ تأكلونَهُ، والجَسَدُ أهمُّ مِن مُجَرَّدِ كِساءٍ تَلبِسونَهُ! 24 ألا تَرونَ الغِربانَ؟ إنّها لا تَحتاجُ إلى أن تَزرَعَ أو تَحصُدَ وهي لا تُخَزِّنُ مَؤونَتَها، لأنّ اللهَ يَرزُقُها طَعامًا يَكفيها. وأنتُم بلا شَكٍّ عِندَ اللهِ أرفَعُ ومِن هذِهِ الطُّيورِ أولى! 25 وإنّي لَسائلُكُم: أيَستَطيعُ أحَدٌ، مَهما حاوَلَ، أن يُطيلَ عُمرَهُ ولو ساعةً؟! 26 إنّكُم ولا شَكَّ عن ذلِكَ عاجِزونَ وهو عِندَ اللهِ يَسيرٌ، فأَعرِضوا عَمّا شَغَلَكُم عن رَبِّكُم! 27 وتأمّلوا الزَّنابِقَ كَيفَ تَنمو -هي الّتي لا تَحمِلُ هَمَّ صِناعةِ كِسائِها- فإنّ النَّبيَّ سُليمانَ وهو في قِمّةِ مَجدِهِ وسُلطانِهِ، لم يَرتَدِ مِثلَ كِسائِها بَهاءً! 28 فإن كانَ اللهُ يَكسُو العُشبَ هذا الكِساءَ، العُشبُ الّذي يَنمو في الحَقلِ اليَومَ ثُمّ يَكونُ غَدًا وَقودًا، فكَيفَ بِكُم؟ أَلَيسَ اللهُ بقادرٍ على أن يَكسُوَكم يا قَليلي الإيمانِ؟! 29 فَلا تَهتَمّوا بِما ستأكُلونَ وَتَشرَبونَ، وإيّاكُم والتَّفكيرَ في الرِّزقِ، 30 لأنّ أهلَ الدُّنيا هم الّذينَ يَسعَونَ وَراءَ ذلِكَ، أمّا أنتُم فإنّ اللهَ أباكُم الرَّحمَن يَرعاكُم كالأبِ الحَنونِ، وهو أدرَى بحاجاتِكُم، 31 ولْيَكُنْ سَعيُكُم في سَبيلِ المَملَكةِ الإلهيّة، فيَرزُقُكم اللهُ، إضافةً إليها، كُلَّ ما تَحتاجونَ إليهِ. 32 فلا تَجزَعَنَّ يا رَعيّتي الصَّغيرةُ، فلقد رَضِيَ اللهُ الأبُ الصَّمَدُ أن يَضُمَّكُم إلى المَملَكةِ الرَّبّانيّة!

33 لذلِكَ بِيعوا مُمتَلَكاتِكُم، وتَصَدَّقوا بأثمانِها على الفُقَراءِ، واتّخَذوا لأنفُسِكم أكياسًا لا تَبلَى، وادَّخِروا عِندَ رَبِّكُم كَنزًا لا يَفنَى، فلا تَنالُهُ يَدُ سارِقٍ، ولا يَعرِفَنّ السّوسُ طَريقَهُ إليهِ. 34 واعلَموا بأنّ رَغبةَ قُلوبِكُم مُوَجَّهةٌ حَيثُما تَدَخِّرونَ كُنوزَكُم".

استعدّوا للقاء سيّدكم

35 "استَعِدّوا وتَهَيّؤوا يا أحبابي في كُلِّ وَقتٍ وحينٍ، ولتَكُنْ مَصابيحُكُم مُضاءَةً وقد ارتَدَيتُم ثيابَ الخَدَمِ، 36 فتَكونوا بذلِكَ عَبيدًا واقِفينَ بانتِظارِ عَودةِ مَولاهُم مِن العُرسِ، حتّى إذا جاءَ وطَرَقَ عليهِم البابَ، فَتَحوا لهُ دونَ إبطاءٍ.

[37] وقد أفلَحَ أولئكَ العَبيدُ الّذينَ إذا جاءَ سَيّدُهُم وَجَدَهُم أيقاظًا. وأقولُ لكُم يَقينًا إنّ هؤلاءِ سيَجزيهُم سَيّدُهُم خَيرَ جَزاء، فيُشَمِّرُ عن ساعدَيهِ ليُجلِسَهُم إلى المائدةِ ويَقومَ على خِدمتِهِم! [38] وإذا جاءَهُم عِندَ مُنتَصَفِ اللّيلِ، أو عِندَ الفَجرِ أيضًا، فوَجَدَهُم أيقاظًا فهَنيئًا لهُم! [39] واعلَموا أن لو عَرَفَ صاحِبُ البَيتِ ساعةَ قُدومِ السّارِقِ، لَمَا تَرَكَ لهُ البَيتَ فيَسرِقَهُ! [40] فاستَعِدّوا لِلِقاءِ سَيّدِ البَشَرِ، فإنّهُ سيُفاجئُكُم في ساعةٍ لا تَتَوَقَّعونَهُ فيها!"

[41] والتَفَتَ إليهِ بُطرُسُ الصَّخرُ قائلاً: "يا سَيّدَنا أتَسوقُ هذا المَثَلَ لنا خاصّةً، أم للنّاسِ عامّة؟!" [42] فأجابَهُ السَّيّدُ المَسيحُ (سلامُهُ علينا): "إنّما أضرِبُ ذلِكَ المَثَلَ لكُلِّ عَبدٍ أمينٍ حَكيمٍ وَثِقَ بِهِ سَيّدُهُ فكَلَّفَهُ أُمورَهُ، وقَبلَ سَفَرِهِ أمَرَهُ بإطعامِ كُلِّ عَبيدِهِ في حينِهِ. [43] قد أفلَحَ ذلِكَ العَبدُ الّذي وَجَدَهُ سَيّدُهُ، عِندَ رُجوعِهِ إليهِ، قائمًا بعَمَلِهِ. [44] والحَقَّ أقولُ لكُم، إنّ سَيّدَهُ سيُوكِلُ إليهِ أمرَ جَميعِ مُمتَلَكاتِهِ! [45] أمّا إذا حَدَّثَ العَبدُ نَفسَهُ قائلاً: "سيَتأخَّرُ مَولايَ في الرُّجوعِ". فأخَذَ يَتَسَلَّطُ على العَبيدِ والجَواري، ويَتَمادَى في أكلِهِ وشُربِهِ للخَمَرِ فيَسكَرَ، [46] ثُمّ يَعودُ سَيّدُهُ فيأخُذُهُ على حينِ غِرّةٍ، فسيَغضَبُ السَّيّدُ غَضَبًا حتّى ليَكادُ يُمَزِّقُهُ إرَبًا إرَبًا مُعتَبِرًا إيّاهُ كافرًا مِن الكُفّار! ويَكونُ عِقابُهُ شَديدًا، [47] لأنّهُ كانَ يَعرِفُ ما يُريدُ سَيّدُهُ مِنهُ، ولكنّهُ رَفَضَ القيامَ بما أُوكِلَ إليهِ. [48] . أمّا ذاكَ الّذي لا يَدري ما الّذي يُرضي مَولاهُ، ويَعمَلُ ما يَستَحِقُّ العِقابَ، فسيَكونُ عِقابُهُ أهوَنَ. إنّ اللهَ يُطالِبُكُم بقَدرِ ما يَمنَحُكُم مِن نِعَمٍ، فمَن أوكَلَ اللهُ إليهِ كَثيرًا فسيُطالِبُهُ بقَدرِ ما أوكَلَهُ".

لا سلام بل خلاف

[49] وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "لقد جِئتُ إلى الأرضِ برِسالتي لأنشُرَها فتَسري كالنّارِ، وكَم أرجو لو أنّها بَدأتْ بالسَّريانِ! [50] ولكن عليَّ قَبلَ ذلِكَ أن أنغَمِسَ في الآلامِ، وما أشَدَّ ضِيقي وكَربي إلى أن يَتِمَّ ذلِكَ! [51] ولا تَظُنّوا أنّي جِئتُ لأُقيمَ السّلامَ بَينَ المؤمنينَ وغَيرِ المؤمنينَ في الأرضِ. لا، بل سَتَرَونَ عليها خِصامًا! [52] ولَيَقعَنَّ مُنذُ الآن في البُيوتِ الشِّقاقُ، فإن كانَ في أحَدِها خَمسةُ أفرادٍ فسيَقَعُ الشِّقاقُ بَينَهُم ويَختَصِمونَ ويُصبِحونَ فَريقَينِ: ثَلاثةٌ ضِدَّ

اثنَينِ أو اثنانِ ضِدَّ ثَلاثةٍ، [53] ويَقَعُ العِداءُ بَينَ الأبِ وابنِهِ وبَينَ الأُمِّ وابنَتِها، وبَينَ زَوجةِ الابنِ وحَماتِها".

علامات الله في هذا الزّمن

[54] والتَفَتَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى النّاسِ قائلاً: "إنّكُم حينَ تَرونَ السَّحابةَ آتيةً مِن الغَربِ، تَقولونَ سَحابٌ مُمطِرٌ، ويَهطِلُ المَطرُ. [55] وإذا هَبَّت رِيحٌ جَنوبيّةٌ مِن جِهةِ الصَّحراءِ تَنَبَّأتُم بِحَرٍّ، ويَسودُ بَعدَ ذلِكَ حَرٌّ شَديدٌ. [56] فيا أيُّها المُنافِقونَ، كَيفَ تَعلَمونَ مِن الطَّبيعةِ ما تَعلَمونَ، ولا تُدرِكونَ عَلاماتِ اللهِ في زَمانِكُم هذا؟ [57] ولِماذا تَجهَلونَ ما عليكُم القيامُ بِهِ مِن تِلقاءِ أنفُسِكُم قَبلَ فَواتِ الأوانِ؟! [58] دَعوني أضرِبُ لكُم مَثَلاً: إن تَوَجَّهتَ وخَصمَكَ إلى المَحكمةِ، فاجتَهِدْ أن تَتَصالَحَ مَعَهُ أثناءَ الطَّريقِ حتّى لا يُدينَكَ القاضي ويَقضيَ عليكَ بالسَّجنِ، فيُسَلِّمَكَ إلى الحارِسِ الّذي يُلقيكَ فيهِ، [59] إنّكَ أيُّها المَسكينُ لن تَخرُجَ مِن السِّجنِ حتّى تؤدّيَ حقَّ خَصمِكَ عليكَ إلى آخِرِ فِلسٍ!"

13

الفصل الثّالث عشر

الدّعوة إلى التّوبة

[1] وأقبَلَ على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) في تِلكَ الأثناءِ جَماعةٌ يُقَدِّمونَ لهُ شَكوَاهُم في شأنِ بَعضِ الجَليليّينَ الّذينَ قَتَلَهُم الوالي بيلاطُسُ الرُّومانيُّ في الحَرَمِ الشَّريفِ في القُدسِ وكَيفَ اختَلَطَتْ دِماؤهُم حِينئذٍ بدِماءِ الذَّبائحِ الّتي كانوا يُقَدِّمونَها للهِ. [2] فقالَ لهُم (سلامُهُ علينا): "هل تَظُنّونَ أنّ هؤلاء إنّما كانَ هَلاكُهُم على هذا النَّحوِ لأنّهُم أكثَرُ الجَليليّينَ إثمًا؟! [3] أقولُ لكُم لا، وإن لم تَترُكوا ذُنوبَكُم وتَرجِعوا إلى اللهِ، فستَهلِكونَ كُلُّكُم على نَحوِ هَلاكِهِم! [4] وأولئكَ الثَّمانيَةَ عَشَرَ الّذينَ انهارَ البُرجُ عليهِم في القُدسِ قُربَ حَيّ سِلوانَ فماتوا، هل تَظُنّونَ أنّهُم كانوا أكثَرَ النّاسِ في القُدسِ أوزارًا؟ [5] كَلاّ، وإن لم

تَتوبوا فستَلقَونَ العاقِبةَ عَينَها فتُصبِحونَ مِن الخاسِرينَ".

مَثَل التّينة

6 ثُمّ ساقَ لهُم عيسى (سلامُهُ علينا) مَثَلاً عَن التَّوبةِ فقالَ: "كانَ في بُستانٍ شَجَرةٌ مِن التّينِ، تَرَدَّدَ صاحِبُ البُستانِ عليها مِرارًا لِيَقطِفَ مِنها ثَمَرًا، ولكنّهُ لم يَجِد فيها ثَمَرًا. 7 فقالَ للبُستانيّ: "مُنذُ ثَلاثِ سَنَواتٍ وأنا أقصِدُ هذِهِ التّينةَ لأقطِفَ مِنها ثَمَرًا فلا أجِدُ فيها ثَمَرًا! فاقطَعْها لأنّها تَشغِلُ حَيّزًا مِن الأرضِ دونَ فائدةٍ!" 8 فأجابَهُ البُستانيُّ: "يا سَيِّدي، ألا تَدَعُها عامًا آخَرَ، فأُقلِّبَ تُربَتَها وأُسمِّدَها، 9 لعلّها تُثمِرُ، وإنْ لم تُثمِرْ قَطَعتُها".

الشّفاء في يوم السّبت

10 وفي أحَدِ أيّامِ السَّبتِ، عِندَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في بَيتٍ للعِبادةِ يُعَلِّمُ النّاسَ، 11 أقبَلَت امرأةٌ قد أصابَها مَسٌّ شَيطانيٌّ مُنذُ ثَماني عَشَرَة سَنةً فجَعَلَها حَدباءَ لا يَستَقيمُ لها ظَهرٌ. 12 وعِندَما وَقَعَ نَظَرُهُ (سلامُهُ علينا) عليها، دَعاها إليهِ وقالَ لها: "أيّتُها المَرأةُ أنتِ مُعافاةٌ مِن مَرَضِكِ!" 13 ثُمّ وَضَعَ يَدَيهِ عليها فاستَقامَ ظَهرُها في الحالِ، ولَهَجَ لِسانُها بالتَّسبيحِ للهِ وحَمدِهِ.

14 وغَضِبَ الرَّئيسُ في بَيتِ العِبادةِ، إذ قامَ عيسى (سلامُهُ علينا) بشِفاءِ المَرأةِ في يَومِ السَّبتِ. ووَقَفَ هذا الرَّئيسُ يُخاطِبُ النّاسَ قائلاً: "أيُّها النّاسُ، إنّما لكُم سِتّةُ أيّامٍ يُباحُ لكُم فيها العَمَلُ، فتَعالَوا واستَشفوا خِلالَها ولا تَنتَهِكوا حُرمةَ السَّبتِ!" 15 فأجابَهُ السَّيِّدُ المَسيحُ (سلامُهُ علينا): "أيُّها المُنافِقونَ، أما تَعمَلونَ في يومِ السَّبتِ؟ ألَستُم تَحُلّونَ رِباطَ ثيرانِكُم وحَميرِكُم كَي تَسقُوها؟ 16 فما بالُكُم بهذِهِ المَرأةِ مِن آلِ النَّبيّ إبراهيم وقد رَبَطَها إبليسُ على مَدى ثَماني عَشَرَة سَنةً؟ أما كانَ الأجدى أن أحُلَّها في هذا اليومِ المُقَدَّسِ مِن رِباطِ الشَّيطانِ الأثيمِ؟" 17 فلمّا استَمِعَ خُصومُهُ (سلامُهُ علينا) لِكَلامِهِ أُصيبوا بالخِزي، أمّا النّاسُ الّذينَ احتَشَدوا أمامَهُ ففَرِحوا لِمَا رأوا مِن أعمالِهِ المَجيدةِ.

مَثَل حبة الخردل ومَثَل الخميرة

18 وقالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُخاطِبُ الحاضِرينَ: "كَيفَ أصِفُ لكُم المَملَكةَ الرَّبّانيةَ، وبماذا أُقارِنُ لكُم نُموَّها؟ 19 إنّ مَثَلَها كمَثَلِ حَبّةِ خَردَلٍ صَغيرةٍ التَقَطَها رَجُلٌ ثُمّ ألقاها في بُستانِهِ فنَمَت حتّى أصبَحَت شَجَرةً كَبيرةً، واتَّخَذَت طُيورُ السَّماءِ بَينَ أغصانِها أعشاشًا لها". (٧)

20 وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "وبِماذا أيضًا أُقارِنُ لكُم المَملَكةَ الرَّبّانيّة؟! 21 إنّما مَثَلُها كمَثَلِ خَميرةٍ ألقَتْها امرأةٌ في ما يُقَدّرُ بأكياسٍ ثَلاثةٍ مِن الطَّحينِ، لتَجعَلَها خُبزًا، ورَغمَ قِلّةِ الخَميرةِ، فقد اختَمَرَ ذاكَ المِقدارُ الكَبيرُ مِن الطَّحينِ كُلّهُ".

الباب الضّيّق

22 وتابَعَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مَسيرَهُ إلى بَيتِ المَقدِس، يُعَلِّمُ النّاسَ في المُدُنِ والقُرى الّتي يَمُرُّ بها. 23 وسألَهُ رَجُلٌ: "يا سَيِّدَنا، أقَليلٌ عَدَدُ النّاجينَ يومَ الدِّينِ؟" فقالَ (سلامُهُ علينا) للحاضِرينَ: 24 "اجتَهِدوا كَي تَدخُلوا مِن البابِ الضَّيّقِ، فلا رَيبَ أنّ كَثيرًا مِن الخَلقِ مِمَّن يَرغَبونَ وُلوجَهُ لا يَستَطيعونَ! 25 وإذا أَغلَقَ رَبُّ البيتِ ذلِكَ البابَ، فستَجِدونَ أنفُسَكُم وُقوفًا خارِجَهُ، تَطرُقونَ البابَ صارِخينَ: "يا سَيِّدَنا افتحْ لنا!" ويُنكِرُكُم مَن في الدّاخِلِ قائلاً: "لا أعرِفُ مَن أنتُم ولا صِلةَ لي بكُم". 26 فتَقولونَ: "كَيفَ، وقد أكَلنا وشَرِبنا مَعًا، كَيفَ وقد كُنتَ تُعَلِّمُنا في شَوارِعِنا". 27 فيُجيبُكُم ثانيةً: "إنّي لا أعرِفُ مِن أينَ أتيتُم، فابتَعِدُوا عنّي أيُّها المُفسِدونَ!" 28 حينئذٍ ستَبكونَ، وبأسنانِكُم غَيظًا وحَسرةً تَصِرّونَ، عِندَما تَرَونَ إبراهيمَ وإسحقَ ويَعقوبَ وكُلَّ الأنبياءِ في المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ، وأنتُم مِنها مَطرُودونَ. 29 وسيأتي النّاسُ زُمَرًا مِن كُلِّ أنحاءِ المَعمورةِ، مَشرِقِها ومَغرِبِها، شِمالِها وجَنوبِها، حَولَ مائدةِ الرَّحمَنِ في المَملَكةِ الرَّبّانيّة يَلتَقونَ، مُتَّكئينَ على الأرائِكِ

---

(٧) ورد في كتاب النبي دانيال أنّ الامبراطور العظيم (نبوخذنصر) يشبه شجرة تلتجئ إليها جميع الشعوب في العالم (دانيال 4: 12) وقد استُعملت تلك الاستعارة أيضا كتشبيه في مزمور 104 : 13.

يَفرَحونَ.[٨] 30 فانتَبِهوا لِمَا أقولُ: إنّ مِن المَنبوذينَ في هذِهِ الدُّنيا مَن سيُصبِحونَ مِن الأوّلينَ، ومِن هؤلاء الأوّلينَ في الدُّنيا مَن سيَصيرونَ مِن المَنبوذينَ".

حزنه على القدس

31 ودَنا مِنهُ أثناءَ ذلِكَ، بَعضُ المُتَشَدِّدينَ قائلينَ: "اُهرُبْ وانجُ بنَفسِكَ، فالأميرُ أَنْتباسُ بِن هيرودُس يُريدُ قَتلَكَ!" 32 فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "اذهَبوا إلى ذلِكَ الثَّعلَبِ[٩] وأخبِروهُ بأنّني سأطرُدُ اليومَ وغَدًا الشَّياطينَ وسأَشفي المَرضَى، وفي اليَومِ الثّالثِ سأُتَمِّمُ هَدَفي. 33 أجل، ها أنا ماضٍ في سَعيي إلى القُدسِ في يَومي هذا وغَدِهِ وبَعدَ غَدِهِ، فمِن غَيرِ اللائقِ لَدى اليَهودِ أن يُقتَلَ نَبيٌّ مِن الأنبياءِ خارِجَ القُدس!

34 يا أهلَ القُدسِ، يا أهلَ القُدسِ، يا قاتِلي الأنبياءِ وراجِمي الّذينَ كانوا إليكُم مُرسَلينَ! كَم مَرةً أرَدتُ أن أضُمَّ جَميعَ بَنيكِ يا قُدسُ كَما تَضُمُّ الدَّجاجةُ فِراخَها تَحتَ جَناحَيها، لكنّكُم لذلِكَ رافِضونَ. 35 اصغُوا إليَّ الآنَ! هُوَذا اللهُ يَرفَعُ حِمايَتَهُ عن بَيتِكُم. ألا إنّكُم لن تَحظَوْا برُؤيتي بَعدَ الآنَ حتّى تَقولوا: بُورِكَ المَلِكُ الآتي باسمِ اللهِ رَبِّ العالَمينَ".

---

[٨] تحدّث النبي أشعيا عن وليمة الله تعالى العظيمة في الجنة، والتي تضمّ جميع البشر (أشعيا 25: 6). وبرغم ذلك، ففي زمن السيّد المسيح قد تعلّم اليهود بأنّ تلك الوليمة هي من أجل اليهود فقط وذلك في وقت يكونون قد أحرزوا فيه انتصارًا على أعدائهم. وقد اعتبر اليهود أنّ شرف الجلوس إلى جانب الأنبياء إبراهيم إسحق ويعقوب هو امتياز لهم من دون الشعوب الأخرى غير اليهود.

[٩] كان سيّدنا عيسى في المنطقة التي يحكمها الأمير أنتيباس عندما حدث هذا. وكانت كلمة "ثعلب"، في زمن سيدنا المسيح، تعني التالي: 1.الشخص الذي ليس له أهمية 2. المخادع 3. المخرّب . وكلّ هذه الصفات كانت تنطبق على الأمير أنتيباس.

14

الفصل الرّابع عشر

الشّفاء في يوم الرّاحة المقدّس

[1] وفي أحَدِ أيّامِ السَّبتِ، جاءَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى بَيتِ أحَدِ كِبارِ المُتَشَدِّدينَ ليَتَناوَلَ مَعَهُ الغَداءَ، وكانَ هؤلاء يُراقِبونَهُ، [2] وإذا برَجُلٍ يَقِفُ أمامَهُ مُنتَفِخَ اليَدَينِ والرِّجلَينِ لأنّهُ كانَ مُصابًا بمَرَضِ الاستِسقاءِ، [3] فسألَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) المُتَشَدِّدينَ وعُلماءَ التّوراةِ بقَولِهِ: "ماذا تَقولونَ في الشِّفاءِ في السَّبتِ، أحَلالٌ هو أم حَرامٌ؟!" [4] فامتَنَعوا عَن إجابتِهِ، فأخَذَ (سلامُهُ علينا) بيَدِ المَريضِ وشَفاهُ وأمَرَهُ بالانصِرافِ. [5] والتَفَتَ ثانيةً إلى المُتَشَدِّدينَ قائلاً: "أوَلاَ تَقومونَ حقّا بالعَمَلِ في السَّبتِ؟! فإذا سَقَطَ لواحدٍ مِنكُم ابنُهُ أو ثَورُهُ في بِئرٍ يَومَ السَّبتِ أفَلا يُسرِعُ إلى انتِشالِهِ؟" [6] فبَقِيَ المُتَشَدِّدونَ صامِتينَ لِعَجزِهِم عَن الإجابةِ.

التّواضع والإحسان

[7] ولاحَظَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في ذاتِ المَجلِسِ، المَدعُوّينَ يَتَخَيَّرونَ مَجالِسَ الصَّدارةِ، فانتَهَزَ الفُرصةَ ليَنصَحَهُم قائلاً: [8] "إذا دَعاكَ أحَدٌ إلى وَليمةِ عُرسٍ، فلا تَختارَنَّ الجُلوسَ في مَقاعدِ الصَّدارةِ، فقد يَكونُ هذا المَقعَدُ لِمَن هو أجَلُّ مَقامًا بَينَ المَدعوّينَ، [9] فإذا جَلَستَ جاءَكَ صاحِبُ العُرسِ وقالَ لكَ: "أخلِ لهُ مَقعَدَكَ". فأحرَجَكَ فانسَحَبتَ خَجَلاً لِتَجلِسَ في آخِرِ مَقعَدٍ. [10] لذلِكَ إذا دُعيتَ، فاختَرْ الجُلوسَ في المَكانِ الأخيرِ، حتّى إذا رآكَ صاحِبُ العُرسِ أتى إليكَ وقالَ: "تَفَضَّلْ يا صاحِبي لِتَجلِسَ في مَكانٍ أفضَلَ". مِمّا يَرفَعُ في نَظَرِ الحاضِرينَ قَدرَكَ، [11] إن كُلَّ مَن تَعالَى بنَفسِهِ وَضَعَهُ اللهُ، وكُلُّ مَن تَواضَعَ رَفَعَهُ اللهُ".

[12] والتَفَتَ عيسى (سلامُهُ علينا) إلى المُضيفِ ناصِحًا: "إذا أقَمتَ غَداءً أو عَشاءً فلا تَقتَصِرَنَّ في دَعوتِكَ على الأصحابِ والإخوانِ والأقرِباءِ، ولا

على الجيرانِ مِن الأغنياءِ، حتّى إذا أقاموا حَفلةً دَعوكَ فتَنالُ بذلِكَ مِنهُم على إحسانِكَ في دَعوتِهِم جَزاءً وثَوابًا، [13] بل ادعُ المَساكينَ والمُعاقينَ والعُرجانَ والعُميانَ، فيُبارِكُ بذلِكَ اللهُ فيكَ، [14] لأنّ هؤلاءِ لا يَملِكونَ ما يَرُدّونَ بِهِ على إحسانِكَ لهُم، فتَنالَ الجَزاءَ مِن رَبِّكَ يومَ القيامةِ مَعَ الصّالِحينَ".

مثل الوليمة والمدعوّين

[15] وقالَ أحَدُ الجالِسينَ حَولَ المائدةِ عِندَ سَماعِ كَلامِهِ (سلامُهُ علينا): "هَنيئًا لِمَن سيَأكُلونَ على مَوائدِ الرَّحمَنِ في المَملَكَةِ الرَّبّانيّةِ!" [16] فقالَ (سلامُهُ علينا): "أقامَ رَجُلٌ وَليمةً فاخِرةً، ودَعا إليها جَمعًا كَبيرًا مِن النّاسِ، فقَبِلَ هؤلاءِ الدَّعوةَ. [17] ويومَ حَضَرَت المائدةُ أرسَلَ المُضيفُ عَبدَهُ لإخبارِ المَدعوّينَ بأنَّ كُلَّ شَيءٍ جاهِزٌ لاستِقبالِهِم، [18] ولكنّهُم أخَذوا، دونَ استِثناءٍ، يَعتَذِرونَ بأعذارٍ يُسيئونَ فيها لصاحِبِ الدَّعوةِ. فقالَ أحَدُهُم: "عُذرًا، قد اشتَرَيتُ حَقلاً وإنّي مُضطَرٌّ للذَّهابِ الآنَ لِمُعاينتِهِ". [19] وقالَ آخَرُ: "قُمتُ بابتِياعِ خَمسةِ أزواجٍ مِن الثِّيرانِ، ولا بُدّ لي الآنَ مِن مُعاينَتِها لأرى هل تَصلُحُ للحِراثةِ أم لا، فعُذرًا". [20] واعتَذَرَ آخرُ عَن الدَّعوةِ بقولِهِ: "إنّي حَديثُ العَهدِ بالزَّواجِ، فلَيسَ بمَقدوري الحُضورُ".

[21] وعادَ العَبدُ ليُخبِرَ مَولاهُ بما حَصَلَ، فثارَ غَضَبُ صاحِبِ الوَليمةِ وأمَرَ عَبدَهُ بقَولِهِ: "انطَلِقْ في الحالِ في الشَّوارعِ والأزقّةِ، وعُد بالمَساكينِ والمُعاقينَ والعُرجانِ والعُميانِ". [22] فنَفَّذَ العَبدُ أمرَ مَولاهُ، وعِندَ عَودتِهِ أخبَرَهُ قائلاً: "لقد قُمتُ بما أمَرتَني بِهِ، وما زالَ في المَكانِ مُتّسَع للكَثيرينَ". [23] فقالَ لهُ سَيّدُهُ: "انطَلِقْ خارِجَ المَدينةِ، وجُبْ الطُّرُقاتِ والمَزارِعَ، وكُنْ في دَعوتِكَ النّاسَ مُصِرًّا على قَبولِهِم ولَبِقًا، فيَمتَلِئَ البَيتُ بِهِم، [24] أمّا هؤلاء الّذينَ دَعوناهُم ولم يأتوا، فلن يَذوقوا لُقمةً مِن هذا العَشاءِ!"

عيسى (سلامُهُ علينا) وشرط اتّباعه

[25] وأثناءَ مَسيرِهِ (سلامُهُ علينا) كانَت أفواجٌ مِن النّاسِ تُرافِقُهُ في الطَّريقِ، فالتَفَتَ إليهِم قائلاً: [26] "مَن أرادَ مِنكُم أن يَكونَ مِن أتباعي، فلتَكُنْ مَحبّتُهُ لي

أكثرَ مِن مَحبّتِهِ لأبيهِ وأُمِّهِ وزَوجِهِ وأولادِهِ وإخوانِهِ وأخَواتِهِ، بل أكثَرَ مِن مَحَبّتِهِ لنَفسِهِ أيضًا، وإلاّ فلن يَكونَ مِن أتباعي. [27] ولا يُمكِنُ أن يَكونَ مِن أتباعي مَن لم يَكُن مُستَعِدًّا للتَّضحيةِ بنَفسِهِ مَوتًا على الصَّليبِ.

[28] وأقولُ: لِنَفرِضْ أنّ أحَدَكُم عَقَدَ عَزمَهُ على تَشييدِ بُرجٍ، فعَلَيهِ أن يَجلِسَ ويَحسِبَ كُلفةَ إنجازِهِ، فإن كانَ قادِرًا عليها أنجَزَ ما عَزَمَ عليهِ وإلاّ عَدَلَ عن ذلِكَ. [29] وإذا غامَرَ فباشَرَ البِناءَ دونَ تَحَقُّقِهِ مِن قُدرتِهِ على ذلِكَ فسيَكونُ مَوضِعَ سُخريةٍ بَينَ النّاسِ [30] فيَقولونَ: "باشَرَ هذا الرَّجُلُ البِناءَ دونَ أن يَكونَ قادِرًا على إتمامِهِ!"

[31] وكذلِكَ شأنُ المَلِكِ الّذي يُواجِهُ خَصمًا مِن المُلوكِ دونَ استِشارةِ حاشيتِهِ حتّى يَرى إن كانَ قادِرًا بعَشَرةِ آلافِ جُنديٍّ على مُواجَهةِ خَصمِهِ الآتي إليهِ بعِشرينَ ألفٍ، [32] أو إن كانَ عليهِ، ما دامَ عَدوُّهُ بَعيدًا عَنهُ، أن يَلجَأ إلى المُصالَحةِ فيُرسِلَ وفدًا يَسألُ عَدوَّهُ عَن شُروطِهِ. فالمَلِكُ الّذي لا يَفعَلُ ذلِكَ يَكونُ مَوضِعَ سُخريةٍ. [33] ومِن هَذينِ المَثَلَينِ تُدرِكونَ أنّكُم لن تَستَطيعوا اتِّباعي إلاّ إذا تَخَلّيتُم عن كُلِّ ما لَدَيكُم مِن مُمتَلَكاتٍ.

[34] إنّ مَثَلَ أنصاري كمَثَلِ المِلحِ في جَودتِهِ، ولكن إذا فَقَدَ المِلحُ طَعمَهُ، ما استَطاعَ أحَدٌ أن يُرجِعَهُ إليهِ! [35] وحينَئذٍ، لن يَصلُحَ هذا المِلحُ لا للفُرنِ ولا للسَّماد، بل سيُلقَى بَعيدًا.[1] فَلْيَسمَع السّامِعونَ، ولْيَفقهِ المُتَبَصرّونَ!"

---

[1] كان الملح يستعمل أحيانا ليجعل الزبل طازجًا كسماد، كما كان يستعمل كعنصر يساعد اشتعال الزبل المجفّف في الفرون المصنوعة من الطين في ذلك العصر. لذلك إذا فقد الملح ملوحته، أصبح غير مفيد لهذه الأهداف.

15

الفصل الخامس عشر

مَثَل الخروف الضّالّ

[1] وكانَ مِن عادةِ جُباةِ جِزيةِ الرُّومانِ ومَجموعةٍ مِن الضّالّينَ أنّ يُقبِلوا على سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) لسَماعِ تَعاليمِهِ، [2] مِمّا أثارَ حَفيظةَ المُتَشَدِّدينَ وعُلَماءِ التَّوراةِ فأخَذوا يَتَذَمَّرونَ قائلينَ: "إنّ هذا الرَّجُلَ لَيَستَقبِلُ الضّالّينَ، ويأكُلُ مَعَهُم". [3] فخاطَبَهُم عيسى (سلامُهُ علينا) ضارِبًا لهُم الأمثالَ: [4] "إن كانَ لأحَدِكُم مِئةُ خَروفٍ وافتَقَدَ ذاتَ يومٍ واحِدًا مِنها، أفلا يَنطَلِقُ تارِكًا التِّسعةَ والتِّسعينَ خَروفًا في البَرِيةِ مَعَ حارسٍ بَحثًا عن ذاكَ الّذي ضَلَّ طَريقَهُ؟! [5] وعِندَما يَعثُرُ عليهِ ألا يَحمِلُهُ فَرِحًا على كَتِفَيهِ عائدًا إلى البيتِ [6] جامِعًا حَولَهُ الأصحابَ والجيرانَ ليَقولَ لهُم: "وَجَدتُ خَروفي الضّالَّ، فلْنَحتَفِلْ مَعًا بعَودتِهِ!" [7] بلى أُؤكِّدُ لكُم أنّهُ لَكذلِكَ يَكونُ فَرَحُ اللهِ ومَلائكتِهِ بمَن يَتوبُ بَعدَ ضَلالِهِ، وذلِكَ أكثَرُ مِن فَرَحِهِم بتِسعةٍ وتِسعينَ مِن المُعتَدّينَ بصَلاحِهِم مِمّن يَرونَ أنّهُم لَيسوا بحاجةٍ إلى تَوبةٍ".

مَثَل الدّرهم الضّائع

[8] وتابَعَ (سلامُهُ علينا) سَوقَ الأمثالِ قائلاً: "ولْنَفتَرِضْ أنّ امرأةً كانَت تَملِكُ عَشَرةَ دَراهِمَ فِضّةً وافتَقَدَت واحدًا مِنها، أفلا تَقومُ بالبَحثِ عَنهُ بَعدَ أن تُشعِلَ مِصباحَها فتُكَنّسُ بَيتَها وتَجتَهِدَ لتَجِدَهُ؟! [9] فإذا عَثَرَت عليهِ جَمَعَت صَديقاتِها وجاراتِها لتُخبِرَهُنّ قائلةً: "افرَحْنَ مَعي، فقد وَجَدتُ دِرهَمي الضّائعَ!" [10] هكذا تَفرَحُ المَلائكةُ بذلِكَ التّائبِ المُهتَدي بَعدَ ضَلالِهِ".

مَثَل الابن الضّالّ

[11] ثُمَّ ساقَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) لسامِعِيهِ هذا المَثَلَ فقالَ: "كانَ لرَجُلٍ ابنانِ، [12] فقالَ لهُ الأصغَرُ: "أبي، أعطِني نَصيبي مِن المِيراثِ الآنَ!" فاستَجابَ الوالِدُ لطَلَبِ ابنِهِ ووَزَّعَ أملاكَهُ بَينَ ولدَيهِ، [13] وخِلالَ بِضعةِ أيّامٍ

باعَ الابنُ الأصغَرُ كُلَّ نَصيبِهِ مِن الأملاكِ، وجَمَعَ أثمانَها وسافَرَ بَعيدًا لِيَلهُوَ مُبَدِّدًا تِلكَ الأموالَ عَبَثًا ومُجونًا. [14] وبَعدَ إنفاقِهِ كُلَّ ما يَملِكُ، أصابَت تِلكَ البِلادَ مَجاعةٌ شَديدةٌ، فوَقَعَ ذلِكَ الشّابُّ في الحاجةِ. [15] ومَضى ليُقيمَ أوَدَهُ فلاذَ برَجُلٍ وَثنيٍّ مِن أهلِ تِلكَ البِلادِ، فعَمِلَ عِندَهُ راعيًا للخَنازيرِ في أحَدِ حُقولِهِ. [16] وبَلَغَ الجُوعُ مِنهُ مَبلَغَهُ حتّى إنّهُ كانَ يَشتَهي مَلءَ بَطنِهِ بالخُرنوبِ الّذي كانَت الخَنازيرُ تَأكُلُهُ، ولا أحَدَ مِمَّن كانَ حَولَهُ استَجابَ لهُ وأطعَمَهُ.

[17] ثُمّ عادَ إليهِ رُشدُهُ فقالَ في نَفسِهِ: "ما أكثَرَ ما في بَيتِ أبي مِن عُمّالٍ يَفيضُ عَنهُم الطَّعامُ، وأنا أكادُ أموتُ هُنا جُوعًا! [18] سأعودُ إلى أبي فأقولُ لهُ: "يا أبي، لقد أخطأتُ في حَقِّ اللهِ وفي حَقّكَ، [19] ولَستُ أهلاً بأن أكونَ ابنَكَ بَعدَ الآن، فاجعَلني عامِلاً مِن عُمّالِكَ".

[20] وهكذا، عادَ الابنُ إلى أبيهِ، ورآهُ أبوهُ عن بُعدٍ فأخَذَتهُ الرّأفةُ بابنِهِ فأتاهُ هَروَلةً فاتِحًا ذِراعَيهِ لِيَضُمَّهُ إلى صَدرِهِ مُعانِقًا مُقَبِّلاً. [21] فقالَ الابنُ: "يا أبَتِ لقد أخطأتُ في حَقِّ اللهِ وفي حَقِّكَ، ولَستُ أهلاً لأن أكونَ ابنَكَ بَعدَ الآنَ". [22] أمّا الأبُ، فقد أمَرَ عَبيدَهُ قائلاً: "أسرِعوا إليهِ بأفخَرِ ثَوبٍ وألبِسوهُ إيّاهُ، وزَيِّنوا إصبَعَهُ بخاتِمٍ، وضَعُوا في قدمَيْهِ نَعلاً.(٢) [23] وأحضِروا العِجلَ السَّمينَ فانْحَروهُ حتّى نأكُلَ احتِفالاً بعَودةِ ابني إلى الحَياةِ، [24] إذ كانَ مَيّتًا، فاهتَدى بَعدَ ضَلالِهِ!" وهكذا أُقيمَتْ الاحتِفالاتُ.

[25] وفي أثناءِ ذلِكَ كانَ الابنُ الأكبَرُ في الحَقلِ، وعِندَ اقترابِهِ مِن البَيتِ، تَناهَى إلى سَمعِهِ أصداءُ غِناءٍ ورَقصٍ، [26] فنادى أحَدَ العَبيدِ مُتَسائلاً عَمّا يَجري، [27] فقالَ لهُ العَبدُ: "لقد عادَ أخوكَ، فقامَ أبوكَ بنَحرِ العِجلِ السَّمينِ مُهَنئًا نَفسَهُ على عَودتِهِ إليهِ بالصِّحةِ والسَّلامةِ!" [28] فأخَذَ الغَضَبُ مِن الابنِ الأكبَرِ مأخَذَهُ، ورَفَضَ دُخولَ المَنزلِ، فخَرَجَ إليهِ الأبُ يَتَوَسّلُ إليهِ لِيَدخُلَ. [29] فقالَ الابنُ الأكبَرُ لأبيهِ: "اسمَعْ! إنّي قُمتُ بَينَ يدَيكَ وعلى خِدمتِكَ كعَبدٍ مُدةً طَويلةً مِن الزَّمَنِ، خِلالَها لم أعصِ لكَ أمرًا قطُّ، إلاّ أنّكَ لم تَهَبني في أثنائِها ولو مَرّةً جَديًا فأنحَرَهُ وأحتَفِلَ بِهِ مَعَ أصحابي. [30] وعِندَ عَودةِ ابنِكَ

---

(٢) هذا يبيّن أنّ والد الشابّ تقبّله كابن له بشكل جيّد، وكان الخاتم رمزًا إلى علوّ المكانة في العائلة، والنعل يبيّن أنه ابن وليس بعبد، إذ أنّ العبيد لم يكونوا ينتعلون شيئًا في أقدامهم.

هذا الّذي بَدَّدَ مالَكَ مَعَ الفاجِراتِ، قُمتَ بِنَحرِ العِجلِ السَّمينِ لهُ!"
[31] فأجابَهُ الأبُ: "يا بُنَيّ العَزيز، أنتَ مَعي دائمًا ولكَ مالي كُلِّهِ. [32] ولكنْ أَلَيسَ لنا أن نَفرَحَ ونَبتَهِجَ، لأنّ أخاكَ قد عادَ حيًّا بَعدَ مَوتِهِ، ومُهتَديًا بَعدَ ضلالِهِ؟"

16

الفصل السّادس عشر

مَثَل الوكيل المحتال

[1] وواصَلَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) ضَربَ الأمثالِ لأصحابِهِ فقالَ: "وَكَّلَ غَنيٌّ رَجُلاً على مالِهِ، فعَلِمَ أنّ هذا الوَكيلَ كانَ يُسرِفُ في تَبذيرِ المالِ، [2] فما كانَ مِنهُ إلاّ أن استَدَعاهُ وقالَ لهُ: "ما هذا الّذي أسمَعُهُ عَنكَ؟ أطلِعني على حِساباتِكَ فأنتَ لَستَ أهلاً لأن تَكونَ وَكيلي بَعدَ الآنَ". [3] فحَدَّثَ الوَكيلُ نَفسَهُ قائلاً: "ما عَسايَ أن أفعَلَ بَعدَ أن يَنزِعَ سَيِّدي مِنّي الوكالةَ؟ فلا طاقةَ لي على فِلاحةِ الأرضِ، وإنّي لَأستَحي أن أتَسَوَّلَ". [4] ثُمّ فَكَّرَ وقَدَّرَ وقالَ: "ها قد اهتَدَيتُ إلى حَلٍّ لكي أجعَلَ النّاسَ راضينَ عنّي ومُرَحِّبينَ بي في بُيوتِهِم عِندَما أترُكُ سَيِّدي!" [5] وقامَ باستِدعاءِ كُلِّ مَن كانَ مَدينًا لسَيِّدِهِ شَخصًا شَخصًا، فقالَ للأوّلِ: "كَم يَبلُغُ دَينُكَ لسَيِّدي؟" [6] فقالَ لهُ: "مِئةُ بَرميلٍ مِن زَيتِ الزَّيتونِ". فقالَ لهُ الوَكيلُ: "إليكَ بصَكِّكَ وسَجِّل عليهِ خَمسينَ". [7] وقالَ لآخَر: "وأنتَ كَم يَبلُغُ دَينُكَ؟!" فقالَ: "مِئةُ كِيسٍ مِن القَمحِ". وقالَ لهُ الوَكيلُ أيضًا: "إليكَ بصَكِّكَ وسَجِّل عليهِ ثَمانينَ". [8] وعِندَما عَلِمَ السَّيِّدُ بما جَرَى، تَعَجَّبَ مِن ذَكاءِ وَكيلِهِ في رِعايةِ مَصالِحِهِ الذّاتيّة. وأقولُ لكُم إنّ أهلَ الدُّنيا يا أحبابي أكثَرُ ذَكاءً في رِعايةِ مَصالِحِهِم مِن أهلِ الهِدايةِ".

المال والأمانة

9 ثُمّ أضافَ (سلامُهُ علينا): "وبِناءً على ذلِكَ أقولُ لكُم:[٣]
جُودوا بمالٍ على الفُقَراء لكي تُقبَلوا في ديارِ الخُلودْ
10 فمَن في القَليلِ يَكُنْ مُخلِصًا يَكُنْ في الكَثيرِ وفيّ العُهودْ
ومَن في القَليلِ يَكُن خائنًا يَكُن في الكَثيرِ كَثيرَ الجُحودْ
11 فإن كُنتَ في ذي الحَياة خؤونًا فمَن يأتَمِنْكَ بحقٍّ يَسودْ
12 وإن لم تَكُن في الّذي سَيَبيدُ أمينًا فكَيفَ بما لا يَبيدْ
13 ولمْ نَرَ عَبدًا لهُ سَيِّدانِ فإمّا مُحِبٌّ لِذا أوْ حَقودْ
فلَيسَ بمَقدورِكُم أن تَكونوا لمَولاي والمالِ نَفسَ العَبيدْ"

عيسى (سلامُهُ علينا) ينذر المتشدّدين

14 وسَمِعَ المُتَشَدِّدونَ كَلامَهُ (سلامُهُ علينا) فسَخِروا مِنهُ لأنّهُم كانوا يُحِبّونَ المالَ.[٤] 15 فقالَ لهم: "تَتَظاهِرونَ بالصَّلاحِ أمامَ النّاسِ، واللهُ بباطِنِكُم عَليمُ. وما أكثَرَ الأشياء الّتي يُقَدِّرُها النّاسُ وهي عِندَ اللهِ رِجْسٌ!
16 ولقد أعلَنَ النّاسُ شَريعةَ التَّوراةِ وصُحُفَ الأنبياءِ حتّى مَجيءِ النّبيِّ يَحيى. والآنَ، آنَ الأوانُ لإعلانِ البَيانِ بظُهورِ مَملَكةِ اللهِ، وما أكثَرَ الرّاغبينَ في أن يَكونوا مِن داخليها عُنوَةً بغَيرِ طاعةِ اللهِ! 17 ألا وإنّ زَوالَ

---

[٣] لقد ارتبط قول الشّعر، في التصوّر التقليدي، بمصدر غيبيّ عادة ما يقترن بالشّياطين والجنون والعفاريت. وعلى هذا الأساس اُتّهم بعض الأنبياء مثل محمّد بأنّ القرآن الذي قاله شعرٌ أملته عليه الشّياطين. وقد نفي النبيّ محمّد ذلك، وأكّد أنّ القرآن ليس بالشّعر ولا بالنّثر وإنّما هو وحي من الله. ولا نرى أنّ نطق السيّد المسيح بالشّعر يتنزّل ضمن هذه الرّؤية التّقليديّة التي تجاوزتها الدّراساتُ النّقديّة الحديثةُ للشّعر، والتي تنزّله منزلةَ غيره من أجناس الكتابة مثل النّثر والمسرح، ولا تُسند إليه أيّة خلفيّة غيْبيّة ذات دلالة أخلاقيّة سلبيّة. وإنّما هو، على عكس ذلك، ومن المنظور الحديث، علامة على الحكمة وناطق بالخبرة وكاشف عن عمق تمثّل المتكلّم للكون والوجود وأسرار الحياة.

[٤] ظنّ هؤلاء المتشدّدون أنّ الله قد أعطاهم ثروتهم بسبب التزامهم الشديد بأحكام التوراة. وقد استنكر سيّدنا عيسى هنا ظنّهم. وفي الآياتين 15 و16 ينتقد تقاليدهم الخارجية ويقول إنّها مرفوضة عند الله، وهي في الحقيقة محاولة لدخول المملكة الربانية عنوةً. وفي الآيتين 17 و18 يكشف كيف أنّهم يخالفون وصايا التوراة في سبيل الحفاظ على تقاليدهم، كما في حال الطلاق. وفي الآيات 19-31 يبيّن لهم أنّ جمع الأموال ليس بالضرورة دليلا على مرضاة الله.

السّماواتِ والأرضِ أهوَنُ عِندَ اللهِ مِن زَوالِ نُقطةٍ في حَرفٍ مِنَ التَّوراةِ أو مِن كُتُبِ الأنبياءِ! لذلِكَ، [18] فإنّ كُلَّ مَن طَلَّقَ امرأتَهُ وتَزَوَّجَ بأُخرى خانَ العَهَدَ الَّذي كانَ بَينَهُما، وكُلَّ مَن تَزَوَّجَ بمُطَلَّقةٍ فقد تَعَدّى على العَهدِ الّذي كانَ لها مَعَ زَوجِها الأوّلِ". (٥)

الغنيُّ والمسكين

[19] ثُمّ أضافَ (سلامُهُ علينا) فقالَ: "كانَ في ما مَضى غَنيٌّ يَتَنَعَّمُ بارتِداءِ أفخَرِ الثّيابِ الأُرجُوانيّةِ الكتّانيّةِ النّاعِمةِ، ويَجلِسُ كُلَّ يومٍ على المَوائدِ الفاخرةِ. [20] وكانَ هُناك شَحّاذٌ مَسكينٌ اسمُهُ عُزَيرٌ قد غَطَّت القُروحُ جَسَدَهُ، وكانَ يَجلِسُ عِندَ بابِ الغَنيِّ مُتَضَوِّرًا جُوعًا [21] عَلَّهُ يَحظَى بفُتاتِ مَوائدِ الغَنيِّ، ومِمّا زادَ مِن عَذابِهِ أنّ الكِلابَ كانَت تُقبِلُ عليهِ لاحِسةً قُروحَهُ. [22] وماتَ عُزَيرٌ، فحَمَلَتْهُ الملائكةُ فكانَ مَقامُهُ إلى جانبِ النّبيِّ إبراهيمَ. (٦) ثُمّ ماتَ الغَنيُّ. وبَعدَ دَفنِهِ، [23] وبَينَما كانَ يَتَعَذّبُ في قَبرِهِ، رَفَعَ بَصَرَهُ إلى الأعلى فرأى مِن بَعيدٍ عُزيرًا إلى جانبِ النّبيِّ إبراهيمَ. [24] فأخَذَ يَصيحُ: "يا أبَتِ إبراهيمُ، ارحَمني وأرسِلْ إليّ عُزيرًا عَلَّهُ يُبَرِّدُ لِساني بإصبَعِهِ يُبَلِّلُهُ بالماءِ، فإنّي مُعَذَّبٌ في هذا اللَّهيبِ". (٧) [25] فأجابَهُ النَّبيُّ إبراهيمُ: "يا بُنَيّ، تَذَكَّر أنّكَ أخَذتَ نَصيبَكَ مِن الخَيراتِ في دُنياكَ، وأمّا عُزَيرٌ فقد نالَ في دُنياهُ نَصيبَهُ مِن البؤسِ، وها قد عَوَّضَهُ اللهُ عن بؤسِهِ ذاكَ نَعيمًا هُنا، وأنتَ تَلقى ما تَلقاهُ عِندَكَ مِن عَذابٍ أليمٍ. [26] ولقد ثَبَّتَ اللهُ بَينَنا وبَينَكُم هُوةً لا قَرارَ لها، وإنّنا عن عُبورِها لعاجِزونَ، وما أنتُم إلينا بقادِرينَ على العُبور".

---

(٥) أباح بعض علماء اليهود الطلاق لأسباب واهية، لكن سيّدنا المسيح أقرّ بأنّ عقد الزواج غير قابل للفسخ ويمتدّ طول العمر. وبناءً على ذلك، فمن حاول فسخ عقد زواجه وتزوّج امرأة أخرى يكون قد ارتكب معصية الزنى.

(٦) الصورة هنا تبيّن أنّ عزيرا مُنح مقامًا مشرّفًا فكان مجلسه إلى جانب النبي إبراهيم.

(٧) لم يقصد السيّد المسيح بكلمة "اللّهيب" أنّ الغنيّ كان في جهنّم، وإنّما كان يمرّ بما يُسمّى "عذاب القبر" وهو عذاب يسبق العذاب الأبديّ الذي سيناله الأشرار بعد الحكم عليهم في يوم الدين. أمّا الصالحون فيكونون في حالة من الراحة والسعادة خلال هذه الفترة في انتظار خير الجزاء من ربّهم يوم الدين.

27 فقالَ الغَنيُّ: "فهَلاّ تُرسِلُهُ إذن، يا أبَتِ إبراهيمُ الحَليمُ، إلى بَيتِ والدي، 28 حتّى يُنذِرَ إخوتي الخَمسةَ ليَحذَروا هذا العَذابَ الأليمَ، فلا يَكونُ مَصيرُهُم كمَصيري!" 29 فأجابَهُ النّبيُّ إبراهيمُ: "وكَيفَ لا يَدرونَ، وبَينَ أيديهِم التَّوراةُ وصُحُفُ الأنبياءِ فيها يَنظُرونَ؟ فليَعمَلوا بما جاءَ فيها!" 30 فقالَ الغَنيُّ: "يا أبَتِ إبراهيمُ، إنّ هذا لا يَكفي! ولكن إذا بُعِثَ أحَدُ الأمواتِ فأخبَرَهُم بذلِكَ المَصيرِ، فسيَتوبونَ!" 31 فأجابَهُ النَّبيُّ إبراهيمُ قائلاً: "إن كانوا بما جاءَ في التَّوراةِ وفي كُتُبِ الأنبياءِ لا يَعمَلونَ، فما هُم مِن بَعثِ الأمواتِ بمُتّعِظينَ".

17

الفصل السّابع عشر

بعض أقوال عيسى (سلامُهُ علينا)

1 وقالَ (سلامُهُ علينا) يُخاطِبُ أنصارَهُ: "لا بُدَّ أن يأتيَ مَن يَجعَلُ النّاسَ يَضِلّونَ عن سَواءِ السَّبيلِ، ولكن يا لَهَولِ عَذابِ المُضَلِّلينَ، 2 إنّهُ لَخَيرٌ لأحَدِهِم أن يُرمَى بِهِ في البَحرِ وفي عُنُقِهِ حَجَرُ طاحونٍ، مِن أن يُواجِهَ عاقِبةَ تَضليلِ أحَدِ هؤلاءِ المؤمنينَ المُستَضعَفينَ. 3 فاحذَروا ذلِكَ، أيُّها المؤمنونَ! فإن أساءَ إليكَ أخوكَ المؤمنُ فعاتِبْهُ، وإن رَجَعَ عن إساءتِهِ فسامِحْهُ، 4 ولئن أساءَ إليكَ سَبعَ مَرّاتٍ في اليومِ ثُمّ طَلَبَ صَفحَكَ، فاصفَحْ عَنهُ".

5 فقالَ الحَواريّونَ للسّيِّدِ المَسيحِ (سلامُهُ علينا): "لَيتَكَ تُقوّي إيمانَنا". 6 فأجابَهُم قائلاً: "لو كانَ في قُلوبِكُم مِقدارُ حَبّةٍ مِن خَردَلٍ مِن إيمانٍ، ثُمّ أمَرتُم هذِهِ التّوتةَ أن: "انزَعي جُذورَكِ مِن هذِهِ التُّربةِ وانغَرِسي في البَحرِ" لأطاعَتْكُم دونَ تأخيرٍ.

7-8 يا أحبابي: لِنَفرِضْ أنّ لأحَدِكُم عَبدًا قائمًا على حِراثةِ حَقلِهِ، أو على رِعايةِ غَنَمِهِ، فإذا فَرَغَ مِن عَمَلِهِ فلَيسَ لهُ أن يَتجّهَ إلى راحتِهِ وطعامِهِ بل عليهِ أن يُعِدَّ عَشاءَ سَيِّدِهِ ليُقَدِّمَهُ إليهِ، فإذا فَرَغ مِن ذلِكَ أكَلَ طَعامَهُ واستَراحَ. 9 ولَيسَ مِن الواجِبِ أن يَشكُرَهُ سَيِّدُهُ على ذلِكَ، لأنّ ما قامَ بِهِ العَبدُ مِن عَمَلٍ

لَيسَ إلاّ واجبًا مِن واجِباتِهِ الّتي فُرِضَت عليهِ. [10] وكذلِكَ أنتُم فإذا قُمتُم بكُلِّ ما أوصَيتُكُم بِهِ، فقولوا: "إنّما نحنُ عَبيدٌ لَسنَا نَعمَلُ لِنَستَحِقَّ ثَوابًا، لأنّهُ لا شُكرَ على واجِبٍ".

عيسى (سلامُهُ علينا) يبرئ عشرة مصابين من البرص

[11] ومَضى (سلامُهُ علينا) في طَريقِهِ إلى بَيتِ المَقدِس مُجتازًا ما بَينَ السّامرةِ والجَليلِ. [12] ووَصَلَ قَريةً فاستَقبَلَهُ فيها عَشَرةُ مُصابينَ بالبَرَصِ وقد وَقَفوا بَعيدًا عَنهُ بسَبَبِ نَجاسةِ بَرَصِهِم، [13] ولكنّهُم استَغاثوا بِهِ صائحينَ: "يا سَيّدَنا عيسى، رُحماكَ!" [14] فالتَفَتَ إليهِم (سلامُهُ علينا) فرآهُم وخاطَبَهُم قائلاً: "اِذهَبوا واعرِضُوا أنفُسَكُم على الأحبارِ".[٨] فانطَلَقوا جَميعًا، وشاهَدوا بأعيُنِهِم، وهُم في طَريقِهِم سائرونَ، زَوالَ البَرَصِ عَنهُم.

[15] فقَفَلَ أحَدُهُم عائدًا إلى عيسى (سلامُهُ علينا) وقد لَهِجَ لِسانُهُ بتَكبيرِ اللهِ وتَعظيمِهِ، [16] وخَرَّ على وَجهِهِ عِندَ قَدَمَيهِ (سلامُهُ علينا) شاكِرًا، وكانَ سامِريًّا! [17] فقالَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) للحاضِرينَ: "أينَ بَقيّةُ العَشَرةِ الّذينَ تَمَّ شِفاؤُهُم؟ [18] أمَا كانَ فيهِم مَن يَرجِعُ مُسَبِّحًا للهِ على فَضلِهِ غَيرَ هذا الغَريبِ؟!" [19] ثُمّ قالَ لهُ: "قُم وامضِ في سَبيلِكَ، فإيمانُكَ بي قد نَجّاكَ".

ظهور مملكة الله

[20] وسألَ المُتَشَدِّدونَ سَيّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) ذاتَ يومٍ قائلينَ: "مَتى تَظهَرُ المَملَكةُ الرَّبّانيّةُ؟" فأجابَهُم: "لا يَسبِقُ ظُهورَ مَملَكةِ اللهِ دلائلُ مَنظورةٌ، [21] تُمَكِّنُ مِن القَولِ إنّها هُنا أو هُناكَ، فالمَملَكةُ الرَّبّانيّةُ حاضِرةٌ أمامَكُم الآنَ!"

[22] ثُمّ التَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى أتباعِهِ وقالَ: "سيَأتيكُم زَمَنٌ تَشتاقونَ فيهِ إلى رُؤيةِ مَجيءِ سَيّدِ البَشَرِ وحُكمِهِ المَجيدِ، ولكنْ لم يَحِن هذا الوقتُ بَعدُ. [23] وسيَفتَري بَعضُ النّاسِ على اللهِ كَذِبًا فيَقولونَ: "إنّ المُخَلِّصَ البَشيرَ هُنا!" أو "إنّهُ هُناكَ!" ولكنّي أُحَذِّرُكُم أن يُضِلَّكُم هؤلاءِ عن سَواءِ السَّبيلِ، فلا

---

[٨] كان المصابون بالبرص يخضعون في العادة لفحص من قبل رجال الدين لإعطائهم الشهادة بأنّهم قد شفوا، وذلك قبل تمكّنهم من العودة للعيش كأفراد في المجتمع اليهودي.

تَتبَعوهُم، [24] لأنّكُم ستَعرِفونَ مَجيئَهُ دونَ رَيبٍ، وسيَكونُ حُضورُهُ واضِحًا كالبَرقِ الّذي يُضيءُ نورُهُ أرجاءَ السَّماءِ كُلِّها، [25] ولكن على سَيِّدِ البَشَرِ قَبلَ ذلِكَ أن يُقاسيَ آلامًا عَظيمةً وأن يُعانيَ رَفضَ هذا الشَّعبِ. [26] وكَما كانَ النّاسُ في عَهدِ النَّبيِّ نوحٍ، يَكونُ حالُهُم في العالَمِ عِندَ مَجيءِ سَيِّدِ البَشَرِ. [27] لقد كانَ هؤلاءِ في عَهدِ نُوحٍ ماضينَ في حياتِهِم الدُّنيا مُستَغرِقينَ في مُتَعِها مِن أكلٍ وشُربٍ وتَزاوُجٍ، حتّى صَعِدَ نوحٌ إلى السَّفينةِ، وأخَذَهُم الطّوفانُ جَميعًا. [28] وسيَكونُ النّاسُ في زَمَنِ مَجيءِ سَيِّدِ البَشَرِ كذلِكَ، كَما كانوا في عَهدِ النَّبيِّ لُوطٍ مُستَغرِقينَ في مُتَعِهِم الدُّنيويّةِ مِن أكلٍ وشُربٍ وبَيعٍ وشِراءٍ وزَرعٍ وبِناءٍ، [29] حتّى جاءَهُم اليَومُ الّذي فيهِ غادَرَ لوطٌ مَدينَتَهُم سَدومَ، فأخَذَهُمُ العَذابُ بَغتةً وأمطَرَت السَّماءُ عليهِم نارًا وحِجارةً مُشتَعِلةً فأهلَكَتهُم جَميعًا. [30] كذلِكَ يَكونُ حالُ النّاسِ يومَ يَظهَرُ سَيِّدُ البَشَرِ! [31] وأقولُ لكُم: في ذلِكَ اليَومِ لا يَهتَمَنَّ أحَدُكُم بمَتاعِ الحَياةِ الدُّنيا، فإن كانَ أحَدُكُم حينئذٍ على سَطحِ بَيتِهِ، فلا يَنزِلَنَّ لأخذِ مَتاعِهِ، ومَن كانَ في الحَقلِ، لا يَرجِعَنَّ إلى بَيتِهِ لأخذِ أيِّ شَيءٍ مِنهُ. [32] وتَذَكّروا امرأةَ لوطٍ وعِصيانَها وعاقِبتَها![9] [33] لذلِكَ مَن أرادَ مِنكُم الحِفاظَ على حياتِهِ في الدُّنيا فسيَخسَرُها، إلا أنّ مَن يَخسَرُ حياتَهُ مِن أجلي، فقد حَفِظَها. [34] وأقولُ لكُم إنّهُ يومَ يأتي سَيِّدُ البَشَرِ، سيَكونُ شَخصانِ نائمَينِ على سَريرٍ واحدٍ فيأخُذُ اللهُ أحَدَهُما للعِقابِ، ويَترُكُ الآخَرَ نائمًا. [35] وستَكونُ امرأتانِ مُجتمعتَينِ على طاحونِ قَمحٍ، فيأخُذُ اللهُ واحِدةً مِنهُما للعِقابِ، تارِكًا الأُخرى لشأنِها". [36] وسيَكونُ الفلاّحانِ في الحَقلِ عامِلَينِ فيأخُذُ اللهُ أحَدَهُما، ويَترُكُ الآخَر. [37] فقالَ أتباعُهُ مُتَسائلينَ: "يا مَولانا، أينَ مَكانُ العِقابِ هذا؟" فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "ستَعرِفونَ هذا المَكانَ كَما تُعرَفُ مَطارِحَ الجُثَثِ مِن تَجَمُّعِ النُّسورِ".

18

---

[9] أمَرَ الملاكان لوطا وعائلته بالفرار من مدينة سدوم دون النظر وراءهم لمشاهدة خرابها. ولكنّ امرأة لوط سيطر عليها فضولُها فنظرت خلفها، فاستحالت عمودا من الملح.

الفصل الثّامن عشر

مَثَل الأرملة والقاضي

[1] وضَرَبَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) لحَواريّيهِ مَثَلاً يُبَيِّنُ لهُم فيهِ وُجوبَ المُواظَبةِ على الدُّعاءِ دونَ كَلَلٍ أو مَلَلٍ [2] فقالَ: "كانَ في إحدى المُدُنِ قاضٍ لا يَخافُ اللهَ ولا يَهابُ النّاسَ، [3] وكانَت في تِلكَ المَدينةِ أرمَلةٌ تأتي بصورةٍ مُستَمِرّةٍ إلى ذلِكَ القاضي مُلِحّةً عليهِ بالقَولِ: "ليتَكَ تُنصِفُني مِن الّذي ظَلَمَني". [4] ولكنّ القاضي ظَلَّ مُستَمِرًّا في رَفضِ طَلَبِها، إلى أن أذعَنَ لها أخيرًا قائلاً في نَفسِهِ: "إنّي حَقًّا لا أخافُ اللهَ ولا أهابُ النّاسَ، [5] ولكنْ هذِهِ المَرأةُ تُزعِجُني، فسأستَجيبُ لطَلَبِها فأنصِفَها وأنتَهي مِن إزعاجِها".

[6] وهُنا قالَ (سلامُهُ علينا): "فلتَكُنْ لكُم في قِصّةِ القاضي الظالِمِ عِبرةٌ، فإذا كانَ الأمرُ كذلِكَ مَعَ هذا القاضي الظالِمِ، [7] فكَيفَ باللهِ العادِلِ الرَّحيمِ، ألا يُنصِفُ أولياءَهُ المُختارينَ حينَ يُلِحّونَ بِدُعائِهِم مُتَضَرِّعينَ إليهِ ليلَ نَهارَ؟ وهل يُمهِلُ في الإجابةِ؟ [8] كَلاّ، بل ستَكونُ استِجابتُهُ سَريعةً فيَنصُرُهُم! ورَغمَ ذلِكَ، فهل سيَجِدُ سَيِّدُ البَشَرِ على الأرضِ مَن يؤمنُ بِهِ عِندَ مَجيئِهِ؟"

مَثَل المتشدّد وجابي الضّرائب

[9] ثُمّ ضَرَبَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مَثَلاً بشأنِ مَن يَعتَقِدونَ أنفُسَهُم صالِحينَ، ويَنظُرونَ بتَعالٍ إلى الآخَرينَ، [10] فقالَ: "تَوَجَّهَ رَجُلانِ إلى حَرَمِ بَيتِ اللهِ لإقامةِ الصَّلاةِ. وكانَ أحَدُهُما مِن طائفةِ المُتَشَدِّدينَ، والآخَرُ أحَدَ جامِعي الضَّرائبِ للرُّومانِ. [11] وهُناكَ حَدَّثَ المُتَشَدِّدُ نَفسَهُ قائلاً: "اللّهُمَّ، أَحمَدُكَ لأنّكَ لم تَجعَلني مِثلَ الجَشعينَ والمُفسِدينَ والزُناةِ مِن سائرِ النّاسِ، أو كَجابي الضَّرائبِ الواقِفِ هُناكَ، [12] فإني أصومُ يَومَين أسبوعيًّا، وأُؤدّي زَكاةَ العُشرِ عن كُلِّ دَخلي".(١) [13] أمّا جابي الضَّرائبِ فقد وَقَفَ في الصَّفِّ الأخيرِ خاشِعًا ببَصَرِهِ خَجِلاً مِن اللهِ. ثُمّ أخَذَ يَدعو اللهَ وهو يَضرِبُ على

---

(١) فرض الله على اليهود في التوراة إعطاء العشر من دخلهم لله، وقد حافظ المتشدّدون على تطبيق ذلك الحكم.

صَدرِهِ بيَدَيهِ تأسّيًا وحُزنًا قائلاً: "رَحمَتُكَ رَبّي إنّي لمِن الضّالّينَ". [14] يا أحبابي لقد تَقَبَّلَ اللهُ دُعاءَ جابي الضَّرائبِ فرَضِيَ عَنهُ، وأعرَضَ عن الآخَر. إنّ كُلَّ مَن رَفَعَ مِن قَدرِ نَفسِهِ وَضَعَهُ اللهُ، وكُلّ مَن تَواضَعَ وقَلّلَ مِن شأنِ نَفسِهِ رَفَعَهُ اللهُ".

عيسى (سلامُهُ علينا) يبارك الأطفال

[15] وقَدَّمَ النّاسُ إليهِ (سلامُهُ علينا) أثناءَ ذلِكَ أطفالَهُم ليَلمُسَهُم فيُبارِكَهُم، فنَهَرَهُم أتباعُهُ (سلامُهُ علينا) وأبعَدوهُم، [16] ولكنّهُ (سلامُهُ علينا) دَعاهُم إليهِ قائلاً: "اترُكوا الأطفالَ يأتونَ إليّ ولا تَمنَعُوهُم، لأنّ أهلَ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ مِثلُ هؤلاءِ الأطفالِ، [17] والحَقَّ أقولُ لكُم: إنّ الدُّخولَ إلى مَملَكةِ اللهِ لا يَكونُ إلاّ ببَساطةِ الأطفالِ الّذينَ لا يَنشَغِلونَ بالمَراتِبِ الدُّنيويّةِ".

من الّذي يدخل المملكة الرّبّانيّة؟

[18] وجاءَ إلى سَيّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) رَجُلٌ ذو شأنٍ فسألَهُ قائلاً: "أيُّها المُعَلِّمُ الصّالِحُ، ما العَمَلُ الّذي عليَّ القيامُ بِهِ للفَوزِ بدارِ الخُلدِ؟" [19] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "لِماذا دَعَوتَني صالِحًا؟! ألا تَدري أنّ الصّالِحَ الحقَّ هو اللهُ الواحِدُ؟! [20] وأنتَ تَعلَمُ بما وَصّى اللهُ بِهِ النَّبيَّ موسى: لا تَزنِ، ولا تَقتُلْ، ولا تَسرِقْ، ولا تَشهَدْ شَهادةَ الزُّورِ، وأكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ نِعمَ الإكرامِ". [21] فأجابَهُ الرَّجُلُ: "أيُّها المُعَلِّمُ، إنّي لأعمَلُ بهذِهِ الوَصايا كُلِّها مُنذُ صِبايَ". [22] فقالَ عيسى (سلامُهُ علينا): "بَقِيَ أمرٌ يُعوِزُكَ تَنفيذُهُ: اِذهَبْ، وبِعْ كُلَّ مُمتَلَكاتِكَ وتَصَدَّقْ بثمَنِها على الفُقَراءِ، فسيَكونُ لكَ بذلِكَ كَنزٌ عَظيمٌ عِندَ اللهِ، ثُمّ تَعالَ إليَّ واتبَعني". [23] فحَزِنَ الرَّجُلُ عِندَ سَماعِهِ ذلِكَ حُزنًا شَديدًا، لأنّهُ كانَ ذا ثَروةٍ طائلةٍ.

[24] وغادَرَ الرَّجُلُ المَجلِسَ، فالتَفَتَ سَيّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى أتباعِهِ قائلاً: "كَم هو عَسيرٌ أن يَدخُلَ الأغنياءُ المَملَكةَ الرَّبّانيّةَ! [25] وأقولُ إنّ دُخولَ المُتّكِلِ على المالِ لَصَعبٌ صُعوبةَ دُخولِ الجَمَلِ في سُمِّ الخَيّاطِ (ثقب الإبرة)!" [26] فقالَ الحاضِرونَ: "فمَن هم النّاجونَ إذن؟!" [27] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "ما تَعجِزونَ عَنهُ هو بيَدِ اللهِ الّذي هو على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ".

[28] وقالَ بُطرُسُ الصَّخرُ مُتَحَمِّسًا: "ها قد تَرَكنا كُلَّ شَيءٍ وَراءَنا واتّبعنَاكَ!" [29] فأجابَهُ (سلامُهُ علينا): "الحقّ أقولُ لكُم: كُلُّ مَن تَخَلّى عن بَيتِهِ أو امرأتِهِ أو إخوانِهِ أو والدَيهِ أو أولادِهِ، مِن أجلِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ، [30] كانَ لهُ أضعافُ تِلكَ مِن اللهِ في الدُّنيا، وسيَكونُ لهُ النَّعيمُ في الآخِرةِ".

إعلانه (سلامُهُ علينا) الأخير عن موته وبعثه

[31] ثُمّ اختَلى (سلامُهُ علينا) بحَواريّيهِ الاثنَي عَشَرَ ليَقولَ لهُم: "إنّنا صاعِدونَ إلى القُدسِ وفيها سيُنَفَّذُ وَعدُ اللهِ في سَيِّدِ البَشَرِ كَما جاءَ في كُتُبِ الأنبياءِ، [32] فيُسَلِّمُهُ المَجلِسُ الأعلى إلى الوَثَنيّينَ فيَستَهزِئونَ بِهِ ويَشتُمونَهُ ويَبصُقونَ عليهِ، [33] ثُمّ يَجلِدونَهُ ويَقتُلونَهُ، إلاّ أنّهُ في اليومِ الثّالثِ يُبعَثُ حيًّا!" [34] ولم يَفقَهْ الحَواريّونَ كَلامَهُ، بل ظَلَّ مَعناهُ مَحجوبًا عن إدراكِهِم فعَجَزوا عن فَهمِهِ.

شفاء الأعمى

[35] وعِندَ اقتِرابِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) ومَن كانَ برِفقتِهِ مِن مَدينةِ أريحا، صادَفَ وجودُ مُتَسَوّلٍ أعمى على جانبِ الطَّريقِ، [36] وعِندَما تَناهَى إلى سَمعِ الأعمى ضَجيجُ مُرورِ الحُشودِ سألَ مَن حَولَهُ عَمّا يَجري. [37] فأخبَروهُ قائلينَ: "هذا عيسى النّاصريّ يَمُرُّ مِن هذا الطَّريقِ". [38] فصَرَخَ قائلاً: "رُحماكَ يا عيسى، يا وَريثَ مَملَكةِ النَّبيّ داودَ!"(٢) [39] فزَجَرَهُ مَن كانوا في طَليعةِ المَوكِبِ، وأمَروهُ بالسُّكوتِ. إلاّ أنّ الكَفيفَ أخَذَ يَصيحُ بصَوتٍ أعلى قائلاً: "رُحماكَ أيُّها المَلِكُ، يا صاحِبَ عَرشِ داودَ!" [40] ولمّا سَمِعَهُ (سلامُهُ علينا) تَوَقّفَ وأمَرَ بإحضارِهِ. وعِندَما اقتَرَبَ منهُ سألَهُ: [41] "ماذا تُريدُ مِنّي أن أفعَلَ لكَ؟!" فأجابَهُ الأعمى: "أُريدُ أن أُبصِرَ، يا مَولاي!" [42] فقالَ لهُ (سلامُهُ علينا): "لِيَكُنْ لكَ ذلِكَ، فإيمانُكَ بي قد شَفاكَ". [43] وهكذا ارتَدَّ بَصَرُ الأعمى في الحالِ، فأخَذَ يُسَبِّحُ اللهَ وهو يَتبَعُ مَولاهُ. وأحاطَ بِهِ النّاسُ وقد أخَذوا يُسَبِّحونَ للهِ ويُمَجِّدونَ عَظَمتَهُ بَعدَ أن شاهَدوا

---

(٢) كان شعب بني يعقوب يتوقّعون أنّ المسيح المنتظر سوف يكون من عائلة يَسّى، والد النبي داود. وذلك كما جاء في نبوّة النبي أشعيا (أشعيا 11: 1)

ذلكَ.

19

الفصل التّاسع عشر

عيسى (سلامُهُ علينا) وزكيّ

[1] ودَخَلَ (سلامُهُ علينا) أريحا. [2] وكانَ بها رَجُلٌ اسمُهُ زَكِيٌّ،[٣] وهو مِن كِبارِ جُباةِ الضَّرائبِ، شَديدُ الثَّراءِ. [3] وكانَ يُحاوِلُ رُؤيةَ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِن بَينَ الحُشودِ، ولكنّهُ لم يَستَطِع لكَثرةِ الزِّحامِ ولِقِصَرِ قامتِهِ. [4] وعِندَما أوشَكَ عيسى (سلامُهُ علينا) أن يَمُرَّ بقُربِ شَجَرةِ جُمَّيزٍ، أسرَعَ زَكيٌّ إليها وتَسَلّقَها [5] فرآهُ (سلامُهُ علينا) فقالَ لهُ: "أنا ضَيفُكَ اللّيلةَ، يا زَكيٌّ، فانزِلْ بِسُرعة!" [6] فاستَجابَ الرَّجُلُ في الحالِ واستَقبَلَهُ بسُرورٍ، [7] مِمّا أثارَ غَيظَ بَعضِ الحاضِرينَ فقالوا مُتَذَمِّرينَ: "لقد اختارَ الحُلولَ ضَيفًا عِندَ رَجُلٍ مِن الضّالّينَ!" [8] وسَمِعَ زَكيٌّ ذلِكَ الكَلامَ فقامَ وقالَ لعيسى (سلامُهُ علينا) أمامَ الجَميعِ: "يا سَيِّدي، أُعلِنُ أمامَكَ تَوزيعَ نِصفِ مُمتَلَكاتي على المَساكينِ، وسأُعوِّضُ لِمَن اغتَصَبتُ مالَهُ بحُجّةِ الضَّرائبِ أربَعةَ أضعافِ ما أخَذتُهُ مِنهُ!"[٤] [9] فقالَ لهُ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "اليَومَ فازَ أهلُ هذا البَيتِ بالنّجاةِ، لأنّ هذا الرَّجُلَ هو أيضًا مِن ذُرّيّةِ إبراهيمَ،[٥] [10] فقد جاءَ سَيِّدُ البَشَرِ يَبحَثُ عن مِثل هؤلاءِ الضّالّين لِيُنقِذَهُم إلى الأبدِ".

---

[٣] هذا هو المعنى العربي للاسم العبري الأصلي (زكّاي) ومعناه "الطاهر" ثمّ صار اسمه باللغة اليونانية التي كُتب بها هذا الوحي (زكيوس).

[٤] كان عند كلٍّ من الرومان واليهود قانون يفرض على الشخص التعويض عن كلّ ما أخذ عن طريق السرقة أو الغشّ، مضافًا إليه غرامة. كما جاء في التوراة أنّ الحدّ الأقصى لِما يُدفع هو أربعة أضعاف القيمة المسروقة (سفر الخروج 22:1).

[٥] وعد الله بمباركة النبي إبراهيم وسلالته، ومع أنّ عمل هذا الجابي كان محلّ احتقار الحشود، فما زال باستطاعته التوبة والحصول على تلك البركة التي وعد الله بها إبراهيم وذريّته.

مَثَلُ الدّنانير الذّهبية

[11] وكانَت أسماعُ الحُشودِ مُتَّجِهةً إلى كُلِّ ما كانَ يَخرُجُ مِن فَمِهِ (سلامُهُ علينا) مِن كَلامٍ. ولمّا ازدادَ مِن بَيتِ المَقدِس قُربًا، ساقَ مَثَلاً إلى كُلِّ مَن كانَ يَظُنُّ أنّ ظُهورَ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ سيَكونُ في الحالِ،(٦) [12] فقالَ: "كانَ على أحَدِ الأُمراءِ أن يُسافِرَ إلى بَلَدٍ بَعيدٍ، إلى عاصِمةِ الإمبِراطوريّةِ، وذلِكَ لِيُتَوِّجَهُ القَيصرُ مَلِكًا ثُمّ يَعودُ إلى بَلَدِهِ. [13] وقَبلَ مُغادَرتِهِ دَعا عَشَرةً مِن وُكلائِهِ وسَلَّمَ كُلَّ واحدٍ مِنهُم دينارًا ذَهَبيًا قائلاً: "تاجِروا بهذا المالِ إلى حينِ عَودتي".

[14] وكانَ شَعبُهُ يَكرَهونَهُ، فأرسَلوا وَفدًا في إثرِهِ إلى الإمبِراطورِ قَيصرَ لِيُخبِرُوهُ قائلينَ: "لَيسَ لنا رَغبةٌ في أن يُتَوَّجَ هذا الرَّجُلُ مَلِكًا علينا". [15] وعلى الرَّغمِ مِن ذلِكَ، فإنّ القَيصرَ وَلّاهُ عليهِم. وعِندَما عادَ استَدعى مَن وَكَّلَهُم بالتِّجارةِ بمالِهِ مِن وُكلائِهِ، لِيَرى مِقدارَ مَكسَبِ كُلِّ واحدٍ مِنهُم، [16] فجاءَ الأوّلُ وقالَ: "يا مَولايَ، رَبِحَ دينارُكَ عَشَرةَ دنانيرَ!" [17] فأجابَهُ المَلِكُ: "نِعمَ الخادِمُ الأمينُ أنتَ! أُؤتُمِنتَ على القَليلِ، فلَكَ الوِلايةُ على عَشَرِ مُدُنٍ في مَملَكتي". [18] وجاءَ الرَّجُلُ الثّاني وقالَ: "يا مَولاي، لقد بَلَغَ رِبحُ دينارِكَ مِقدارَ خَمسةِ دنانير". [19] فأجابَهُ: "وكُن أنتَ واليًا على خَمسِ مُدُنٍ في مَملَكتي". [20] أمّا الرَّجُلُ الثّالثُ فقالَ لهُ: "يا مَولايَ، هُوَ ذا دينارُكَ خَبَّأتُه لكَ حِفاظًا عليهِ، [21] فقد خِفتُ مِنكَ، لأنّكَ رَجُلٌ قاسٍ، تَربَحُ مِن تَعبِ غَيرِكَ، وتَحصُدُ ما لم تَزرَعْ". [22] فأجابَهُ المَلِكُ غاضِبًا: "أيُّها الخادِمُ الحَقيرُ! لقد ظَنَنتَ أنّي شَديدُ القَسوةِ وأنّي آخُذُ ما لَيسَ لي، وأحصُدُ مِن حَيثُ لم أزرَعْ، [23] إنْ كانَ الأمرُ كذلِكَ، فلِمَ لم تَضَعْ مالي عِندَ الصَّيارفةِ لأستَرِدَّهُ حينَ عَودتي وقد أُضيفَ إليهِ الرِّبا؟" [24] وتَوَجَّهَ إلى الحاضِرينَ آمِرًا: "خُذوا مِنهُ الدِّينارَ، وأعطُوهُ لِمَن بَلَغَ رِبحُهُ عَشَرةَ دنانير!" [25] فأجابوهُ قائلينَ: "يا مَولانا، إنّ لذلِكَ الوَكيلِ ما يَكفيهِ مِن المالِ وقد صارَ دينارُهُ عَشَرةً!" [26] فقالَ

---

(٦) كان بعض اليهود يعتقدون أنّ المسيح المنتظر عند قدومه لتأسيس مملكة الله، سوف يقهر الرومانَ ويعيد لبني إسرائيل أرضَهم وحريّتهم. وكان آخرون من اليهود يعتقدون أنّ العالم بأسره سيتغيّر عند تأسيس المملكة الربّانيّة.

المَلِكُ: "اعلَموا أنّي أُكافِئُ العامِلينَ بالزّيادةِ، ولا أُكافِئُ المُتَقاعِسينَ إلاّ خُسرانًا. [27] أمّا أعدائي مِمّن رَفَضوا تَتويجي مَلِكًا عليهِم، فأَحضِروهُم إليّ، وقوموا بإعدامِهِم جَميعًا أمامي". [٧]

القدس تستقبل عيسى (سلامُهُ علينا)

[28] وبَعدَ أن قَصَّ (سلامُهُ علينا) تِلكَ القِصّةَ على الحُضورِ، سارَ مُنطَلِقًا على رأسِ أتباعِهِ مُتابِعًا حَجَّهُ إلى بَيتِ المَقدِسِ، [٨] [29] وعِندَ اقتِرابِهِ مِن قَريتَيْ بَيتِ فَجَّ وبَيتِ عَنْيا عِندَ جَبَلِ الزَّيتونِ بقُربِ القُدسِ، أرسَلَ اثنَينِ مِن أتباعِهِ [30] قائلاً: "سِيرا إلى القَريةِ الّتي تَرَيانِها أمامَكُما، وستَجِدانِ جَحشًا مَربوطًا لم يَعتَلِهِ أحَدٌ مِن قَبلُ، فحُلاّ رِباطَهُ وأحضِراهُ إلى هُنا، [31] وإن سألَكُما أحَدٌ عَمّا فَعَلتُماهُ، فقولا لهُ: "مَولانا بحاجةٍ إليهِ"."

[32] فذَهَبَ التّابعانِ ووَجَدا الجَحشَ كَما وَصَفَهُ لهُما (سلامُهُ علينا)، [33] وعِندَ قيامِهِما بحَلِّ رِباطِ الجَحشِ قالَ لهُما أصحابُهُ: "لِماذا تَقومانِ بحَلِّ رِباطِ جَحشِنا؟" [34] فقالا: "مَولانا يَحتاجُ إليهِ". [35] ومَضَيا عائدَين بِهِ إلى مَولاهُم. وألقَى أتباعُهُ (سلامُهُ علينا) ثِيابَهُم على ظَهرِهِ ثُمّ اعتَلاهُ عيسى (سلامُهُ علينا). [36] فأخَذَ النّاسُ يَفرُشونَ ثيابَهُم على طَريقِهِ تَقديرًا لهُ واحتِرامًا. [37] وعِندَ دُنوّهُ مِن مُنحَدَرِ جَبَلِ الزَّيتونِ، أخَذَت كُلُّ الحُشودِ مِن أتباعِهِ بالتَّسبيحِ للهِ فَرَحًا، مُتَحَدِّثينَ بصَوتٍ مُرتَفِعٍ عن كُلِّ المُعجِزاتِ الّتي شاهَدُوها، [38] وكانوا يَقولونَ: "تَبارَكَ المَلِكُ القادِمُ باسمِ رَبِّ العالَمينَ!" "السَّلامُ في السَّماءِ والجَلالُ للهِ في عُلاه!" [39] فالتَفَتَ إلى سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) بَعضُ المُتَشَدِّدينَ مِمّن كانوا بَينَ الجُموعِ قائلينَ: "يا فَضيلةَ المُعَلِّمُ، أُزجُرْ أتباعَكَ عن هذا الكَلامِ!" [40] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا): "لئن سَكَتَ هؤلاءِ عَن هذا الكَلامِ هَتَفَت بِهِ الحِجارةُ عاليًا".

[41] وأشرَفَ (سلامُهُ علينا) على مَدينةِ القُدسِ، فأَجهَشَ بالبُكاءِ عليها [42] قائلاً: "لَيتَكِ تَعرِفينَ، ولو في يَومِكِ هذا، ما فيهِ سَلامُكَ ولكنّ السّلامَ

---

[٧] لقد أخذ السيّد المسيح هذا المثل من قصّة تتويج هيرودس الكبير.

[٨] توجّه سيدنا المسيح إلى القدس مع بعض الحجّاج بمناسبة عيد الفصح.

أصبَحَ عَنكِ مَحجوبًا! [43] وسيأتي عليكِ زَمَنٌ فيهِ يَضَعُ أعداؤكِ حَولَكِ سِياجًا يُحيطونَكِ بِهِ، فيُحاصِرونَكِ مِن كُلِّ جِهةٍ، [44] ويَسحَقونَكِ وسُكّانَكِ، ولا يَترُكونَ فيكِ حَجَرًا على حَجَرٍ. لأنّكَ أعرَضتِ عن رِضَى اللهِ يَومَ كانَ رِضاهُ قَريبًا مِنكِ". [٩]

طرد التّجار من الحرم

[45] ثُمّ دَخَلَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) حَرَمَ بَيتِ اللهِ، وشَرَعَ بطَردِ الصَّيارفةِ والباعةِ مِن المَكانِ [46] قائلاً: "لقد أنزَلَ اللهُ في كِتابِ النَّبيِّ أَشعيا قَولَهُ تَعالى: "إنّي أقَمتُ بَيتيَ مُصَلًّى للنّاسِ،" ولكنّكُم جَعَلتُموهُ وَكرًا للُّصوصِ!"

[47] وكانَ (سلامُهُ علينا) يأتي ليُعَلِّمَ النّاسَ في الحَرَمِ الشَّريفِ يَوميًّا. وأرادَ كِبارُ الأحبارِ والفُقَهاءِ والأعيانِ قَتلَهُ،[١] [48] ولكنّهُم لم يَجِدوا إلى ذلِكَ سَبيلاً، فقد كانَت الحُشودُ تَتَلَقَّفُ كَلامَهُ بحَماسةٍ ولا تُفارِقُهُ طَرفةَ عَينٍ.

20

الفصل العشرون

---

[٩] تحقّقت نبوّة سيّدنا المسيح تلك. ففي العام 70 م، أخمد الرومان ثورة اليهود في القدس، وقاموا بتدمير أسوار عديدة في المدينة، كما قاموا بتدمير بيت الله كليّا، آخذين معظم السكّان لبيعهم باعتبارهم عبيدا.

[١] خاف هؤلاء الرجال من سيّدنا عيسى فإذا كان بالفعل هو المسيح، الملك المنقذ، الذي سيقود شعب الله، فمعنى ذلك أنّ سلطتهم وقوّتهم على وشَكِ الزوال.

مَن منح عيسى (سلامُهُ علينا) السّلطان؟

[1] وبَينَما كانَ (سلامُهُ علينا) يَومًا يُعَلِّمُ النّاسَ في الحَرَمِ الشَّريفِ مُعلِنًا البُشرى بقيامِ مَملَكةِ اللهِ المَوعودةِ، جاءَهُ كِبارُ الأحبارِ وبَعضٌ مِن عُلَماءِ التَّوراةِ ومَشايخِ الشَّعبِ مُتَسائلينَ: [2] "مَن مَنَحَكَ السُّلطانَ حتّى تَفعَلَ ما فَعَلتَ في الحَرَمِ الشَّريفِ؟! ومَن أذِنَ لكَ بذلِكَ؟" [3] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا) قائلاً: "أُريدُ، أنا أيضًا، أن أُوَجِّهَ إليكُم سؤالاً. فأَجيبوني: [4] مَن مَنَحَ يَحيى حَقَّ التَّطهيرِ بالماءِ؟ أهو اللهُ، أم النّاسُ؟!" [5] فتَشاوَروا فيما بَينَهُم قائلينَ: "لو أجبْنا بأنّهُ اللهُ لقالَ لنا: ولِماذا لم تُؤمنوا بِهِ؟! [6] ولو أجبنا "النّاسُ"، فسيَقومُ الحاضِرونَ جَميعًا بِرَجمِنا، فَهُم يَنسِبونَ النُّبُوّةَ إلى يَحيى". [7] فكانَت إجابتُهُم: "لا نَدري". [8] فقالَ لهُم عيسى (سلامُهُ علينا): "أنا أيضًا لن أجيبَكُم عَمَّن أذِنَ لي في تَطهيرِ بَيتِ اللهِ!"

مَثَل الفلاّحين الأشرار

[9] ثُمّ أخَذَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) يُخاطِبُ مَن كانوا حَولَهُ: "قامَ صاحِبُ بُستانٍ بغَرسِ كُرومٍ فيهِ، ثُمّ أجَّرَهُ إلى جَماعةٍ مِن الفَلاّحينَ وسافَرَ إلى بَلَدٍ آخَرَ لمُدَّةٍ طَويلةٍ. [10] وفي مَوسمِ القِطافِ، أرسَلَ أحَدَ عَبيدِهِ ليأتيَ لهُ بِنَصيبِهِ مِن كُرومِ أرضِهِ حَسَبَ اتّفاقِهِ مَعَهُم. ولكنّ الفَلاّحينَ أشبَعوا العَبدَ ضَربًا وأعادوهُ إلى سَيِّدِه خاليَ الوِفاضِ. [11] فأرسَلَ رَبُّ الكُرومِ عَبدًا آخَرَ فضَرَبوهُ أيضًا وأهانوهُ فعادَ مِثلَ الأوَّلِ بلا مَحصولٍ. [12] وكذا فَعَلوا بالعَبدِ الثّالثِ فعادَ كسابِقَيْهِ مُثخَنًا بالجُروحِ خاليَ اليَدَينِ. [13] حِينئذٍ قالَ صاحِبُ البُستانِ: "تُرى، ماذا أفعَلُ؟! لا بُدَّ لي مِن إرسالِ وَلَدي الحَبيبِ لَعَلَّهُم يَعرِفونَهُ فيَهابُوهُ ويَرجِعوا إلى ميثاقِنا الأوّلِ". [14] ولكنّ الفَلاّحينَ عِندَما رَأوهُ، أخَذوا يَتَناجَونَ فيما بَينَهُم قائلينَ: "هذا هو وارِثُ البُستانِ! لِنَقتُلْهُ فيَؤولَ المِيراثُ إلينا!" [15] فرَمَوهُ خارجَ البُستانِ وقَتَلوهُ. فكَيفَ سيَكونُ انتِقامُ صاحِبِ البُستانِ مِن الخَوَنةِ المُجرِمينَ؟! [16] سأقولُ لكُم: لا بُدَّ لهُ مِن أن يَعودَ إليهِم ويَقتُلَهُم ثُمّ يُسَلِّمُ بُستانَهُ إلى غَيرِهِم". فقالَ الحاضِرونَ: "لا سَمَحَ اللهُ!" [17] إلاّ أنّهُ (سلامُهُ علينا) نَظَرَ إليهِم مَليًّا وقالَ: "إذَن، فما مَعنى ما جاءَ في الزَّبورِ:

"الحَجَرُ الّذي رَفَضَهُ البُناةُ صارَ حَجَرَ الأساسِ في بَيتِ اللهِ"؟ [18] وأقولُ لكُم مَهما حاوَلتُم دَفعَ هذا الحَجَرِ ورَدَّهُ فلن يَكونَ لعَمَلِكُم هذا أيُّ جَدوَى: فإذا حاوَلتُم رَدَّهُ حَطَّمَكُم، وإذا وَقَعَ عليكُم هَشَّمَكُم!"[٢] [19] وحاوَلَ العُلَماءُ والأحبارُ في تِلكَ السّاعةِ القَبضَ على عيسى (سلامُهُ علينا) إذ أدرَكوا أنّهُ إنّما كانَ يَعنيهِم بتِلكَ القِصّةِ، ولكنّهُم أحجَموا عن ذلِكَ مَخافةَ رُدودِ فِعلِ الجُمُوعِ المُحتَشِدةِ.

جزية قيصر

[20] فأخَذوا يُراقِبونَ سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا)، ثُمّ أرسَلوا جَواسيسَ يَتَظاهِرونَ بالتَّقوى والصَّلاحِ للإيقاعِ بِهِ مِن خِلالِ كَلِمةٍ يَقولُها، ولِيُثبِتوا التُّهمةَ عليهِ أمامَ الحاكِمِ الرُّومانيِّ حتّى يَعتَقِلَهُ. [21] فسألَهُ أحَدُ هؤلاءِ الجَواسيسِ قائلاً: "يا فَضيلةَ المُعَلِّم، نَعرِفُ أنّكَ صادِقٌ في كَلامِكَ وتَعليمِكَ، ولا تُحابي أحَدًا، بل تُرشِدُ النّاسَ بالحَقِّ إلى نَهجِ اللهِ المُستَقيمِ. [22] فأخبِرْنا: أيَحِلُّ دَفعُ الجِزيةِ إلى القَيصرِ أم أنّ ذلِكَ حَرامٌ؟!" [23] وأدرَكَ (سلامُهُ علينا) مَكرَهُم فأجابَهُم قائلاً: [24] "أرُوني دينارًا". فأرَوهُ إيّاهُ فنَظَرَ فيهِ وسألَ: "لِمَن الصّورةُ والشِّعارُ عليهِ؟!" فأجابوا: "لقَيصرَ". [25] فقالَ: "إذَن أعطُوا ما لقَيصرَ لقَيصرَ، وما للهِ للهِ". [26] ولَم يَقدروا أن يُوقِعوهُ بكَلِمةٍ واحدةٍ أمامَ الجُموعِ، بل تَمَلَّكَتهُم الدَّهشةُ فصَمَتوا.

لا زواج في الآخرة

[27] ودَنا مِن سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) بَعضُ رِجالِ الدِّينِ مِن طائفةِ الصَّدّوقيّينَ[٣] مِمَّن كانوا يُنكِرونَ البَعثَ والآخِرةَ فسألوهُ: [28] "أيُّها المُعَلِّمُ، جاءَ عن النّبيِّ موسى في التَّوراةِ: "إذا ماتَ رَجُلٌ عَن امرأةٍ دونَ أن يُخَلِّفَ وَلَدًا يَرِثُهُ، فعلى أخيهِ الاقتِرانُ بأرمَلَتِهِ لإنجابِ أولادٍ فيَنحَصِرَ إرثُ أخيهِ

---

[٢] أشار سيدنا عيسى بالعبارة حجر الزاوية إلى نفسه.

[٣] كان الصدّوقيون من أثرياء اليهود الذين يعملون جنبًا إلى جنب مع رجال الدين في بيت الله. وكانوا يعلّمون بأنّ أهمّ الأشياء في الحياة هو الذهاب إلى بيت الله وتقديم الذبائح هناك. ولم يكونوا يعتقدون أنّ هناك حياة بعد الموت، لأنّ ذلك لم يرد حرفيًّا في التوراة.

فيهِم". [29] وكانَ عِندَنا سَبعةُ إخوةٍ، فتَزَوَّجَ أكبَرُهُم امرأةً ثُمّ تُوُفّي دونَ وَلَدٍ، [30] فتَزَوَّجَها الأخُ الثّاني [31] وتُوُفّيَ عَنها دونَ وَلَدٍ، ثُمّ تَزَوَّجَها الثّالثُ ولم تُنجِبْ لهُ أولادًا وهكذا دَوالَيكَ حتّى تَزَوَّجَها السّابِعُ، وتُوُفّيَ عَنها. وقد تُوُفّوا عَن تِلكَ المَرأةِ الواحِدُ إثرَ الآخَرِ دونَ أولادٍ. [32] ثُمّ تُوُفّيَت المَرأةُ. [33] فأخبِرنا: زَوجةَ مَن ستَكونُ في الآخِرةِ، لأنّها كانَت زَوجتَهُم جَميعًا في الدُّنيا؟!" [34] فأجابَهُم (سلامُهُ علينا) قائلاً: "إنّ الزَّواجَ لأهلِ الدُّنيا ولَيسَ لأهلِ الآخِرةِ، [35] لأنّ الزَّواجَ لَيسَ مِن طَبيعةِ أهلِ الجَنّةِ، [36] ولأنّهُ لن يَكونَ في الآخِرةِ مَوتٌ، فأهلُ الجِنانِ يَنعَمونَ بالخُلودِ فيها كالمَلائكةِ. فهُم أولياءُ اللهِ المُقَرَّبونَ وقد انتَقَلوا إلى حَياةٍ جَديدةٍ! أمّا قيامةُ المَوتَى، [37] فقد أشارَ إليها النّبيُّ موسى في التَّوراةِ حِينَ ناداهُ رَبُّهُ مِن وَسَطِ النّارِ في الشَّجَرةِ المُقَدَّسةِ: "يا موسى إنّي أنا اللهُ، إلهُ إبراهيمَ وإسحَقَ ويَعقوبَ". [٤] [38] وذلِكَ أنّ عِبادَ اللهِ لَيسوا أمواتًا بل كُلُّهُم أحياءٌ عِندَ رَبِّهِم يُرزَقونَ". [39] فقالَ بَعضُ الفُقَهاءِ: "أصَبتَ في مَقالِكَ أيُّها المُعَلِّمُ الفاضِلُ". [40] ولم يَعُد مُنذئذٍ لدى أحَدٍ مِمَّنِ اندَسَّ بَينَ جُموعِ أتباعِهِ (سلامُهُ علينا) الجُرأةُ على طَرحِ أسئلةٍ جَديدةٍ.

مَن هو الملك المنتظر؟

[41] ثُمّ تَوَجَّهَ إليهِم سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بَعدَ ذلِكَ مُتَسائلاً: "كَيفَ يَقولُ النّاسُ إنّ المَسيحَ المُنتَظَرَ مُنحَصِرٌ في سُلالةِ النّبيِّ داوُدَ وإنّهُ يَرِثُ عَرشَهُ؟ [42] وقد قالَ عَنهُ النّبيُّ داوُدُ نَفسُهُ في الزَّبورِ: "قالَ اللهُ تَعالى لمَولايَ، اجلِس عن يَميني، [43] حتّى أقهَرَ أعداءَكَ وأجعَلَهُم تَحتَ قَدمَيكَ صاغِرينَ". [44] فإذا دَعا داوُدُ المَسيحَ المُنتَظَرَ "مَولاي،" أفلَيسَ هذا دَليلاً على أنّ المَسيحَ المُنتَظَرَ أعظَمُ مِن داوُد؟!"[٥]

احذرُوا الفُقهاء

[45] والتَفَتَ سَيِّدُنا عيسى إلى أتباعِهِ قائلاً على مَسمَعٍ مِن الحاضِرينَ:

---

[٤] الإشارة هنا إلى الأنبياء الذين ماتوا هي دليل على أنّهم أحياء عند ربّهم.

[٥] يعتقد اليهود أنّ شأن ذريّة النبي داود يجب أن يكون دائما أقلّ من داود نفسه، وقد أشار سيدنا عيسى هنا أنّ المسيح المنتظر سيكون شأنه أعظم من شأن النبي داود.

46 "إيّاكُم وفُقَهاءَ التَّوراةِ، لأنّهُم لا يَأبَهونَ إلاّ لتَلَقّي تَحِيّاتِ النّاسِ وتَقديرِهِم فيما هُم يَمشونَ في الأسواقِ بمَلابِسِ رِجالِ الدِّينِ الفاخِرةِ، وإنّ نَزعةَ الصَّدارةِ بالجُلوسِ في المَقاعِدِ الأماميّةِ في بُيوتِ العِبادةِ، أو مَقاعِدِ الشَّرفِ عِندَ كُلِّ وَليمةٍ لَتَتَملّكُهُم تَمَلُّكًا! 47 وإنّهُم ليُراؤونَ النّاسَ فيُطيلونَ صَلَواتِهِم، في حينِ يَنهَبونَ بُيوتَ الأرامِلِ، ألا إنّ لأولئكَ أشَدَّ العَذابِ".

21

الفصل الحادي والعشرون

الصّدقة الصّادقة

1 وبَينَما كانَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في الحَرَمِ الشَّريفِ، أخَذَ يُراقِبُ الأغنياءَ الّذينَ جاؤوا بالصَّدَقاتِ إلى صُندوقِ التَّبَرُّعاتِ، 2 فأتَتْ أرمَلةٌ فَقيرةٌ وجادَت بفِلسَينِ. 3 فقالَ (سلامُهُ علينا) مُخاطِبًا الحاضِرينَ: "لقد تَصَدَّقَت هذِهِ الأرمَلةُ الفَقيرةُ بأضعافِ ما تَصَدَّقَ بِهِ هؤلاءِ جَميعًا، 4 فقد أعطى هؤلاءِ جُزءًا يَسيرًا مِن فَيضِ مالِهِم، أمّا هي فقد أَعطَت كُلَّ ما لَدَيها على رَغمِ فَقرِها وهو ما كانَ يَجِبُ أن تُنفِقَهُ على نَفسِها لتَعيشَ!"

خرابُ القدس

5 وأخَذَ بَعضُ أتباعِهِ (سلامُهُ علينا) بَعدَ ذلِكَ يَتَحَدّثونَ عن حَرَمِ بَيتِ اللهِ، وعن رَوعةِ ما فيهِ مِن أحجارٍ جَميلةٍ تُزَيِّنُهُ ومِن تُحَفٍ مَنذورةٍ للهِ. 6 فالتَفَتَ إليهِم عيسى (سلامُهُ علينا) قائلاً: "إنّ كُلَّ ما تَرونَهُ إلى زَوالٍ، فسيأتي زَمَنٌ يُهَدَّمُ فيهِ الحَرَمُ بما فيهِ، ولن يَبقَى فيهِ حَجَرٌ على حَجَرٍ".
7 فسألوهُ: "أيُّها المُعَلِّمُ، مَتى يَكونُ زَمَنُ ذلِكَ الخَرابِ، وما هي العَلاماتُ الّتي تَسبِقُهُ؟" 8 فأجابَهُم قائلاً: "احذَروا أن يُضِلَّكُم أحَدٌ عن السَّبيلِ! فسيأتي الكَثيرونَ مِمَّن يَنتَحِلونَ لَقَبي، فيَدَّعي أحَدُهُم قائلاً: "أنا حَبيبُ اللهِ!" و"قد اقتَرَبَت السّاعةُ!" فلا تُصَدِّقوا هؤلاءِ مُطلَقًا. 9 وإنّكُم ستَسمَعونَ عن حُروبٍ وفِتَنٍ تَقومُ في الأرضِ، فلا تَخافوا لأنّهُ لا بُدَّ مِن ظُهورِ هذِهِ العَلاماتِ، ولئن

ظَهَرَت فإنّ السّاعةَ لن تَقومَ مِن فَورِها. [10] ألا وإنّ حُروبًا بَينَ الدُّوَلِ والمَمالكِ ستَقومُ، [11] وستَحُلُّ الزَّلازِلُ والمَجاعاتُ والأوبئةُ في أنحاءٍ كَثيرةٍ مِن الأرضِ، وستُبدي السَّماءُ آياتِها الرَّهيبةَ الكُبرى!
[12] ولكنْ قَبلَ هذِهِ الأُمورِ كُلِّها، سيَحُلُّ عليكُم ظُلْمٌ واضطِهادٌ، وسيَسوقُكُم النّاسُ إلى المَحاكِمِ الدِّينيّةِ والسُّجونِ، وسيَتَّهِمونَكُم أمامَ المُلوكِ والوُلاةِ بأنّكُم أنصاري! [13] وستَكونُ تِلكَ فُرصتَكُم لإعلانِ شَهادَتِكُم فيَّ على المَلأِ، [14] ولكنْ لا تُرهِقوا أنفُسَكُم بإعدادِ الدِّفاعِ عن أنفُسِكُم، [15] لأنّي سأمنَحُكُم لُغةَ البَيانِ والحِكمةِ الّتي يَقِفُ خُصومُكُم عاجِزينَ أمامَها". [16] وسيَخونُكُم آباؤكُم وإخوانُكُم وأقرباؤكُم وأصدقاؤكُم، بل إنّ بَعضَكُم سيُقتَلونَ أيضًا. [17] وستَكونونَ مَوضِعَ بُغضِ جَميعِ النّاسِ لإخلاصِكُم لي. [18] ولكن لا خَوفَ عليكُم، [19] لأنّكُم بثباتِكُم عِندَ تِلكَ المُلِمّاتِ ستَكسِبونَ أنفُسَكُم.
[20] ثُمّ تابَعَ (سلامُهُ علينا) يَقولُ: "وعِندَما تَرونَ مَدينةَ القُدسِ وقد أوشَكَت أن تُحيطَ بها الجُيوشُ، فتأكّدوا أنّ مَوعِدَ خَرابِها قد حانَ. [21] حينئذٍ ليَهرُبْ مَن كانَ في مِنطقةِ يَهوذا إلى الجِبالِ، وليَهجُر القُدسَ مَن كانَ فيها. وأمّا مَن كانَ خارِجَها فلا يَدخُلْها، [22] ففي تِلكَ الفَترةِ ستَنالُ القُدسُ عِقابَها مِن اللهِ. ويَتَحَقّقُ الوَعدُ الحقُّ كَما جاءَ في الكُتُبِ المُقَدَّسةِ. [23] ووَيلٌ حينئذٍ للحَواملِ والمُرضِعاتِ مِمّا سيَحُلُّ في هذِهِ الأرضِ مِن اضطِراباتٍ وغَضَبٍ مِن اللهِ على هذا الشَّعبِ [24] الّذي سيُقتَلُ بَعضٌ مِنهُ بحَدِّ السَّيفِ، وسيُساقُ الباقونَ سَبايا إلى كُلِّ الأُمَمِ، وسيَحتَلُّ الأغرابُ المَدينةَ المُقَدَّسةَ إلى أجلٍ مُسَمًّى.

علامات قيام السّاعة

[25] وتابَعَ (سلامُهُ علينا) قائلاً: "وستَبدو بَعدَ ذلِكَ في السَّماءِ عَلاماتٌ عَجيبةٌ في الشَّمسِ والقَمَرِ والنُّجومِ، وسيُصيبُ أُمَمَ الأرضِ اضطِرابٌ ورُعبٌ بسَبَبِ هَيَجانِ البِحارِ وثَورةِ أمواجِها، [26] وسيُغمَى على النّاسِ لِهَولِ ما يَرَونَهُ مِن دَمارٍ زاحِفٍ على العالَمِ، إذ تَضطَرِبُ حَرَكةُ الأجرامِ السَّماويّةِ فتَفقِدَ تَوازنَها،(٦) [27] عِندئذٍ سيَرَى النّاسُ سَيِّدَ البَشَرِ قادِمًا في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ

(٦) كان الاعتقاد سائدا في القديم أنّ النجوم هي قوى روحانية، بينما كان البعض يجعلون

بكُلِّ عِزّةٍ وهَيبةٍ، [28] فحينَ تَرَونَ حُدوثَ ذلِكَ كُلِّهِ، قِفوا وارفَعوا رُؤوسَكُم بافتِخارٍ لأنّ نَجاتَكُم صارَت قَريبةً!"

[29] وضَرَبَ لهُم (سلامُهُ علينا) مَثَلاً قائلاً: "عِندَما تَنظُرونَ إلى التِّينةِ أو غَيرِها مِن الأشجارِ، [30] وتَرَونَ اخضِرارَ أوراقِها، تَعلَمونَ أنّ الصَّيفَ قد اقتَرَبَ. [31] وكذلِكَ عِندَما تَرونَ هذِهِ الأحداثَ، فتَيَقَّنوا أنّ مَوعدَ قيامِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ باتَ قَريبًا. [32] والحقّ أقولُ لكُم، إنّ كُلَّ هذِهِ الأشياءِ ستَحدُثُ قَبلَ أن تَنقَضيَ هذِهِ الجَماعة. [33] ألا وإنّ السَّماواتِ والأرضَ زائلاتٌ، وكَلامي باقٍ لن يَزولَ!

[34] فانتَبِهوا لأنفُسِكُم واجتَنِبوا السُّكرَ والانغِماسَ في المَلَذّات والغَرقَ في هُمومِ الحَياةِ، لِئلاّ يأتيَ عليكُم ذلِكَ اليَومُ الرَّهيبُ بَغتةً وأنتُم في غَفلةٍ عَنهُ. [35] إنّه سيأتي لكُلِّ إنسانٍ حَيٍّ على وَجهِ الأرضِ. [36] فكونوا على حَذَرٍ وواظِبوا على الدُّعاءِ طالِبينَ القوّةَ على الصُّمودِ أمامَ هذِهِ الفِتَنِ لِتَقِفوا أمامَ سَيِّدِ البَشَرِ عِندَ مَجيئِهِ".

[37] وكانَ مِن عادةِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا) أن يُعَلِّمَ النّاسَ نَهارًا في الحَرَمِ الشَّريفِ، ثُمّ يَخرُجُ مِن القُدسِ للمَبيتِ لَيلاً في جَبَلِ الزَّيتونِ. [38] وكانَت جُموعُ النّاسِ تُبَكِّرُ صَباحًا إلى الحَرَمِ للإصغاءِ إليهِ.

22

الفصل الثّاني والعشرون

النجوم نظير الشعوب، لذا فإنّ ما ذكره سيّدنا المسيح قد يعني بأنّ الله سيزلزل القوى الأرضية (الشعوب) أو القوى الروحانية التي تعارض الله (الجن والشياطين).

مؤامرة يهوذا ورجال الدّين

[1] ومَعَ اقتِرابِ يَومِ الفِصحِ وقَبلَ الأُسبوعِ الّذي فيهِ يَتِمُّ الاحتِفالُ بِعيدِ الفَطيرِ، [2] كانَ رُؤساءُ الأحبارِ وفُقَهاءُ التَّوراةِ يُخَطِّطونَ سِرًّا لِقَتلِ عيسى (سلامُهُ علينا)، لأنّهُم يَهابونَ تأييدَ الجَماهيرِ الّذي حَظِيَ بِهِ. [3] وسَيطَرَ الشَّيطانُ على يَهوذا الإسخَريوطيّ أحَدِ حَواريّيهِ الاثنَي عَشَر، [4] فتَرَكَ المَسيحَ (سلامُهُ علينا) وتَوَجَّهَ إلى رُؤساءِ الأحبارِ وقادةِ حَرَسِ بَيتِ اللهِ لِيَتَشاوَرَ مَعَهُم في أمرِ الإيقاعِ بِمَولاهُ، [5] ففَرِحَ قادةُ اليَهودِ واتّفَقوا مَعَهُ على ذلِكَ مُقابِلَ مَبلَغٍ من المالِ. [6] وإثرَ ذلِكَ أخَذَ يَهوذا الإسخَريوطيُّ يَتَحَيَّنُ الفُرصةَ المُناسِبةَ لتَسليمِهِم عيسى (سلامُهُ علينا) عِندَما يَكونونَ وَحدَهُم.

يوم العيد

[7] وعِندَما حانَ مَوعِدُ ذَبحِ خِرافِ العِيدِ، [8] أرسَلَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) بُطرُسَ الصَّخر ويوحَنّا لإعدادِ عَشاءِ العِيدِ. [9] فسألاهُ قائلَيْن: "وأينَ سيَكونُ مَوضِعُ العَشاءِ الّذي سنُعِدُّهُ يا مَولانا؟" [10] فأجابَهُما (سلامُهُ علينا) قائلاً: "سيُقابِلُكُما عِندَ دُخولِكُما المَدينةَ المُقَدَّسةَ رَجُلٌ يَحمِلُ جَرّةَ ماءٍ. فاتبَعاهُ حتّى يَدخُلَ أحَدَ البُيوتِ. [11] ثُمّ قولا لهُ: "يَسأَلُكَ المُعَلِّمُ: أينَ هي غُرفةُ الضُّيوفِ الّتي سأتناوَلُ فيها العَشاءَ مَعَ أتباعي؟" [12] فسيَصعَدُ بِكُما إلى غُرفةٍ واسِعةٍ مَفروشةٍ، هُناكَ تُعِدّانِ عَشاءَنا". [13] وخَرَجَ بُطرُسُ الصَّخرُ ويوحَنّا ودَخَلا القُدسَ ووَجَدا كُلَّ ما أخبَرَهُما (سلامُهُ علينا) بِهِ. فنَفَّذا ما طَلَبَ وقاما بتَجهيزِ العَشاءِ.

العشاء التّذكاريّ

[14] وعِندَ مَوعِدِ العَشاءِ جَلَسَ (سلامُهُ علينا) مَعَ حَواريّيهِ إلى المائدةِ. [15] وتَوَجَّهَ إليهِم قائلاً: "كَم تاقَ قَلبي إلى تَناوُلِ عَشاءِ الفِصحِ مَعَكُم قَبلَ أن أُقاسيَ ما سأُقاسيهِ مِن آلامٍ. [16] وها أنا أُؤكِّدُ لكُم أنّي لن أحظَى بَعدَ اليومِ بذلِكَ حتّى يُقيمَ اللهُ هذِهِ الوَليمةَ في المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ". [17] ثُمّ تَناوَلَ كأسًا وحَمِدَ اللهَ وقالَ: "خُذوا هذِهِ الكأسَ واشرَبوا مَعي كُلُّكُم، [18] فإنّهُ لن يَكونَ لي بَعدَ اليومِ أن أشرَبَ مَعَكُم مِن عَصيرِ الكَرمةِ حتّى يُقيمَ اللهُ مَملَكتَهُ".

19 ثُمّ أخَذَ رَغيفًا وشَكَرَ اللهَ وقَسَّمَ الرَّغيفَ ووَزَّعَهُ على حَواريّيهِ قائلاً: "هُوَذا رَمزُ جَسَدي الّذي أُضَحّي بِهِ مِن أجلِكُم. فكُلوا مِن هذا الخُبزِ لتَذكُروني دائمًا". 20 وبَعدَ العَشاءِ، أخَذَ الكأسَ مَرّةً أُخرَى، وقالَ: "هذِهِ كأسُ ميثاقِ اللهِ الجَديدِ مَعَكُم،(٧) الميثاقِ الّذي يُبرَمُ بِسَفكِ دَمي مِن أجلِكُم. 21 ولكِن اسمَعوا، إنّ مَن سيَخونُني يُقاسِمُنا الطَّعامَ الآن! 22 فمَوتُ سَيِّدِ البَشَرِ أمرٌ مَحتومٌ، ولكنْ الوَيلُ لِمَن يَخونَهُ!" 23 فأخَذَ الحَواريّونَ يَتَساءَلونَ فيما بَينَهُم كَيفَ يُمكِنُ لأحَدِهِم أن يَقومَ بهذا العَمَلِ الشَّنيعِ.

العظمة الحقيقيّة

24 ثُمّ أخَذوا يَتَجادَلونَ حَولَ مَن مِنهُم سيَحتَلُّ المَنصَبَ الأعلى يومَ قيامِ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ، 25 فقالَ لهُم (سلامُهُ علينا): "أَصغوا إليّ: يَتَسَلَّطُ مُلوكُ الدُّنيا على شُعوبِهِم زاعِمينَ الإحسانَ إليهِم. 26 أمّا أنتُم فيَجِبُ ألاَّ تكونوا مِثلَهُم، إنّ العَظيمَ فيكُم يَجِبُ أن يَحتَلَّ أدنى المَراتِبِ، وعلى القائدِ أن يَكونَ خادِمَ قَومِهِ. 27 أليسَ مَن يَجلِسُ إلى المائدةِ ليأكُلَ هو أعظَمُ شأنًا مِن الّذي يَقومُ بخِدمتِهِ؟! فمَعَ أنّي مَولاكُم، فأنا أتَصَرَّفُ كأحَدِ الخَدَمِ مَعَكُم. 28 أنتُم الّذينَ وَقَفتُم مَعي بإخلاصٍ في مِحَني، 29 ولذلِكَ فكَما وَهَبَني اللهُ أبي الصَّمَدُ أن أسودَ على مَملَكتِهِ، فأنا أَيضًا أهَبُكُم أن تَملِكوا مَعي 30 وأن تأكُلوا وتَشرَبوا على مائدتي في مَملَكتي، كَما أنّني أدعوكُم للجُلوسِ على عُروشٍ لتُحاكِموا باسمي عَشائرَ بَني يَعقوبَ الاثنَي عَشَرَ".

نكران بطرس الصّخر للسّيّد المسيح

31 وخاطَبَ (سلامُهُ علينا) بُطرُسَ الصَّخر قائلاً: "يا سَمعان يا سَمعان، لقد استَأذَنَ الشَّيطانُ اللهَ في امتِحانِكُم جَميعًا، وسَوفَ يُغَربِلُكُم كَما يُغَربِلُ الفَلاّحُ قَمحَهُ! 32 لذلِكَ، فإنّي دَعوتُ اللهَ لأجلِكَ يا سَمعان كي لا يَنهارَ إيمانُكَ. فحينَ

---

(٧) أعطى الله تعالى ميثاقًا للنبي موسى عندما منحه الشرائع التي من خلال تطبيقها تستقيم حياة بني يعقوب. وهنا يقول السيّد المسيح إنّ الله سيأتي بميثاق جديد لكلّ البشر (انظر سفر النبي إرميا 31: 31-34).

تَعودُ إليّ، عَليكَ أن تُثَبِّتَ إخوانَكَ مِن أتباعي". [33] فرَدَّ بُطرُسُ الصَّخرُ بقَولِهِ: "إنّي مُستَعِدٌّ يا سَيِّدي لمُرافِقتِكَ إلى السِّجنِ بل إلى المَوتِ!" [34] فقالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "يا صَخرُ، اعلَمْ أنّكَ ستُنكِرُني ثلاثَ مَرّاتٍ قَبلَ صِياحِ الدِّيكِ اللّيلةَ!"

[35] ثُمّ سألَهُم (سلامُهُ علينا): "هل احتَجتُم إلى شَيءٍ عِندَما سألتُكُم أن تَذهَبوا للدَّعوةِ بلا نُقودٍ ولا كِيسِ زادٍ ولا حتّى حِذاءٍ إضافيٍّ؟!" فأجابوهُ: "لا". [36] فأضافَ (سلامُهُ علينا): "ولكنّي الآنَ أقولُ لكُم: مَن كانَ عِندَهُ مالٌ فلْيأخُذْهُ، ومَن كانَ لهُ كِيسُ زادٍ فلْيَحمِلْهُ، وإن لم يَكُن لَدَيكُم سُيوفٌ فَبيعوا مَلابسَكُم لِشِراء السُّيوفِ،(٨) [37] حتّى يَتَحَقَّقَ ما قالَ الله عنّي للنّبيّ أَشعيا: "حَسِبوهُ في عِدادِ المُتَمَرِّدينَ". لأنّ كُلّ ما أخبَرَ اللهُ بِهِ عنّي في كُتُبِ الأنبياءِ سيَتَحَقَّقُ لا مَحالةَ". [38] فأجابوهُ قائلينَ: "انظُر يا سَيِّدَنا، إنّ لَدَينا سَيفَين!" فقالَ لهُم: "يَكفي!"

في جبل الزّيتون

[39] ثُمّ خَرَجَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وأتباعُهُ مِن الغُرفةِ مُتَوَجِّهينَ كعادَتِهِم إلى جَبَلِ الزَّيتونِ، [40] وعِندَ وُصولِهِم قالَ لهُم: "اسألوا اللهَ العونَ في المِحنةِ". [41] وابتَعَدَ عَنهُم قليلاً ورَكَعَ داعيًا رَبَّهُ بالقَولِ: [42] "اللهُمَّ يا أبي الصَّمَدُ، إن شِئتَ، فادفَعْ كأسَ آلامِ المَوتِ عنّي، ولكنْ ليَكُنْ ما تَشاءُ لا ما أشاءُ". [43] وأرسَلَ اللهُ إليهِ مَلاكًا يَشُدُّ أزرَهُ، [44] ولكنّهُ كانَ في حالةِ ضِيقٍ شَديدٍ فانهَمَكَ في الدُّعاءِ وكانَ العَرَقُ يَتَفَصَّدُ مِن جَبينِهِ ويَسيلُ كقَطَراتِ دمٍ على الأرضِ.

[45] وعِندَ فَراغِهِ (سلامُهُ علينا) عادَ إلى أتباعِهِ فوَجَدَهُم غارِقينَ في النّومِ إذ أنهَكَهُم حُزنُهُم عليهِ. [46] فأيقَظَهُم وسألَهُم: "لِمَ تَغرَقونَ في سُباتِكُم؟ ألا قوموا وتَوَجَّهوا إلى رَبِّكُم بالدُّعاءِ والصَّلاةِ! وإلاّ فستَحُلُّ المِحنةُ عليكُم وتأخُذُكُم".

القبض على عيسى (سلامُهُ علينا)

---

(٨) أخبر سيّدنا المسيح أتباعه بأن يجلبوا الأشياء الضرورية للرحلة الخطيرة، وأن يكونوا على استعداد لأيّ شيء يحدث.

[47] وفيما هو (سلامُهُ علينا) يُحَدِّثُ أنصارَهُ جاءَت إليهِ (سلامُهُ علينا) جَماعةٌ مِن الرِّجالِ على رأسِهِم يَهوذا الإسخَريوطيّ أحَدُ حَواريّيهِ الاثنَي عَشَرَ، فاقتَرَبَ مِنهُ يَهوذا وقَبَّلَهُ، [48] فقالَ لهُ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "يا يَهوذا، أبِقُبلةٍ تَخونُ سَيِّدَ البَشَر؟" [49] ولمّا تَنَبَّهَ الحَواريّونَ لِما سيَحدُثُ، اندَفَعوا صارخينَ: "أنَضرِبُ بالسَّيفِ، يا سَيِّدَنا؟!" [50] وهَجَمَ أحَدُهُم على عَبدٍ لرَئيسِ الأحبارِ، فبَتَرَ أُذنَهُ اليُمنى. [51] حينئذٍ قالَ عيسى (سلامُهُ علينا): "كَفى!" ثُمّ لَمَسَ أُذُنَ العَبدِ فشُفيتْ. [52] والتَفَتَ (سلامُهُ علينا) إلى كِبارِ رِجالِ الدِّينِ مِن الحاضِرينَ وضُبّاطِ حَرَسِ بيتِ اللهِ وباقي القادةِ في تِلكَ الجَماعةِ وقالَ: "أأنا قائدُ ثَورةٍ حتّى جِئتُم لِتَقبِضوا عليّ حامِلينَ سُيوفًا وعِصيًّا؟ [53] وقد كُنتُ أتَرَدِّدُ على الحَرَمِ الشَّريفِ يَوميًّا، فلِمَ لَمْ تَعتَقِلوني آنذاكَ؟! ولكنْ أقولُ لكُم هذا أوَانُكم، أوانُ ظَلامِ اللّيل وسَيطَرةِ الظُّلمِ".

إنكار صخر لعيسى (سلامُهُ علينا)

[54-55] ثُمّ أوقَفَتْهُ (سلامُهُ علينا) تِلكَ العُصبةُ مِن الرِّجالِ واقتادوهُ إلى دارِ رَئيسِ الأحبارِ، وأخَذَ بُطرُسُ الصَّخرُ يَسيرُ على إثرِهِم مُتَخَفِّيًا حتّى أصبَحَ جالِسًا بَينَ الحُرّاسِ حَولَ النّارِ الّتي أوقَدوها ليَتَدَفّؤوا بها. [56] فرأتْهُ جاريةٌ وحَدَّقَت في وجهِهِ وقالَت: "هذا الرَّجُلُ كانَ أيضًا مَعَ عيسى!" [57] ولكنّ بُطرُس الصَّخرُ أنكَرَ ذلِكَ قائلاً: "أيّتُها المَرأةُ إنّني أجهَلُ عَمّن تَتَكَلّمينَ!" [58] ثُمّ قالَ أحَدُهُم بَعدَ هُنَيهاتٍ: "لا بُدّ أنّكَ مِن أنصارِهِ". فأجابَهُ بُطرُسُ: "كَلاّ، يا رَجُلُ إنّني لا أعرِفُهُ!" [59] ثُمّ عَقَّبَ رَجُلٌ آخَرُ على ذلِكَ بَعدَ مُضيِّ نَحوَ ساعةٍ قائلاً: "إنّهُ ولا رَيبَ مِن أتباعِ عيسى، فهو مِن الجَليلِ أيضًا". [60] فرَدَّ عليهِ بُطرُسُ مُستَنكِرًا بالقَولِ: "أيُّها الرَّجُلُ، إنّي لا أفهَمُ ما تَقولُ!" عِندئذٍ، سُمِعَ صَوتُ صِياحِ الدِّيكِ، [61] فالتَفَتَ سَيِّدُنا عيسى إلى بُطرُسَ الصَّخرِ، فتَذَكَّرَ بُطرُسُ قولَ عيسى (سلامُهُ علينا): "ستَكونُ قد أنكَرتَني ثَلاثًا قَبلَ صِياحِ الدِّيكِ". [62] فغادَرَ بُطرُسُ إثرَ ذلِكَ باحةَ الدّارِ لِيَبكيَ بحُرقةٍ ومَرارةٍ.

[63] وبَعدَ ذلِكَ أخَذَ الحُرّاسُ يَستَهزِئونَ مِن سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا)

ويَضرِبونَهُ، [64] ثُمّ عَصَبوا عَينَيهِ واستَمَرّوا في ضَربِهِ قائلينَ: "إن كُنتَ نَبيًّا، فأخبِرنا مَن الّذي ضَرَبَكَ؟!" [65] وانهالوا عليهِ بأحَطِّ الشَّتائمِ.

وقوفه أمام المحكمة الدّينيّة

[66] والتأمَ مَجلِسُ مَشايخِ القَومِ عِندَ الفَجرِ،[٩] وكانَ فيهِم كِبارُ الأحبارِ والفُقَهاءِ، وأتَوا بعيسى (سلامُهُ علينا) للمُثولِ أمامَهُم وسألوهُ: [67] "هل أنتَ المَسيحُ المُنقِذُ المُنتَظَرُ؟" فأجابَهُم قائلاً: "لو أخبَرتُكُم بذلِكَ لم تُصَدِّقوا، [68] ولو واجَهتُكُم ما أجبتُم. [69] إنّي أنا سَيِّدُ البَشَرِ، وبَعدَ اليومِ سيَجلِسُ سَيِّدُ البَشَرِ عن يَمينِ اللهِ القَديرِ!" [70] فما كانَ مِنهُم إلاّ أن صاحوا: "أتَزعُمُ إذن أنّكَ الابنَ الرُّوحيَّ للهِ؟!" فأجابَهُم: "قُلتُمُ الصَّوابَ." [71] فقالوا: "وما حاجَتُنا بَعدَ هذا إلى شُهودٍ عليهِ؟! لقد أعلَنَ كُفرَهُ ونَحنُ جَميعًا على كَلامِهِ شاهِدونَ!"[١]

23

الفصل الثّالث والعشرون

عيسى أمام الحاكم الرّومانيّ

---

[٩] المجلس المذكور هنا كان مؤلّفًا من ممثّلين عن مختلف جماعات اليهود، وقد سمح الرومان لهذا المجلس بسماع القضايا التي تخصّ جرائم مخالفة للدين اليهودي. ولأنّ الرومان لم يسمحوا لهم بإنزال حكم الإعدام، فقد حاولوا أن يتّهموه بمخالفة قانون روماني تستوجب مخالفته عقوبة الموت، حتّى يعدمه الرومان بدلا عن اليهود.

[١] إن زعَمَ أحد أنّه ملك بغير إذن القيصر، فإنّه يُعتبَر خائنا بحقّ القيصر ويستحقّ حكم الإعدام. ولأنّ سيّدنا عيسى اعترف هنا أنّه ملك، ظنّ أعضاء المجلس أنّهم حصلوا على اتّهام واضح ضدّه.

[1] ثُمّ انفَضَّ المَجلِسُ كُلِّهِ فأخَذوا سَيِّدَنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى الوالي بيلاطُسَ [2] ووَجَّهوا إليهِ العَديدَ مِن التُّهمِ قائِلينَ: "إنَّا وَجَدنا هذا الرَّجُلَ مُثيرًا للفِتَنِ بَينَ الشَّعبِ، يُحَرِّضُهُم على عَدمِ أداءِ الجِزيةِ لِقَيصرَ زاعِمًا أنّهُ المَسيحُ، أي المَلِكُ المُنتَظَرُ!"(٢) [3] فسألَهُ بيلاطُسُ: "هل أَنتَ مَلِكُ اليَهودِ؟" فقالَ سَيِّدُنا عيسى: "نَعم، الأمرُ كَما تَقولُ!" [4] فبَعدَ المَزيدِ مِن التَّحقيقِ مَعَهُ، التَفَتَ بيلاطسُ إلى كِبارِ رِجالِ الدِّينِ والجُموعِ قائلاً: "لَيسَ مِن سَبَبٍ لاتّهامِ هذا الرَّجُلِ". [5] ولكنّهُم أَصَرُّوا قائلينَ: "إنّهُ يُثيرُ الشَّعبَ بِما يُعَلِّمُ في كُلِّ مِنطقةِ يَهوذا! لقد بَدأ بالجَليلِ وها هو الآنَ يَصِلُ إلى هُنا!"

أمام الحاكم ابن هيرودس

[6] فقالَ بيلاطُسُ: "هل هو مِن الجَليلِ؟!" [7] فأجابَ الحاضِرونَ بالإيجابِ. حِينئذٍ أدرَكَ أنّ عِيسَى تابِعٌ لسُلطةِ ابن هيرودُسَ حاكِمِ الجَليلِ، فأرسَلَهُ إليهِ لأنّ ابنَ هيرودُسَ كانَ في زيارةٍ للقُدسِ في ذلِكَ الوَقتِ.(٣) [8] وعِندَما وَصَلَ (سلامُهُ علينا) إلى ابنِ هيرودُسَ فَرِحَ برؤيتِهِ (سلامُهُ علينا) لأنّهُ سَمِعَ عَنهُ الكَثيرَ، مِمّا جَعَلَهُ، مُنذُ فَترةٍ طَويلةٍ، في شَوقٍ إلى رؤيةِ مُعجِزةٍ مِن المُعجِزات الّتي كانَ يَسمَعُ عَنها. [9] فقامَ وألقى عليهِ أسئلةً كَثيرةً إلاّ أنّهُ (سلامُهُ علينا) رَفَضَ الإجابةَ. [10] أمّا كِبارُ رِجالِ الدِّينِ والفُقَهاءِ الّذينَ رافَقوا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى ابنِ هيرودُسَ، فكانوا في تِلكَ الأثناءِ يَكيلونَ لهُ التُّهَمَ. [11] وابنُ هيرودُس نَفسُهُ أخَذَ، بَعدَ صَمتِ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا)، يَكيلُ هو أيضًا وجُنودُهُ السُّخريةَ والاستِهزاءَ لسَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ علينا). ثُمّ أعادُوهُ إلى بيلاطُسَ وقد وَضَعوا عليهِ ثَوبًا مُزَركَشًا لِمَزيدِ السُّخريةِ.(٤)

---

(٢) بما أنّ الرومان كانوا يحتلّون أرض فلسطين، فلا يمكن لأيّ شخص إعلانُ نفسه ملكًا عليها. والسلطة الرومانية هي وحدها القادرة على منح هذا المنصب العظيم.

(٣) كان أنتيباس بن هيرودس حاكمًا على الجليل في ذلك الوقت، ولم يكن لدى بيلاطس الرغبة في تولّي هذه القضية، لذا فقد أرسل سيدنا عيسى إلى أنتيباس. وعلى الرغم من أنّ مركز حكم أنتيباس كان في مدينة طبريّا على شاطئ بحيرة طبريّا، فقد كان آنذاك في القدس للاحتفال بعيد الفصح.

(٤) فعلوا ذلك به سخريةً لأنّه اعتبر نفسَه الملكَ الموعود.

[12] وتَصالحَ ابنُ هيرودُسُ وبيلاطُسُ في ذلِكَ اليومِ بَعدَ خِصامٍ بَينَهُما طَويلٍ.

الحكم بالإعدام على عيسى (سلامُهُ علينا)

[13] واستَدعى بيلاطُسُ رُؤساءَ الأحبارِ وكِبارَ رِجالِ الدِّينِ وكُلَّ الحاضِرينَ مُعلِنًا قَرارَهُ أمامَ الجَميعِ: [14] "جِئتُموني بهذا الرَّجُلِ الّذي اتّهَمتُموهُ بإثارةِ الفِتنةِ. وقد قُمتُ بالتّحقيقِ مَعَهُ بحُضورِكُم، إلاّ أنّني وَجَدتُهُ بَريئًا! [15] وكذلِكَ فَعَلَ ابنُ هيرودُس مُصدِرًا الحُكمَ نَفسَهُ ليُعيدَهُ إلينا. إنّني أرى أنّ هذا الرَّجُلَ لم يَفعَل شيئًا يُوجِبُ إعدامَهُ! [16] لكنّني سآمُرُ بجَلدِهِ ثُمّ بإخلاءِ سَبيلِهِ". [17] وكانَ مِن العُرفِ أن يُطلِقَ بيلاطُسُ سَراحَ أحَدِ السُّجَناءِ بمُناسبةِ العِيدِ. [18] فصَرَخَ الحاضِرونَ بصَوتٍ واحدٍ: "أطلِقْ سَراحَ باراباسَ، أمّا عيسى فاقتُلْهُ!" [19] وكانَ باراباسُ هذا في السِّجنِ بسَبَبِ إثارتِهِ للشَّغَبِ في القُدسِ ضِدَّ السُّلُطاتِ إضافةً إلى اقترافِهِ جَريمةَ قَتلٍ. [20] إلاّ أنّ بيلاطُسَ كانَ يَميلُ إلى إخلاءِ سَبيلِ عيسى (سلامُهُ علينا)، فحاوَلَ مُحاوَرتَهُم ثانيةً في أمرِ إخلاءِ سَبيلِهِ، [21] لكنّهُم صاحوا قائلينَ: "اُصلُبْهُ، اُصلُبهُ!" [22] فأصَرَّ مَرّةً ثالثةً على رَغبتِهِ قائلاً: "لِمَ، وما هو الجُرمُ الّذي ارتَكَبَهُ؟! إنّني لا أجِدُ ما يُبَرِّرُ الحُكمَ عليهِ بالإعدامِ، لذا سأقومُ بجَلدِهِ ثُمّ أُطلِقُ سَراحَهُ". [23] ولكن تَعالَتْ أصواتُ الحاضِرينَ مُصِرّينَ على المُطالَبةِ بقَتلِهِ (سلامُهُ علينا)، [24] مِمّا جَعَلَهُ في النّهايةِ يَحكُم بإعدامِ عيسى (سلامُهُ علينا) صَلبًا، نُزولاً عِندَ رَغبَتِهِم، [25] فأصدَرَ أمرَهُ بوَضعِهِ (سلامُهُ علينا) على الصَّليبِ. وهكذا أُخلي سَبيلُ باراباسَ القاتلِ المُتَمَرِّدِ.

صلبه وقتله

[26] وفيما كانَ (سلامُهُ علينا) يُساقُ للإعدامِ، صادَفَ مُرورُ رَجُلٍ آتٍ مِن الرِّيفِ إلى المَدينةِ اسمُهُ سِمعانُ مِن مَدينَةِ قورينا في ليبيا. فأمسَكَ الجُنودُ بسِمعانَ وأجبَروهُ على حَملِ الصَّليبِ والسَّيرِ خَلفَ سَيِّدِنا عيسى (سلامُهُ

علينا).[٥] 27 وهكذا ساروا وخَلفَهُم حَشدٌ غَفيرٌ مِن النّاسِ، بَينَهُم نِسوةٌ بَدأنَ في البُكاءِ والنّواحِ حُزنًا عليهِ (سلامُهُ علينا)، 28 فالتَفَتَ عيسى إليهِنّ قائلاً: "يا نِساءَ القُدسِ، لا تَبكينَ عليّ بَل على أنفُسِكُنَّ وأولادِكُنَّ، 29 لأنّهُ سيأتي وَقتٌ يَكونُ فيهِ خَرابُ القُدسِ وحِينئذٍ سيُقال، "هَنيئًا للعاقِرِ الّتي لم تَحمِل ولم تَلِد ولم تُرضِع!" 30 وسيَقولُ النّاسُ مِن شِدّةِ هَلَعِهِم: "فلتُدَكَّ علينا الجِبالُ، ولتُوارِنا التّلالُ في أعماقِها كي نَموتَ فنَستريحَ مِن هذا العَذاب!" 31 فإن كُنتُ أَنا، الغُصنَ الأَخضَرَ، قد حَلَّ بي مِن العَذابِ والهَوانِ ما تَرَونَ، فَما عَساهُ يَحُلَّ بِكُم، وأنتُم غُصونٌ يابِسةٌ؟"[٦] 32 وهكذا ساقوهُ (سلامُهُ علينا) مَعَ اثنَينِ مِن المُتَمَرّدينَ للإعدامِ. 33 وعِندَ بُلوغِهِم تَلَّ الجُمجُمة، قاموا بصَلبِهِ بَينَ هذينِ الاثنَينِ، أَحَدُهُما عَن اليَمينِ والآخَرُ عَن اليَسارِ.[٧] 34 فرَفَعَ رأسَهُ إلى السَّماءِ بالدُّعاءِ قائلاً: "اللهُمَّ، أيُّها الأبُ الرَّحمَنُ، اغفِر لهؤلاءِ ذُنوبَهُم، لأنّهُم يَجهَلونَ ما يَفعَلونَ". وكانَ الجُنودُ يَتنازَعونَ ثيابَهُ بَينَهُم بالقُرعةِ.
35 وبَينَما النّاسُ وُقوفٌ شاخِصينَ بأبصارِهِم إلى هذا المَشهَدِ الرَّهيبِ، انبَرَى بَعضُ رِجالِ اليَهودِ النّافِذينَ يَقولونَ استِهزاءً: "لطالما أنقَذَ الآخَرينَ، وآن الأوانُ لِيُنقِذَ نَفسَهُ إن كانَ هو المَسيحَ المَلِكَ المُختارَ، المُرسَلَ مِن عِندَ اللهِ حقًّا!" 36 ثُمّ أخَذَ الجُنودُ الساخِرونَ يُقَدِّمونَ إليهِ نوعًا رَديئًا[٨] مِن الخَمَر، 37 ويَتَصايحونَ قائلينَ: "إن كُنتَ مَلِكَ اليَهودِ حقًّا، فهَيَّا أنقِذْ نَفسَكَ!" 38 ثُمّ عَلَّقوا فَوقَ رأسِهِ في أعلى الصَّليبِ لَوحًا كُتِبَ عليهِ: "هذا هو مَلِكُ

---

[٥] كان الرجل المحكوم بالموت صلبا مُجبَرا في العادة على حمل خشبة من أخشاب الصليب (التي كان وزنها تقريبا 20 كيلوغرام) إلى مكان الإعدام. وفي ذلك الوقت كان سيدنا عيسى ضعيفا من تأثير التعذيب لا يستطيع أن يحمل خشبة الصليب، فأجبر الجنود أحد الموجودين هناك على حملها.

[٦] ربّما يعني القولَ التالي: "إذا كان هذا يحصل مع الرجل البريء، فماذا يحصل مع الرجل المذنب برأيكم؟"

[٧] طبّق الرومان حكم الإعدام صلبا على العبيد فقط وعلى أدنى المجرمين الذين لم يحظوا بالجنسية الرومانية. وعلّقوا هؤلاء على الصلبان بمسامير كبيرة في معاصمهم وكعوبهم.

[٨] هذا النوع من الخمر كان حامضًا ورخيصًا ولم يكن يشربه سوى الفقراء من الناس.

اليَهودِ".[٩] [39] وأخَذَ أحَدُ المُتَمَرِّدَيْنِ اللذَين صُلبا مَعَهُ يُهينُهُ قائلاً: "هل أنتَ حقًّا المَسيحُ المُنقِذُ لشَعبِنا؟ إذن قُم بإنقاذِ نَفسِكَ وإنقاذِنا إن كُنتَ مِن الصّادِقينَ!" [40] ولكنّ المُتَمَرِّدَ الآخرَ قالَ مُعتَرِضًا: ألا تَخافُ اللهَ، حتّى وأنتَ على وَشَكِ المَوتِ؟ [41] نَحنُ نَستَحِقُّ ما نَلقاهُ، إلاّ أنّ هذا الرَّجُلَ لَيسَ بآثِمٍ!" [42] ثُمّ التَفَتَ إلى عيسى (سلامُهُ علينا) وقالَ: "يا سَيِّدي عيسى، اذكُرني عِندَما تَجلِسُ على عَرشِكَ في مَملَكةِ اللهِ!" [43] فأجابَهُ عيسى (سلامُهُ علينا): "الحقّ أقولُ لكَ، لَتَكونَنَّ اليومَ مَعي في فِردوسِ النّعيمِ".

موت عيسى (سلامُهُ علينا)

[44-45] وفي ظَهيرةِ ذلِكَ اليَومِ، احتَجَبَت الشَّمسُ فخَيَّمَ ظَلامٌ كَثيفٌ استَمَرَّ يَغمُرُ الأرضَ حتّى العَصرِ، ثُمّ انشَقَّ فَجأةً حِجابُ بيتِ اللهِ الصَّفيق إلى شَطرَين. [46] فصاحَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا): "يا اللهُ، أيُّها الأبُ الرَّحيمُ، هذِهِ روحي مِنكَ إليكَ، أستَودِعُها بَينَ يَديكَ!" ولَفَظَ نَفَسَهُ الأخيرَ.

[47] وعِندَما رأى الضّابطُ الرُّومانيُّ الواقِفُ على إعدامِهِ ما جَرَى، سَبَّحَ اللهَ وقالَ: "لقد كانَ هذا الرَّجُلُ صالِحًا بَريئًا".[١] [48] أمّا الجُموعُ المُحتَشِدةُ الّتي جاءَت خِصّيصًا لحُضورِ ذلِكَ المَشهَدِ، فقد عادَت إلى بُيوتِها لاطِمةً نادِبةً عِندَما رأت ما جَرى. [49] وظَلَّ أصحابُهُ (سلامُهُ علينا) والنِّساءُ اللّواتي تَبِعنَهُ مِن الجَليلِ واقِفينَ عن بُعدٍ يُشاهِدونَ ما يَحدُثُ.

دفن عيسى (سلامُهُ علينا)

[50] وكانَ رَجُلٌ صالِحٌ مِن أعضاءِ المَجلِسِ الأعلى مِن بَلدةِ الرَّامة في

---

[٩] كانت العادة تقضي أنّه، إذا حكم الرومان على أحدهم بالإعدام، أن تُكتَب جريمته على لوح يُعلَّق فوق رأسه على الصليب. ولأنّ عيسى لم يكن مذنبًا، فقد كتبوا: "هذا هو ملك اليهود".

[١] في هذا المقطع فسّر لوقا معنى ما سجّله متّى ومرقس بأنّ الضابط الروماني صرّح بأنّ عيسى هو الابن الروحي لله. وفي الوحي الذي سجّله لوقا كلمة تستعمل في أحد المعنيين: إما أنه "صالح" وإمّا أنه "بريء". وقد تعمّد لوقا بيان كون الضابط أقرّ بأن سيدنا عيسى بريء وقد عانى الظُلم.

مِنطقةِ يَهوذا اسمُهُ يوسفُ، [51] يَنتَظِرُ ظُهورَ المَملَكةِ الرَّبّانيّةِ، وقد استَنكَرَ كُلَّ ما صَدَرَ عن رِجالِ المَجلِسِ مِن قَراراتٍ وأعمالٍ. [52] فتَوَجَّهَ بَعدَ مَوتِ عيسى إلى بيلاطُسَ طالِبًا مِنهُ إعطاءَهُ جُثمانَ عيسى (سلامُهُ علينا).[٢] [53] وهكذا أنزَلَ يُوسفُ الجُثمانَ مِن على الصَّليبِ وأخَذَهُ وكَفَنَهُ بقُماشٍ مِن كَتّانٍ وأودعَهُ قَبرًا مَحفورًا في الصَّخرِ لم يُدفَن فيهِ أحَدٌ مِن قَبلُ. [54] وكانَ ذاكَ اليَومُ يَومَ الإعدادِ لراحةِ السَّبتِ، الواقِعِ قَبلَ مَغيبِ الشَّمسِ وبَدءِ يومِ العِيدِ المَجيدِ.

[55] وأمّا النِّسوةُ الجَليلياتُ، فأخَذنَ يُتابِعنَ يوسفَ فشاهدْنَهُ يُودِعُ الجُثمانَ في القَبرِ. [56] وهكذا ذَهَبنَ بَعدَ ذلِكَ إلى البيتِ وجَهَّزنَ طِيبًا وحَنوطًا لِيَدهَنَّ بِهِ الجُثمانَ بَعدَ انقِضاءِ السَّبتِ. وعِندَ غُروبِ الشّمسِ امتَنَعنَ عن العَمَلِ طَوالَ ذلِكَ اليومِ تَنفيذًا لِما جاءَ في كِتابِ اللهِ.[٣]

24

الفصل الرّابع والعشرون

قيامة عيسى (سلامُهُ علينا)

[10-1] ومَعَ بُزوغِ فَجرِ يومِ الأحَدِ، تَوَجَّهَت النِّسوةُ إلى قَبرِهِ (سلامُهُ علينا) يَحمِلنَ الطِّيبَ والحَنوطَ الّذي أعدَدنَهُ، وهؤلاءِ هُنّ: مَريمُ المَجَدليّةُ وحَنّةُ ومَريمُ أُمُّ يَعقوبَ وأُخرَياتٌ غَيرهنّ. وعِندَ وصولِهِنّ القَبرَ، وَجَدنَ الصَّخرَةَ الّتي كانَت تَسُدُّ مَدخَلَهُ قد دُحرِجَت، فدَخَلنَ ولم يَجِدنَ جُثمانَهُ (سلامُهُ علينا). وبَينَما هُنّ في حَيرةٍ مِن الأمرِ، ظَهَرَ أمامَهُنَّ فَجأةً مَلاكانِ على هَيئةٍ بَشَريّةٍ بثيابٍ بَيضاءَ تَبهَرُ الأبصارَ. ففَزِعنَ ورَكَعنَ برُؤوسٍ مُنَكَّسةٍ، فسألَهُنَّ المَلاكانِ: "لِمَ تَبحثنَ عن الحيِّ في مَثوى الأمواتِ؟! إنّهُ لَيسَ هُنا، لقد بُعِثَ

---

[٢] قد خاطر يوسف بمركزه باعتباره عضوا في مجلس اليهود من خلال إجراء مراسم دفن لائقة لسيدنا عيسى.

[٣] كان السبت يوم راحة اليهود، وهو يبدأ مع غروب يوم الجمعة، وليس هناك مِن عمل يُجرى في يوم السبت، بما في ذلك عملية دفن الجثث ومسحها بالطيب والحنوط.

حيًّا! ألا تَذكِرنَ ما أخبَرَكُنّ وأنتُنّ مَعَهُ في الجَليلِ؟! أما قالَ: إنّ سَيِّدَ البَشَرِ لا بُدَّ أن يُسَلَّمَ إلى قَبضةِ الأشرارِ فيُصلَبَ ثُمّ يُبعَثَ حيًّا بَعدَ ثلاثةِ أيّامٍ"؟! فتَذَكَرَت النِّسوةُ ذاكَ الكَلامَ، ورَجِعنَ ليُخبِرنَ الحَواريّينَ الأحَدَ عَشَرَ وجَميعَ أتباعِهِ (سلامُهُ علينا) بذلِكَ الخَبَرِ. [11] إلاّ أنّ أحَدًا لم يُعِرْ اهتِمامًا لِما ذَكَرْنَهُ لأنّ الحَواريّينَ ظَنُّوا أنَّهُنَّ واهِماتٌ، [12] أمّا بُطرُسُ الصَّخرُ فرَكَضَ إلى القَبرِ وانحَنَى فرَأى الكَفنَ المَلفوفَ بلا جُثمانٍ، فعادَ إلى بيتِهِ والحَيرةُ تَستَبِدُّ بِهِ مِن جَرّاءِ ذلِكَ كُلِّهِ.

في طريق عِمْواس

[13] وفي ذلِكَ اليَومِ نَفسِهِ كانَ اثنانِ مِن أتباعِهِ (سلامُهُ علينا) مُتَوَجّهَيْنِ إلى قَريةِ عِمْوَاس الّتي تَبعُدُ عن القُدسِ مَسافةَ سَبعةِ أميالٍ تَقريبًا. [14] وفيما هُما سائرانِ يَتَحَدّثانِ عن ما جَرى، [15] اقتَرَبَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) مِنهُما ورافَقَهُما في المَسيرِ، [16] فلم يَعرِفاهُ إذ حَجَبَ اللهُ عنهُما ذلِكَ. [17] فحَدَّثَهُما قائلاً: عَمَّن تَتَكَلّمانِ في هذا الدَّربِ؟!" فتَوَقّفا ونَظَرا إليهِ مُقَطِّبَيْن حُزنًا [18] ثُمّ قالَ أحَدُهُما وكانَ اسمُهُ كَليوباسُ: "لَكأنّكَ في القُدسِ الزّائرُ الوَحيدُ الّذي لم يَدرِ بما جَرى مِن أحداثٍ فيها في هذِهِ الأيّامِ العَصيبةِ؟!" [19] فسألَ (سلامُهُ علينا): "وما هي تِلكَ الأحداثُ؟!" فأجاباهُ: "الأحداثُ المُتَعَلّقةُ بعيسى النّاصريّ، النَّبيّ القَديرِ قولاً وعَمَلاً، الوَجيهِ عِندَ اللهِ وكُلِّ النّاسِ. [20] لقد قَبَضَ عليهِ رُؤساءُ الأحبارِ وغَيرُهُم مِن رِجالِ الدّينِ وسَلَّموهُ إلى الرُّومانِ كي يُنَفِّذوا فيهِ حُكمَ الإعدامِ صَلبًا. [21] وكانَ أملُنا فيهِ كَبيرًا إذ تَوَسَّمنا فيهِ المَلِكَ المُنقِذَ الّذي يَكونُ على يَدَيهِ تَحريرُ بَني يَعقوبَ. وقد مَرَّ على تِلكَ الأحداثِ ثلاثةُ أيّامٍ، [22] إلاّ أنّ بَعضَ النِّسوةِ مِن جَماعتِنا ذَهَبنَ إلى قَبرِهِ اليَومَ باكِرًا وعُدنَ حامِلاتٍ أخبارًا مُدهِشةً. [23] فقد أَخبَرْنَنا بأن جُثمانَ سَيِّدِنا لم يَكُن في القَبرِ، وأنّهُنَّ رأينَ مَلاكَينِ قالا لهُنّ إنّ سَيِّدَنا عيسى حيٌّ. [24] وسَعى بَعضُنا إلى القَبرِ للتَّأكُّدِ مِن الأمرِ، فتَحَقَّقوا مِمّا أخبَرَت بِهِ النِّسوةُ، ولكنّهُم لم يَرَوهُ".

[25] فقالَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) لهُما: "يا لَقُصورِ فَهمِكُما! أعَسيرٌ

عليكُما تَصديقُ كُلِّ ما أنزَلَهُ اللهُ مِن آياتٍ على أنبيائِهِ؟! [26] أمَا ذُكِرَ أنّهُ على المَسيحِ مُعاناةُ كُلِّ هذِهِ الآلامِ قَبلَ دُخولِهِ في زَمَنِ مَجدِهِ؟!" [27] ثُمّ أخَذَ (سلامُهُ علينا) يُذكِّرُهُما بما في التَّوراةِ وكُتُبِ الأنبياءِ، مُفَسِّرًا لهُما كُلَّ ما وَرَدَ في شأنِهِ في تِلكَ الكُتُبِ.

[28] وعِندَما اقتَرَبوا مِن عِمْواس أبطَأ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في مَسيرِهِ كأنّهُ يُريدُ مُفارَقتَهُما، [29] إلاّ أنّ تابِعَيْهِ ألحّا عليهِ في المُضيِّ مَعَهُما قائلَيْنِ: "هلاَّ أمضَيتَ اللّيلةَ عِندَنا، فقد أوشَكَت الشَّمسُ على المَغيبِ". فنَزَلَ عِندَ رَغبَتِهِما [30] ورافَقَهُما إلى البيتِ وجَلَسَ مَعَهُما لتَناوُلِ العَشاءِ، ثُمّ تَناوَلَ رَغيفًا وشَكَرَ اللهَ وقَسَّمَهُ وأعطاهُما. [31] وهُنا زالَت الغِشاوةُ عن بَصيرَتَيهِما فعَرَفاهُ في الحالِ، ولكنْ ما إن عَرَفاهُ حتّى غابَ (سلامُهُ علينا) عن أنظارِهِما. [32] فقالَ أحَدُهُما للآخَرِ: "ألم يُفعِم قَلبَينا بحَرارةِ الإيمانِ عِندَما كانَ يُفَسِّرُ لنا في الطَّريقِ ما جاءَ في الكِتابِ؟!" [33] وعادا لتَوِّهِما إلى بَيتِ المَقدِسِ فوَجَدا الحَواريّينَ مُجتَمِعينَ مَعَ بَقيّةِ الأتباعِ وهُم يَقولونَ: [34] "لقد بُعِثَ مَولانا حيًّا وظَهَرَ لبُطرُسَ!" [35] عِندئذٍ تَكَلَّما عَمّا جَرى لهُما، وكَيفَ ظَهَرَ لهُما سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) وهُما سائرانِ في طَريقِهِما، وكَيفَ أدرَكا حَقيقَتَهُ عِندَما قامَ بتَقسيمِ الخُبزِ.

ظهور عيسى (سلامُهُ علينا) للحواريّين

[36] وفيما هم يَتَكَلَّمونَ، ظَهَرَ سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) في وَسَطِهِم قائلاً: "السّلامُ عليكُم!" [37] فاستَبَدَّ بِهِم الذُّعرُ وقد حَسَبوهُ طَيفًا. [38] فسألَهُم: "لماذا أنتُم مُضطَرِبونَ؟ وبي تَشُكّونَ؟ [39] أنظُروا إلى يَدَيّ وقَدَمَيّ لتَتَحَقّقوا بأنّني عيسى! وتَحَسَّسوا جَسَدي لتتأكّدوا بأنّني مِثلَكُم لَحمًا وعَظمًا ولَستُ طَيفًا، فالطَّيفُ لا جَسَدَ لهُ!" [40] وأراهُم (سلامُهُ علينا) يَدَيهِ وقَدَمَيهِ ليَتَحَقَّقوا. [41] ولِفَرطِ فَرحَتِهِم بظُهورِهِ وَقَفوا حائِرينَ مُندَهِشينَ غَيرَ مُصَدِّقينَ. فقالَ لهُم: "ماذا لَدَيكُم مِن طَعامٍ؟!" [42] فناولوهُ قِطعةً مِن السَّمك المَشويّ، [43] فأكَلَها وهُم يُراقِبونَهُ.(٤) [44] ثُمّ قالَ: "كُنتُ قد أنبأتُكُم عِندَما كُنتُ بَينَكُم بأن ما جاءَ عنّي

(٤) كان أكل سيّدنا عيسى للطعام وسيلة لإثبات أنّه ليس شبحًا.

في تَوراةِ موسى وكُتُبِ الأنبياءِ والزَّبورِ لا بُدَّ أن يَتَحَقَّقَ". (٥) 45 ثُمّ بَثَّ في أذهانِهِم نورًا شارِحًا مُفَسِّرًا ما جاءَ في الكُتُبِ السَّماويّةِ، 46 وقالَ: "جاءَ في كِتابِ اللهِ أنّ على المَسيحِ المُنتَظَرِ أن يُقاسيَ آلامًا كَثيرةً ثُمّ يَموتَ ثُمّ يُبعَثَ حيًّا بَعدَ ثلاثةِ أيّامٍ. 47 وستُزَفُّ إلى كُلِّ الأُممِ رِسالةُ التَّوبةِ وبَشائرُ غُفرانِ الذُّنوبِ لِكُلِّ مَن يُؤمنُ بي ويَدعو باسمي، بَدءًا مِن القُدسِ. 48 وأنتُم الآنَ شُهودُ عِيانٍ على كُلِّ هذِهِ الأُمورِ، 49 وسأُرسِلُ إليكُم رُوحَ اللهِ كَما وَعَدَ اللهُ أبي الصَّمَدُ، فامكُثوا في المَدينةِ المُقَدَّسةِ حتّى أوانِ حُلولِ الرُّوحِ عليكُم فتَغمُرُكُم قوّةٌ سَماويّةٌ".

صعود عيسى (سلامُهُ علينا) إلى السّماء

50 ثُمّ اقتادَهُم سَيِّدُنا عيسى (سلامُهُ علينا) إلى مَكانٍ على مَقرُبةٍ مِن بَيتِ عَنْيا ورَفَعَ يدَيهِ وبارَكَهُم، 51 وهُنا رَفَعَهُ اللهُ إلى السَّماءِ أمامَ عُيونِهِم. 52 فخَرُّوا أمامَهُ إجلالاً وتَعظيمًا، ثُمّ عادوا إلى بيتِ المَقدِس وقد عَمَّهُم الفَرَحُ العَظيمُ. 53 وهكذا ظَلّوا عاكِفينَ مُتَعَبِّدينَ في حَرَمِ بيتِ اللهِ مُسَبِّحينَ بحَمدِهِ بالعَشيِّ والإبكارِ.

(٥) كان سيّدنا عيسى يشير لمجموع الكتب السماوية الثلاثة في زمنه، وهي التوراة وكتب الأنبياء والزبور. أمّا المجموعة الثالثة، وهي "الكتابات" فقد كانت أيضًا معروفة باسم الزبور، لأنّ السفر الأوّل فيها كان كتاب الزبور أو المزامير، وأخذت المجموعة كلّها هذا الاسم.